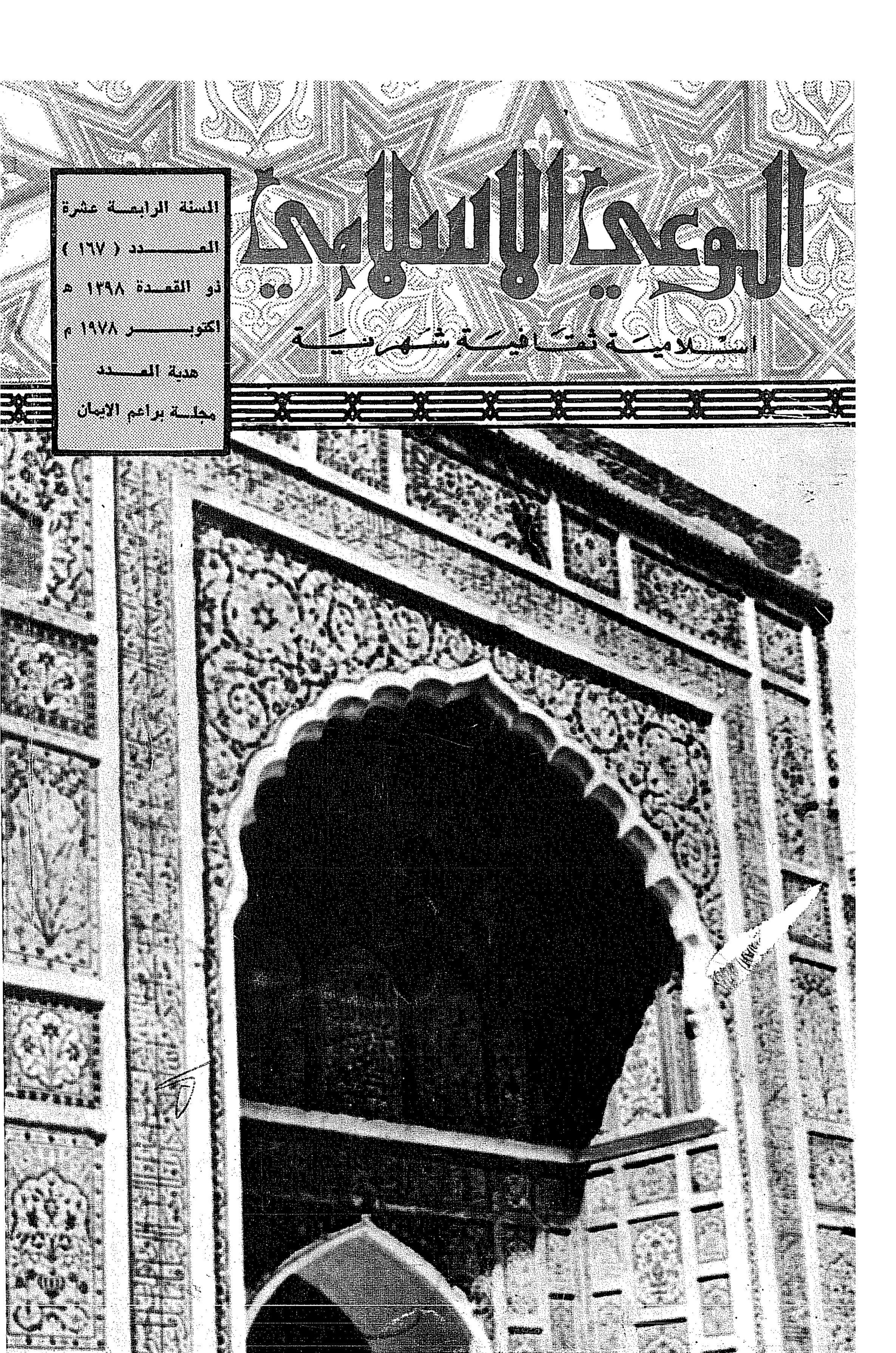
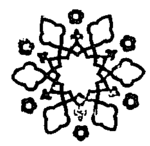


السنة الرابعة عشرة
العـــدد (١٦٧)
ذو القعـدة ١٣٩٨ هـ
اكتوبـــر ١٩٧٨ م
هدية العـــدد
مجلـة براعم الايمان

اقرأ في هذا العدد



الوعي الاسلامي

اسلامية ثقافية شهرية

A L-WAIE AL-ISLAMI

KUWAIT P. O. BOX : 23667

السنة الرابعة عشرة

العـــدد (١٦٧)

ذو القعــدة ١٣٩٨ هـ

اكتــوبر ١٩٧٨ م

هدفهـــا

المزيد من الوعي ، وايقاظ الروح ، بعيدا عــن الخلافات المذهبيــة والسياسية

تصدرهـــا

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة بالكويت في غــرة كل شــهر عــربي

عنوان المراسلات

مجلة الوعي الاسلامي

وزارة الأوقــاف والشئون الاسلاميــة

صندوق بريد رقم (٢٣٦٦٧) الكويت

هاتف رقــم : ٤٢٨٩٣٤ — ٤٢٢٠٨٨

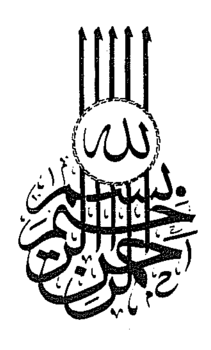
صورة الغلاف

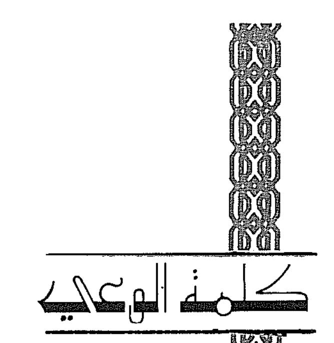
مدخل احد مساجــد باكستان وقد امتــلأ بزخارف الفريسكو التى اشتهــرت بهــا الفترة المغوليــة من القــرن الخامس عشر الى القرن الثامن عشر

انظر صفحة ٦٨

● الثمــن ●

البلد	الثمن	العملة
الكويت	١٠٠	فلس
مصر	١٠٠	مليم
السودان	١٠٠	مليم
السعودية	١ر٥	ريال
الامارات	١ر٥	درهم
قطــر	٢	ريال
البحرين	١٤٠	فلس
اليمن الجنوبي	١٣٠	فلس
اليمن الشمالي	٢	ريال
الاردن	١٠٠	فلس
العراق	١٠٠	فلس
سوريا	١ر٥	ليره
لبنان	١	ليره
ليبيــا	١٣٠	درهم
تونس	١٥٠	مليم
الجزائر	١ر٥	دينار
المغــرب	١ر٥	درهم





ان الدين عند الله الاسلام

الاديانُ السماوية السائدةُ في العالَم اليوم ، تنحصر في ثلاثة أديان . وهي بحسب ترتيبها الزمني : اليهودية ، والنصرانية ، والاسلام ، اما اليهودية ، والنصرانية ، فقد ضاعت معالمُ الحق فيهما ، ولم يبق للوحي الصادقِ اثر فيما يتداوله القومُ اليوم !

وقد سجل القرآن الكريمُ على أهلِ الكتاب ، جنايتَهم الأثيمةَ على كتبهم ، فقد كانوا أعلمَ الناس بالحقيقةِ المنزلةِ على رسلهم ، ولكنهم عَمَدوا الى تزييفِ الوحي ، وطمسِ آياته ، لا عن جهل بحقيقة موضعه ، ولكن عن عمد للتحريف ، وعلم به ، وإصرار عليه ! (أفتطمعونَ أن يؤمنوا لكم وقد كانَ فريقٌ منهم يَسْمَعون كلامَ اللهِ ثم يُحرِّفونَه من بعدِ ما عَقَلوه وهم يَعْلَمون) .

وبذلك ، ضاعت معالمُ الشرائع السابقة ، وسط هذا الركام من الحقد ، والعبث ، والتضليل .

ولم يبق إلا القرآن ، ثابتا ثبوتَ الحق ، شامخا شموخَ اليقين ، لا يرقى اليه شك ، أو يحوم حوله زيغ ، أو يخالطه ريب (إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون) ٧

ولم يبق إلا الاسلامُ ، الدين العام الخالد ، دينُ الفطرة الانسانية ، يهذبها ويوجهها ، ويضع الميزانَ القِسط ، لحقوق الناس وواجباتهم ، ويدخل في صميم حياةِ البشر ، فينظم علاقاتهم ، افرادا وجماعات ودولا ، دين يتسم بالبساطة السمحة ، والواقعية التي لا تستعصي على التطبيق ، والوضوح الذي يجعله أليفَ الروح ، يعانق الحياةَ في اعزاز ومحبة .

دين أعز الوجود كله ، وهيأ للبشرية مكانةً رفيعة ، تزدهر فيها الفضيلة ، فتنعم بالامن والامان .

وما أصدق قول الصحابي الجليل ، رَبعِي بن عامر ، رسول المسلمين الى « يَزْدَجْرد » القائد الفارسي ، الذي ابتدره قائلا : ما الذي جاء بكم الينا ؟ قالَ رِبعي وهو يشرح أهدافَ الاسلام في ايجاز بليغ :

« إن الله ابتعثنا لنخرجَ الناس من عبادة العباد ، إلى عبادة الله وحده ، ومن ضيقِ الدنيا ، إلى سَعَتها ، ومن جَوْرِ الأديان ، الى عدل الاسلام » .

ولكن ما موقفنا اليوم من الاسلام ؟

ثقيل على النفس أن نقول : إننا لم نقدره حق قدره ، ولم نعرف له فضله ونبله !

بل إن بوادر استخفافٍ بهذا الدين ، تُطِلُّ برأسها بين الحين والحين !

فقد تحالفت قوى هنا وهناك ، ظاهرة وباطنة ، على تهوين كل أمر اسلامي ، وإخماد كل صوت ينادي للايمان ، وإطفاء كل شعلة تحاول إذكاء الغَيْرَةِ على الاسلام في نفوس أبنائه ، وتنادي بتطبيق الشريعة الاسلامية ، في كل مجتمع مسلم .

ان هناك جهودا مكثفة ، تعمل جاهدةً على اقصاء الاسلام عن الحياة ، وحصره في دائرة ضيقة ، لا تتجاوز الشعائر الظاهرة ، وتوثيق عقود الزواج والطلاق ، والقضاء فيما يسمونه الأحوال الشخصية .

أما الدولة وأنظمتُها ، والسياسة وأساليبُها ، والاقتصاد وأوضاعُه ، والسلمُ والحرب ، والمالُ والتجارة ، واقامةُ الحدود ، التي تحمي المجتمع من السقوط ، وما شابه ذلك من ضوابط الحياة ، فالاسلام بعيد عن هذه الساحة كل البعد .

وكانت النتيجة المؤسفة لهذا التنكر لمباديء الاسلام ، ان أصبحت مجتمعاتنا مادية ، تعبد المـــال ، وتتصارع على الدنيا ، وتعتز بالقومية ، وبذلك تحولت الى مجتمعات أحقاد وضغائن ، تحكمها قوانينُ وضعيةٌ ، لا تنصر فضيلةً ، ولا تقاوم رذيلة ، تؤخر العاملَ وتقدم الخاملَ ، من بطأ به عمله ، أسرع به نِفاقُهُ ، ومن قعد به صدقُه ، ركض به كذبه !!

وبذلك انهارت مقوماتنا ، ووقفنا في عُرْيٍ ذليل ، لا نقوى على دفع الأعداء ، ورد البلاء ، واسترداد الارض ، والثأر للكرامة !

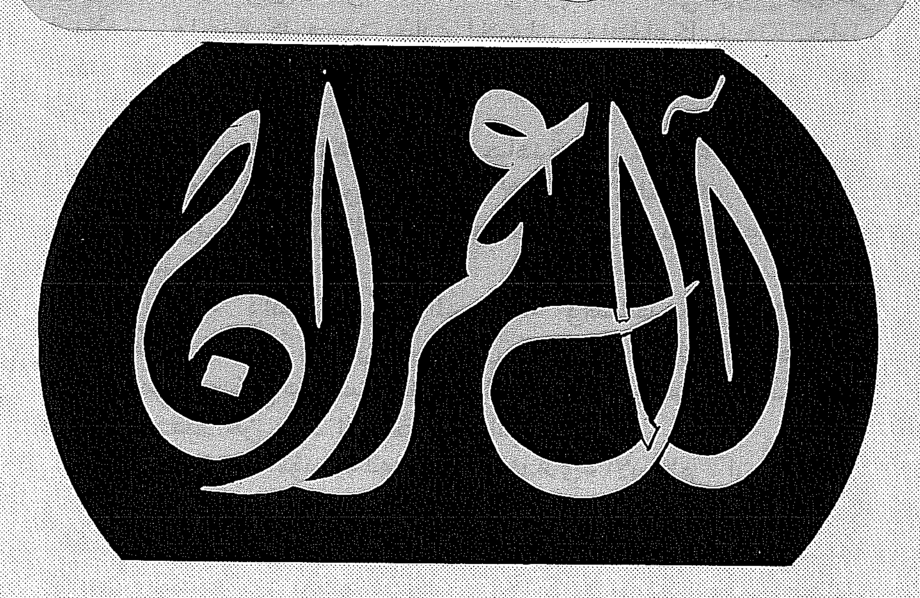
ولا صلاحَ لهذه الأمة الا بما صلح به أولها ، اعتصام بحبل الله ، واستمساك بالذي أوحى الله الى عبده ورسوله ، محمد صلى الله عليه وسلم ، وبهذا نتلاقى مع وعده الكريم : (وكانَ حَقاً علينَا نصرُ المؤمنين) .

والا فسنتلاقي مع وعيده الشديد : (واتَّقُوا فِتْنَةً لا تُصيبَنَّ الذينَ ظلموا مِنكُمْ خاصَّةً واعلَمُوا أنَّ اللهَ شَديدُ العقاب)

رئيس التحرير

أحمد البيومي

دروس من سورة

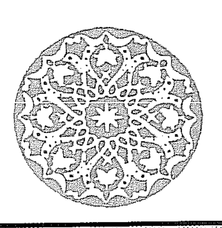


سورة آل عمران مدنية كلها وهي مائتا آية باتفاق . ومن سماتها البارزة وصف غزوة أحد وتسجيل أحداثها وتقديم الدروس والعبر للمسلمين من خلالها في قرابة خمسين آية (من الآية ١٢١ الى الآية ١٦٨) وفي أعقاب غزوة أحد بيان فضل الشهادة ومنزلة الشهداء عند ربهم ، وحديث عن غزوة حمراء الأسد ، ودعوة الى الصبر والثبات ، وفي ختام السورة نجد لوحة رائعة من دعاء المؤمنين واستجابة الله رب العالمين .

قصة التسمية

جاء نكر عمران في هذه السورة مرتين في آيتين متتاليتين هما قوله تعالى :

(ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على



للدكتور عبد الله محمود شحاته

العالمين . ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبل مني انك أنت السميع العليم) . آل عمران/ ٣٣ ــ ٣٥ .

وقد ذهب فريق من المفسرين الى ان آل عمران الذي سميت السورة باسمه هو عمران أبو موسى . والراجح أنه هو عمران والد مريم وكان بين العمرانين فيما يقول الرواة أمد طويل .

ونحن اذا تتبعنا أسماء السور في القرآن الكريم نجدها تشير الى أهم وأغرب ما اشتملت عليه السورة ، فسورة البقرة سميت بهذا الاسم لقصة عجيبة الشأن تتعلق ببقرة أمر بنو اسرائيل بذبحها ، وكان ذلك سبيلا لمعرفة الجاني في حادثة قتل لم يعرف مرتكبها . وسورة المائدة سميت بهذا الاسم لقصة المائدة التي طلب الحواريون انزالها من السماء وسورة النساء سميت بذلك لأن أهم ما عرضت له هو الاحكام التي أراد الله بها تنظيم أحوال النساء وحفظ حقوقهن وعدم الاضرار بهن وهكذا . وسورة الأنعام تعرضت لذكر الأنعام وأنواعها من الابل والبقر والغنم ، وسورة الاعراف تعرضت لذكر الأعراف ، وهو حاجز مرتفع بين الجنة والنار عليه رجال استوت حسناتهم وسيئاتهم . وسورة الأنفال وهي الغنائم تعرضت لذكر الغنائم وطريقة توزيعها . وسورة التوبة ، تعرضت لذكر توبة الله على المؤمنين وعلى الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك حتى ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم ثم تاب الله عليهم ليتوبوا وسورة يونس ، تعرضت لذكر نبي الله يونس وإيمان قريته كلها به . وسورة هود ، تعرضت لذكر نبي الله هود ورسالته الى قومه في قوله تعالى .

(وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره) الأعراف/ ٦٥ .

وتتابعت السورة تصف رسالات السماء الى ثمود قوم صالح والى مدين

قوم شعيب ورسالة ابراهيم ولوط وموسى الى قومهم .

وسورة يوسف ، دارت كلها تقريبا حول قصة يوسف عليه السلام من بدايتها الى نهايتها .

وهكذا نجد أن الأساس العام في تسمية السورة هو أهم شيء ذكر فيها أو أغرب شيء تحدثت عنه ، واذا رجعنا الى تسمية السورة بسورة آل عمران ، وراعينا أننا اذا قرأنا السورة من أولها الى آخرها لا نجد فيها شيئا غريبا أو هاما يتعلق بخصوص موسى وهارون ولكن أبرز ما فيها وأغرب شئونها هو ما عنيت بتفصيله من شأن عيسى وأمه . وهذا يدعونا الى موافقة رأي من رأى من المفسرين أن عمران الذي سميت السورة بآله هو عمران أبو مريم لا أبو موسى وهارون . فالسورة تذكر طبقات من اصطفاهم الله من آدم ونوح وآل ابراهيم وآل عمران لتبين للقوم من أول الأمر أن اصطفاء الله من آل عمران عيسى وأمه ، ليس الا كاصطفائه لغيرهما ممن اصطفى وأن ما ظهر على يد عيسى من خوارق العادات التي يتخذونها دليلا على ألوهيته أو نبوته أو حلول الله فيه ، لم يكن الا أثرا من آثار التكريم الذي جرت به سنة الله فيمن يصطفى من الأنبياء والمرسلين . ويقوى هذا أن الله يقول عقب هذه الآية بيانا لاصطفاء آل عمران .

(والله سميع عليم . اذ قالت امرأة عمران رب اني نذرت لك ما في بطني محررا) .

وانه يقول في جانب مريم .

(واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) آل عمران/٤٢ .

وهكذا نجد ان اصطفاء آل عمران ذكر أولا مجملا ضمن من اصطفى الله ، ثم بين باصطفائه مريم أم عيسى ، ومن هذا يتبين أن عمران الذي سميت السورة بآله هو أبو مريم لا أبو موسى وهارون .

مقاصد سورة آل عمران

سورة آل عمران مدنية وليست من أوائل ما نزل بالمدينة ، ولكنها نزلت بعد فترة طويلة من حياة المسلمين بها ، تقلبت فيها عليهم أحوال من النصر والهزيمة في غزوات متعددة ، واختلطوا على صورة واضحة بأهل الكتاب من يهود ونصارى ، وجرى بينهم كثير من الحجاج والنقاش فيما يتصل بالدعوة المحمدية وفروعها .

وقد ذكر فيها غزوات بدر وأحد وحمراء الأسد وبدر الأخيرة وكانت هذه في شعبان من السنة الرابعة . وقد نزلت سورة آل عمران بعد سورة الأنفال التي تكفلت بالكلام على بدر ونزلت بعدها سورة الأحزاب التي حصلت في آخر السنة الخامسة .

العناية بأمرين عظيمين .

ونحن اذ نقرأ السورة نجد أنها

عنيت بأمرين عظيمين :

أحدهما : تقرير الحق في قضية العالم الكبرى وهي مسألة الألوهية وانزال الكتب وما يتعلق بها من أمر الوحي والرسالة ، وبيان وحدة الدين عند الله .

والثاني : تقرير العلة التي من أجلها ينصرف الناس في كل زمان ومكان عن التوجه الى معرفة الحق والعمل على ادراكه والتمسك به .

الأمر الأول قضية الألوهية وتقرير الحق فيها .

ولقد بدأت السورة بتقرير الأمر فذكرت وحدانية الله ، وأنه وحده هو الحي الذي لا يدركه الفناء ، القيوم الذي له الهيمنة والتدبير والقيام على شؤون الخلق بالايجاد والتربية الجسمية والعقلية والاعزاز والاذلال . وقررت في سبيل ذلك علمه المحيط وقدرته النافذة القاهرة .

(**الله لا اله الا هو الحي القيوم . نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وأنزل التوراة والانجيل . من قبل هدى للناس وأنزل الفرقان**) آل عمران/ ٢ — ٤ .

(**ان الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء . هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم**) آل عمران ٥,٦ .

(**قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير . تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق من تشاء بغير حساب**) آل عمران/ ٢٦ ، ٢٧ .

تقرر السورة هذا في كثير من أمثال هذه الآيات ثم تقرر اصطفاء الله لبعض خلقه .

(**رسلا مبشرين ومنذرين**) .

يعرفون مهمتهم التي كلفهم الله اياها وهي دعوة الخلق الى الحق وأنهم أعقل وأحكم من أن يقولوا للناس اتخذونا آلهة من دون الله .

(**ما كان لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون**) آل عمران/ ٧٩ .

وقد أخذ الله العهد على الرسل أن يصدق بعضهم بعضا في الحق ودعوة الناس اليه ، وأن يصدق السابق منهم اللاحق . قال تعالى .

(**واذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قال أأقررتم وأخذتم على ذلكم اصرى قالوا أقررنا قال فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين**) آل عمران ٨١ .

هذا هو العهد الذي حفظه عيسى عليه السلام وتوفى عليه ، وسيجيب به ربه يوم القيامة ، وسيتبرأ المسيح عليه السلام ممن عبده أو اتخذه

الها .

(واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي أن أقول ما ليس لي بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب . ما قلت لهم الا ما أمرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم) المائدة/ ١١٦ و ١١٧ .

وحدة الدين عند الله

أبرزت سورة آل عمران وحدة الدين عند الله وكررت هذه الحقيقة على لسان رسله جميعا .

(نزل عليك الكتاب بالحق ..) آل عمران/ ٣ .

(قل آمنا بالله وما أنزل علينا وما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون) آل عمران / ٨٤ .

وتقرر أن هذا هو الدين الذي جاء من عند الله وأن .

(من يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين) . آل عمران/ ٨٥ .

ثم تتجه السورة الى الذين غلبت عليهم شقوتهم فحاربوا الله في دينه وأعرضوا عن رسله وأخذوا يناوئون الحق على وضوحه فتذكر كثيرا من أساليب ضلالهم وألوان شبههم التي كانوا يعززون بها مراكزهم ويحاولون بها فتنة المؤمنين عن دينهم حسدا وبغيا لا طلبا للحق ولا التماسا للهدى .

المسرفون في شأن عيسى

وقد خصت السورة جماعة المسرفين في شأن عيسى الزاعمين له من ألوهية أو نبوة أو حلول فذكرت السورة أن عيسى خلق بقدرة الله ليكون معجزة للبشرية ودليلا على تفرد الله بالألوهية فقد خلق الله آدم بدون أب ولا أم ثم خلق حواء من أب دون أم ثم خلق عيسى من أم دون أب . قال تعالى :

(ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) آل عمران/ ٥٩ .

فظهور الخوارق والمعجزات أمر من سنة الله في خلقه فقد خلق الله يحيى لزكريا على كبر من أبيه ويأس من أمه وبشرت الملائكة زكريا بيحيى وتعجب زكريا من هذه البشارة مع حالته فرده الله الى مشيئته **(كذلك الله يفعل ما يشاء)** آل عمران/ ٤٠ .

وهكذا كان شأن عيسى ، وجد من غير أب بمشيئة الله ، وبشرت الملائكة به أمه بأمر الله . وعجبت مريم لهذه البشارة .

(قالت رب اني يكون لي ولد ولم يمسسني بشر) . فردها الله الى مشيئته .

(قال كذلك الله يخلق ما يشاء

اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون) آل عمران/٤٧ .

ثم تعرض السورة بعد هذا الى أن الخوارق التي ظهرت على يد عيسى لم تكن الا من سنة الله في تأييد رسله بالمعجزات الدالة على أنهم عباد الله علمهم الله الكتاب والحكمة ، وان الله أرسله الى بني اسرائيل بآيات من ربه وعلى لسان عيسى يقول القرآن الكريم .

(**أني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وأبرىء الأكمه والأبرص وأحيي الموتى باذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم إن في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين . ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله وأطيعون . ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم .**) آل عمران/٤٩ ـ ٥١ .

بيان أسباب انصراف الناس عن الحق

المقصد الثاني من مقاصد سورة آل عمران بيان أسباب انصراف الناس عن الحق وشرح أسباب العلة التي تستحوذ على عقول الناس وتستولي على قلوبهم فتصرفهم عن الاستماع للحق والالتفات اليه .

وقد بينت السورة أن هذه العلة هي غرور الناس بمالهم من أموال وأولاد وجاه وسلطان ، فقد كانوا يتصورون أن في ايمانهم بصاحب الدعوة الجديدة زلزلة لما لهم من جاه وسلطان ، وأنهم في غنى عن هذه الدعوة بما لهم من الأموال والأولاد . ويظنون أن ذلك كان لهم عن استحقاق ذاتي وأنه دائم لا يزول . ولا يؤثر فيه ايمان ولا كفر ، وكثيرا ما حدثنا القرآن من مثل هذا الوهم الفاسد الذي خدع كثيرا من الناس فأضلهم وأعمى أبصارهم ، قال تعالى :

(**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب . قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد**) .آل عمران/١٤ ، ١٥ .

ثم تصف السورة هؤلاء الذين اتقوا والذين لهم ذلك الجزاء بأنهم هم الذين أدركوا الحق وأنفقوا ما آتاهم الله من مال ابتغاء مرضاة الله ، وصبروا على ما انتابهم من بلايا ومحن ورجعوا الى الله بالتوبة والاستغفار قال تعالى .

(**الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار . الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار**) آل عمران/١٦ ، ١٧ .



الدين النصيحة

عن أَبي رُقيةَ تميم بن أوْسٍ الدّارى رضي الله عنه أن النبيَّ صلى الله عليه وسلم قال : (الدينُ النَّصيحةُ (ثلاثاً) ، قلنا لمنْ (يَا رسولَ اللهِ) ؟ قالَ : للهِ (عز وجَلَّ) ولكِتابهِ ولرسولِهِ (صلى الله عليه وسلم) ولائمةِ المسلمينَ وعامَّتِهمْ) رواه مسلم .

اعداد : الشيخ احمد عبد الواحد البسيوني

هذا الحديث أخرجه مسلم من رواية سهل بن أبى صالح عن عطاء بن يزيد الليثي عن تميم الدارى ، وقد روى هذا الحديث أيضا عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وثوبان وابن عباس غيرهم .
وقد ورد عن أبى داود أن هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الفقه . وقال الحافظ ابو نعيم : هذا الحديث له شأن عظيم ، وذكر محمد بن أسلم الطوسي أنه أحد أرباع الدين .
وخرجه الطبراني من حديث حذيفة بن اليمان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (من لا يهتم بأمر المسلمين فليس منهم ، ومن لم يمس ويصبح ناصحا لله ولرسوله ، ولكتابه ولامامه ، ولعامة المسلمين ، فليس منهم) .
وخرج الامام أحمد من حديث ابى أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (قال الله عز وجل : احب ما تعبدني به عبدي ، النصح لي) . وقد ورد في أحاديث كثيرة النصح للمسلمين عموما ، وفي بعضها النصح لولاة أمورهم ، وفي بعضها : نصح ولاة الأمور لرعاياهم .
فأما الأول وهو النصح للمسلمين عموما ففي الصحيحين عن جرير بن عبد الله قال : بايعت النبي صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة ، وايتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . وفي صحيح مسلم عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « حق المؤمن على المؤمن ست » فذكر منها **:**(واذا استنصحك فانصح له) . ورروى هذا الحديث من وجوه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم . وفي المسند عن حكيم بن ابى يزيد ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (اذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له) .
وأما الثاني وهو النصح لولاة الأمور ، ونصحهم لرعاياهم ، ففي صحيح مسلم عن ابى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ان الله يرضى لكم ثلاثة : يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئا ، وأن تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا ، وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم) . وفي المسند وغيره عن

جبير بن مطعم رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته بالخيف من منى : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : اخلاص العمل لله ، ومناصحة ولاة الأمر ، ولزوم جماعة المسلمين) . وقد روى هذه الخطبة عن النبي صلى الله عليه وسلم جماعة منهم ابو سعيد الخدرى . وقد روى من حديث أبى سعيد بلفظ آخر خرجه الدارقطنى في الافراد باسناد جيد ، ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم : النصيحة لله ولرسوله ولكتابه ولعامة المسلمين) . ــ غل يغل بالكسر إذا كان ذا غش أو ضغن او حقد ــ .

وفي الصحيحين عن معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (ما من عبد يسترعيه الله رعية ، ثم لم يحطها بنصيحة الا لم يدخل الجنة) . وقد ذكر الله في كتابه عن الأنبياء عليهم السلام ، انهم نصحوا لأممهم ، كما أخبر الله بذلك عن نوح عليه السلام ، وعن صالح عليه السلام ، وقال سبحانه : **(ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله)** التوبة/ ٩١ . يعنى ان من تخلف عن الجهاد لعذر ، فلا حرج عليه ، بشرط ان يكون ناصحا لله ورسوله في تخلفه ، فان المنافقين كانوا يظهرون الأعذار كاذبين ، ويتخلفون عن الجهاد من غير نصح لله ورسوله . وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن الدين النصيحة ، فهذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الاسلام ، والايمان ، والاحسان التي ذكرت في حديث جبريل عليه السلام ، وسمى ذلك كله دينا ، فان النصح لله ، يقتضي القيام بأداء واجباته على أكمل وجوهها وهو مقام الاحسان ، فلا يكمل النصح لله بدون ذلك ، ولا يتأتى ذلك بدون كمال المحبة الواجبة والمستحبة ، ويسلتزم ذلك الاجتهاد في التقرب اليه بنوافل الطاعات على هذا الوجه ، وترك المحرمات والمكروهات على هذا الوجه ايضا .

وفي مراسيل الحسن رحمه الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أرأيتم لو كان لأحدكم عبدان ، فكان أحدهما يطيعه اذا أمره ، ويؤدي اليه إذا ائتمنه ، وينصح له إذا غاب عنه ، وكان الآخر يعصيه اذا أمره ويخونه إذا ائتمنه ، ويغشه إذا غاب عنه ، كانا سواء ؟ قالوا لا ، قال : فكذا أنتم عند الله عز وجل) خرجه ابن أبى الدنيا .

وخرج الامام أحمد معناه من حديث أبى الأحوص عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال الفضيل بن عياض : الحب أفضل من الخوف ، ألا ترى إذا كان لك عبدان أحدهما يحبك والآخر يخافك ، فالذي يحبك منهما ينصحك شاهدا كنت او غائبا لحبه اياك ، والذي يخافك عسى ان ينصحك إذا شهدت لما يخافك ، ويغشك إذا غبت ولا ينصحك .

قال عبد العزيز بن رفيع : قال الحواريون لعيسى عليه الصلاة والسلام : ما الخالص من العمل ؟ قال : ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه ، قالوا : فما

النصح لله ؟ قال : أن تبدأ بحق لله قبل حق الناس ، وان عرض لك أمران أحدهما لله تعالى والآخر للدنيا ، بدأت بحق الله تعالى . وقال الخطابي : النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة هي ارادة الخير للمنصوح له ، قال : وأصل النصح في اللغة الخلوص ، يقال : نصحت العسل اذا خلصته من الشمع . ونصحت الابل الشرب نصوحا ، صدقته . فمعنى النصيحة لله سبحانه صحة الاعتقاد في وحدانيته واخلاص النية في عبادته .

والنصيحة لكتابه ، الايمان به ، والعمل بما فيه .

والنصيحة لرسوله ، التصديق بنبوته ، وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه .

والنصيحة لعامة المسلمين إرشادهم إلى مصالحهم .

وقد حكى الامام أبو عبد الله محمد بن نصر المروزى في كتابه تعظيم قدر الصلاة ، عن بعض أهل العلم ، أنه فسر هذا الحديث بما لا مزيد على حسنه ، ونحن نحكيه هـهنا بلفظه ان شاء الله تعالى . قال محمد بن نصر : قال بعض أهل العلم : جماع تفسير النصيحة ، هي عناية القلب للمنصوح له ، كائنا من كان وهي على وجهين : أحدهما فرض ، والآخر نافلة ، فالنصيحة المفترضة لله ، هي شدة العناية من الناصح باتباع محبة الله في اداء ما افترض ومجانبة ما حرم . وأما النصيحة التي هي نافلة فهي ايثار محبته على محبة نفسه ، وذلك أن يعرض له أمران : أحدهما لنفسه والآخر لربه ، فيبدأ بما كان لربه ، ويؤخر ما كان لنفسه ، فهذه جملة تفسير النصيحة لله الفرض منه والنافلة ، وسنذكر بعضه ليفهم بالتفسير من لا يفهم بالجملة ، فالفرض منها مجانبة نهيه واقامة فرضه بجميع جوارحه ما كان مطيقا له ، فان عجز عن الاقامة بفرضه لآفة حلت به ، من مرض أو حبس أو غير ذلك ، عزم على أداء ما افترض عليه متى زالت عنه العلة المانعة له ، قال الله عز وجل : (**ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم**) التوبة/٩١ . فسماهم محسنين ، لنصيحتهم لله بقلوبهم ، لما منعوا من الجهاد بأنفسهم ، وقد ترفع الأعمال كلها عن العبد في بعض الحالات ، ولا يرفع عنهم النصح لله ، فلو كان من مرض بحال لا يمكنه عمل شيء من جوارحه بلسان ولا غيره ، غير أن عقله ثابت ، لم يسقط عنه النصح لله بقلبه ، وهو أن يندم على ذنوبه ، وينوي إن صح أن يقوم بما افترض الله عليه ، ويجتنب ما نهاه عنه ، والا كان غير ناصح لله بقلبه . وكذلك النصح لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم فيما أوجبه على الناس من أمر ربه ، ومن النصح الواجب لله ، ألا يرضى بمعصية العاصي ، ويحب طاعة من أطاع الله ورسوله .

وأما النصيحة لكتابه : فشدة حبه وتعظيم قدره ، إذ هو كلام الخالق ، وشدة الرغبة في فهمه وشدة العناية في تدبره والوقوف عند تلاوته لطلب معاني ما أحب مولاه ان يفهمه عنه أو يقوم به له بعد ما يفهمه ، وكذلك الناصح من العباد يفهم وصية من ينصحه إن ورد عليه كتاب من غنى يفهمه ليقوم عليه بما كتب فيه

إليه ، فكذلك الناصح لكتاب ربه ، يعني يفهمه ليقوم لله بما أمره به كما يحب ربنا ويرضى ، ثم ينشر ما فهم في العباد ويديم دراسته بالمحبة له والتخلق بأخلاقه والتأدب بآدابه .

وأما النصيحة للرسول صلى الله عليه وسلم في حياته : فبذل المجهود في طاعته ونصرته ومعاونته وبذل المال إذا اراده والمسارعة الى محبته . وأما بعد وفاته : فالعناية بطلب سنته والبحث عن أخلاقه وآدابه وتعظيم أمره ولزوم القيام به وشدة الغضب والاعراض عمن يدين بخلاف سنته والغضب على من صنعها طلبا للدنيا ، وحب من كان منه بسبيل ، من قرابة أو صهر أو هجرة أو نصرة أو صحبة ساعة من ليل أو نهار على الاسلام ، والتشبه به في زيه ولباسه .

وأما النصيحة لائمة المسلمين : فحب صلاحهم ورشدهم وعدلهم ، وحب اجتماع الأمة عليهم وكراهية افتراق الأمة عليهم ، والتدين بطاعتهم في طاعة الله عز وجل ، والبغض لمن رأى الخروج عليهم وحب اعزازهم في طاعة الله عز وجل .

وأما النصيحة للمسلمين فانه يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه ، ويشفق عليهم ويرحم صغيرهم ويوقر كبيرهم ، ويحزن لحزنهم ويفرح لفرحهم ، وكذلك يكره جميع ما يضرهم عامة ، ويحب ما يصلحهم والفتهم ، ودوام النعم عليهم ، ونصرهم على عدوهم ، ودفع كل أذى ومكروه عنهم . وقال أبو عمرو بن الصلاح : النصيحة كلمة جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلا . فالنصيحة لله تعالى : توحيده ووصفه بصفات الكمال والجلال ، وتنزيهه عما يضادها ويخالفها ، وتجنب معاصيه والقيام بطاعته ، والحب فيه ، والبغض فيه وجهاد من كفر به تعالى وما ضاهى ذلك ، والدعاء الى ذلك والحث عليه . والنصيحة لكتابه : الايمان به ، وتعظيمه ، وتنزيهه ، وتلاوته حق تلاوته ، والوقوف مع أوامره ونواهيه ، وتفهم علومه وأمثاله ، وتدبر آياته والدعاء اليه ، وذب تحريف الغالين وطعن الملحدين عنه . والنصيحة لرسوله صلى الله عليه وسلم قريب من ذلك : الايمان به وبما جاء به وتوقيره وتبجيله ، والتمسك بطاعته ، واحياء سنته ، ومعاداة من عاداه وموالاة من والاه ، والتخلق باخلاقه ، والتأدب بآدابه ، ومحبة آله وأصحابه ونحو ذلك . والنصيحة لائمة المسلمين : معاونتهم عن الحق . وطاعتهم فيه وتذكيرهم به ، وتنبيههم في رفق ولطف ، ومجانبة الوثوب عليهم ، والدعاء لهم بالتوفيق وحث الاغيار على ذلك . والنصيحة لعامة المسلمين : ارشادهم الى مصالحهم وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم ، وستر عوراتهم ، وسد خلاتهم ونصرتهم على اعدائهم ، والذب عنهم ، ومجانبة الغش والحسد لهم ، وأن يحب لهم ما يحب لنفسه ، ويكره لهم ما يكره لنفسه وما شابه ذلك . ومن أنواع نصحهم أن يدفع الأذى والمكروه عنهم ، وايثار فقيرهم ، وتعليم جاهلهم ، ورد من زاغ منهم عن الحق في قول أو عمل بالتلطف في ردهم إلى الحق ، والرفق بهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ومحبة إزالة فسادهم ولو بحصول ضرر له في دنياه ، كما قال بعض السلف : وددت ان هذا

الخلق أطاعوا الله ، وأن لحمي قرض بالمقاريض . وكان عمر بن عبد العزيز يقول : يا ليتني عملت فيكم بكتاب الله وعملتم به ، فكلما عملت فيكم بسنة وقع مني عضو ، حتى يكون آخر شئ منها خروج نفسي !

ومن انواع النصح لله تعالى وكتابه ورسوله ، وهو ما يختص به العلماء ، رد الأهواء المضللة بالكتاب والسنة على موردها ، وبيان دلالتهما على ما يخالف الأهواء كلها ، وكذلك رد الأقوال الضعيفة من زلات العلماء وبيان دلالة الكتاب والسنة على ردها ومن ذلك بيان ما صح من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وما لم يصح منه وبيان حال الرواة من تقبل رواياته منهم ومن لا تقبل ، وبيان غلط من غلط ليتضح غلطه . ومن أعظم أنواع النصح ، أن ينصح لمن استشاره في أمره كما قال صلى الله عليه وسلم : « إذا استنصح أحدكم أخاه فلينصح له » . رواه البخارى . وفي رواية مسلم والنسائى : « إن من حق المسلم على المسلم أن ينصح له إذا غاب » . ومعنى ذلك أنه إذا ذكر في غيبته بالسوء أن ينصره ويرد عنه ، واذا رأى من يريد اذاه في غيبته كفه عن ذلك ، فان النصح في الغيب يدل على صدق الناصح ، فانه قد يظهر النصح في حضوره تملقا ويغشه في غيبته .

وقال الحسن : انك لن تبلغ حق نصيحتك لأخيك ، حتى تأمره بما يعجز عنه ، قال الحسن : وقال بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده إن شئتم لأقسمن لكم بالله إن احب عباد الله الى الله ، الذين يحببون الله إلى عباده ، ويحببون عباد الله إلى الله ، ويسعون في الارض بالنصيحة .

وقال فرقد السنجي : قرأت في بعض الكتب : المحب لله عز وجل أمير مؤمر على الأمراء ، زمرته أول الزمر يوم القيامة ، ومجلسه أقرب المجالس فيما هناك .

وقال ابن علية في قول أبى بكر المزنى : ما فاق أبو بكر رضي الله عنه أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم بصوم ولا صلاة ، ولكن بشئ كان في قلبه ، قال : الذي كان في قلبه ، الحب لله عز وجل ، والنصيحة في خلقه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : ما أدرك عندنا من ادرك ، بكثرة الصلاة والصيام ، وانما ادرك عندنا بسخاء الأنفس وسلامة الصدور والنصح للأمة .

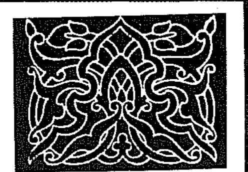
وسئل ابن المبارك أى الأعمال أفضل ؟ قال : النصح لله . وقال معمر : كان يقال أنصح الناس لك من خاف الله فيك .

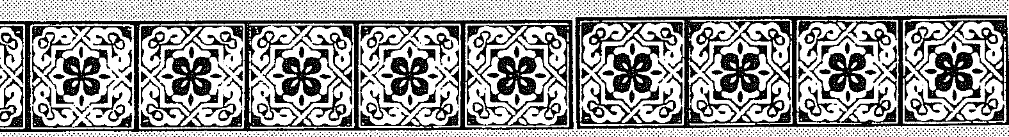
وكان السلف إذا أرادوا نصيحة أحد وعظوه سرا ، حتى قال بعضهم : من وعظ أخاه فيما بينه وبينه فهي نصيحة ، ومن وعظه على رؤوس الناس فانما وبخه .

وقال الفضيل بن عياض رحمه الله : المؤمن يستر وينصح ، والفاجر يهتك ويعير .

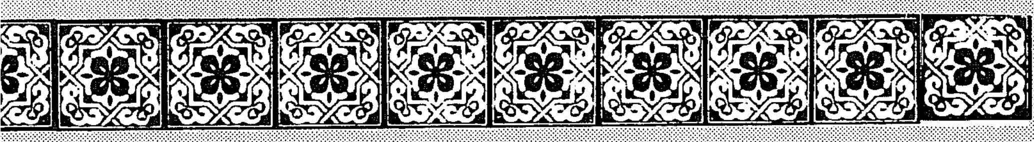
وقال عبد العزيز بن أبى داود : كان من قبلكم ، اذا رأى الرجل من اخيه شيئا يأمره في رفق ، فيؤجر في امره ونهيه . وسئل ابن عباس رضي الله عنهما عن أمر السلطان بالمعروف ونهيه عن المنكر فقال : ان كنت فاعلا ولا بد فبينك وبينه والله اعلم .

شرح هذا الحديث مستقى من كتاب جامع العلوم والحكم لابن رجب الحنبلي

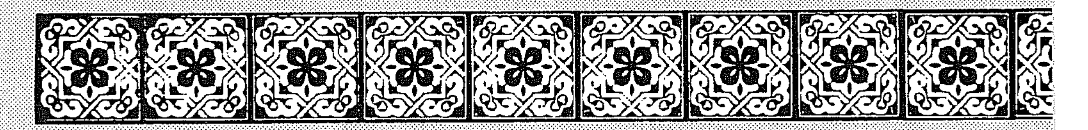




الحرية الدينية والفكرية



الشيخ سليمان التهامي

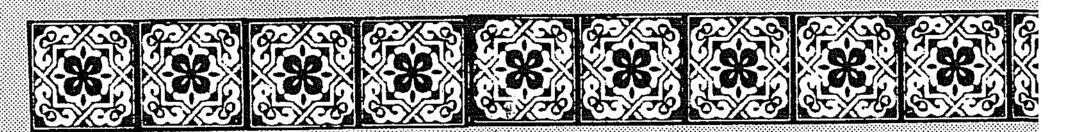


الحرية الدينية

الحديث عن الحرية الدينية يقتضي توضيح بعض المفاهيم التي تدور في هذا النطاق ، ويعبر عنها بألفاظ مختلفة كالايمان والاعتقاد والدين . قال في المصباح المنير : « دان بالاسلام دينا ـ بكسر الدال ـ تعبد به ،وتدين به كذلك فهو دين » وقال : «اعتقدت كذا عقدت عليه القلب والضمير حتى قيل العقيدة ما يدين به الانسان» . وصريح هذا أن الدين هو العبادة التي توجبها العقيدة ، والطاعة التي يدعو اليها التصديق ، والانقياد الذي يحض عليه الايمان فهو نتيجة مقدمات الاعتقاد والايمان .

وكما أن الاشياء تختلف صورها وتكون من مادة واحدة ، فكذلك الدين والاعتقاد والايمان ، هي من جوهر واحد ، وان جاز اختلافها في الاوضاع الظاهرة . وقد يطلق الدين على ما يشمل الاسلام والايمان والاحسان، وهذا ما يفيده النظر في حديث عمر ابن الخطاب رضي الله عنه كما في صحيح البخاري حين جاء جبريل عليه السلام في صورة الصحابي دحية الكلبي ، وسأل الرسول عليه السلام عن الاسلام والايمان والاحسان وأجابه الرسول عنها وبعد انصرافه قال لاصحابه « هذا جبريل جاء يعلمكم أمر دينكم » فالرسول عليه السلام أراد بالدين ما يشمل هذه الثلاثة ، فجماعها هو الدين .

الاسلام كدين خاتم للاديان اكبر من شأن الحرية الدينية بصورها المختلفة على نحو لم يسبق اليه ، ووفر لها من الضمانات ما جعلها مقررة في الاذهان ، مصونة من عبث الانسان . ولعل الذين عنوا بالتشريعات الحديثة بصدد حرية الاديان والمعتقدات من المفكرين والعلماء لم يصلوا الى المبادىء التي قررها الاسلام لتحقيق هذه الحرية ، واهمها ما يتعلق باحترام انسانية الانسان حين لا يكره احدا على اعتناقه وما يتصل بأسلوب التفاهم بين المسلمين وغيرهم من اهل الكتاب ، وما يختص بطبيعة الاسلام نفسه وكيفية قبوله واعتناقه ، وهي مبادىء رسخت في الاذهان ، وخلدت بالتطبيق حتى صارت عقائد في حياة المسلمين وواقعهم على مدى العصور .



لقد حرر الاسلام الانسان من أي سيطرة عليه في علاقته بربه فنفى الوساطة بينه وبينه ، وذلك مفهوم قوله تعالى : **(واذا سألك عبادي عني فأني قريب)** البقرة ١٨٦ ووضع الملائكة والرسل في موضعهم الطبيعي فالملائكة جنود الله ينفذون مقاديره في السماء والارض والرسل أمناؤه على الوحي، وأصفياؤه من الخلق على الدين يوحي اليهم ولا يعلمون غيبا ولا يملكون نفعا ولا ضرا قال تعالى **(قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى انما الهكم اله واحد)** الكهف ١١٠ وقال : **(قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله)** الاعراف ١٨٨

والاسلام لا يكره أحدا على اعتناقه تطبيقا لقوله تعالى : **(لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي)** البقرة ٢٥٦ وقد قيل في سبب نزول هذه الاية «أن رجلا من الانصار من بني سالم بن عوف كان له ابنان تنصرا قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم قدما الى المدينة في نفر من النصارى فلزمهما أبوهما ، وقال لهما لا ادعكما حتى تسلما ، فاختصم ثلاثتهم الى النبي عليه السلام . فقال الرجل يا رسول الله : أيدخل بعضي النار وأنا أنظر » فنزلت هذه الآية فخلى النبي سبيلهما ، وقد مكث النبي صلى الله عليه وسلم في مكة ثلاثة عشر عاما يدعو الى الاسلام كما أمر في قوله تعالى : **(أدع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة)** النحل ١٢٥ ولما طلب اليه المعذبون من أصحابه أن يستنصر لهم قال : اني لم أومر بقتال ، وظل على هذا النهج الى أن هاجر الى المدينة .

وفي المدينة بعد الهجرة وادع اليهود ، وعقد بينهم وبين المسلمين عقدا يضمن لهم فيه حريتهم الدينية واقامة شعائرهم وظل هذا العهد نافذا حتى نقضوه . وتلك شيمتهم — فأجلاهم عن المدينة . وروى محمد ابن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير أن وفد نجران حين قدموا المدينة دخلوا على رسول الله صلى عليه وسلم اثر صلاة العصر . فلما حانت صلاتهم قاموا فصلوا في مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الى المشرق فقال (دعوهم) واقاموا أياما يناظرون الرسول صلى الله عليه وسلم في أمر عيسى ابن مريم، ويزعمون أنه ابن الله ، ورسول الله يرد عليهم بالبراهين الساطعة وهم لا يبصرون الى أن دعاهم الى (المباهلة) كما أمره الله في قوله تعالى :

(فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين) آل عمران ٦١ والمباهلة — الملاعنة — ومعناها أنه اذا اختلف القوم قال كل فريق (لعنة الله على الظالم منا) فلما وصل الامر الى هذا الحد انصرفوا بليل ولم يعترض سبيلهم احد ولم يكرهوا على شيء .

وسار خلفاؤه وامراء المسلمين من بعده على سنته وهديه في عهد أبي بكر رضي الله عنه ،فقد عقد خالد بن الوليد مع أهل الحيرة عقدا نص فيه على الا تهدم لهم بيعة ولا كنيسة ولايمنعهم احد من الخروج بصلبانهم في يوم عيدهم ، وفي عهد عمر رضي الله عنه لما فتح بيت المقدس أعطاهم أمانا

لانفسهم ولكنائسهم ولصلبانهم .وبعد ان فتح الله مصر على المسلمين وجدوا خلافا بين المسيحيين من أصحاب المذهبين المنتشرين فيها ، فرابوا الصدع ، وهيأوا لكل فريق حرية العقيدة واداء العبادة وفي تاريخ الاندلس كان ملوك المسلمين على مودة مع اهل الاديان يزورونهم ويهنئونهم في المناسبات والاعياد ، وكان صلاح الدين الايوبي يرعى نصارى العرب رعاية فائقة ويقدم لهم الهدايا فى الاعياد والمواسم ، بل كان يرعي من يمر ببيت المقدس من المسيحيين الغربيين .. سماحة ما بعدها سماحة مع المخالفين في الدين، وحرية دينية لا تعرف التعصب قال النبي عليه السلام (**ليس منا من دعا الى عصبية**) رواه أبو داود .

وكما احترم الاسلام انسانية الانسان بعدم اكراه احد على اعتناقه قرر اسلوبا للتفاهم بين اتباعه ومخالفيهم في الدين لتستقر أوضاع المجتمع ، فجعل اساس الجدل الديني الاقناع واقامة البرهان ، وقرع الحجة بالحجة والتزام جادة العقل والمنطق قال تعالى : **(ولا تجادلوا أهل الكتاب الا بالتي هي احسن)** العنكبوت ٤٦ وقال لأهل الكتاب : **(قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين)** البقرة ١١١ والرسول عليه السلام التزم ذلك معهم لانه خوطب بقول الله عزوجل: **(أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين)** يونس ٩٩ والخلفاء والائمة في العصور الاولى ساروا على نهجه يجادلون من جادلهم بالتي هي أحسن وفي عهد بني العباس عقدت المجالس للمناقشات الدينية ، والتزم علماء المسلمين فيها النهج مع مخالفيهم في حرية وامانة ولو كان المخالفون من اهل الاسلام . وما حدث في عهد المأمون العباسي من فرض رأي المعتزلة في هذه المحنة بلاء شديدا وعلى راسهم الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه يعتبر دخيلا على تاريخ الاسلام وان كان بين اهل دين واحد على انه يجوز للدولة أن تتدخل بسلطانها في منع كل راي او فكر من شأنه أن يعرض سلامة المجتمع للخطر كما حدث في عهد علي رضي الله عنه حين وقف من عبد الله بن سبأ وجماعته — وكان يهوديا دخل الاسلام ليكيد له — موقفا متشددا لانه نادى بألوهية علي رضي الله عنه ، كان يظهر تقديسه لعلي ويبطن هدم الاسلام بنقض عقائده ، وفي عهد المهدي العباسي لما نشطت جماعة من الفرس — كانوا يسمون بالزنادقة — في نشر الاراء الهدامة ضد الخلافة مظهرين التقدمية ،مبطنين محاربة الاسلام .

كما أكد الاسلام أن أصول الاديان في جميع الازمان وعلى السنة جميع الانبياء واحدة وترمي الى غاية واحدة قال تعالى : **(ان الدين عند الله الاسلام)** آل عمران ١٩ أما اختلاف صور العبادات وضروب المعاملات والاحكام فمصدر ذلك رحمة الله ورأفته بخلقه في ايتاء كل أمة وكل زمان ما فيه الخير للامة والملاءمة للزمان .

وعدا ما تقدم من المباديء التي جعلها الاسلام أساسا للحرية الدينية والضمانات التي قررها لتثبيت هذه

الحريةحتى ترسخ في الاذهان،وتتضح لذوي العقول قامت دعوة الأسلام على أن الايمان الصحيح هو ما كان منبعثا عن يقين واقتناع لا عن تقليد واتباع . وبهذا المبدأ صفى الاسلام العقيدة من الشوائب ، وكشف عن وجه التدين ما غشيه من ركام الماضي وفساد المعتقدات ، وحطم قواعد التقليد للاباء والجمود على مواريثهم والحجب التي حجبت العقل عن التأمل والنظر في الافاق والانفس ، ورفض ما لا يؤيده العلم ويعززه البرهان ، ومن ثم ذهب بعض علماء التوحيد الى أن ايمان المقلد غير صحيح وأيد هذا الرأي الامام محمد عبده في رسالة التوحيد حين قال « ان التقليد بغير عقل ولا هداية هو شأن الكافرين ، وان المرء لا يكون مؤمنا الا اذا عقل دينه وعرفه بنفسه حتى اقتنع بـه » وحكى الآمدي اتفاق اهل السنة على انتفاء كفر المقلد ، والمحققون منهم قالوا بأنه لا يخلد في النار أن دخلها ، ولا يعاقب على الكفر ومآله الى الجنة ، وقال الماتريدي اجمع أصحابنا على صحة ايمان العوام ، ونحن نميل الى رأي أهل السنة .

وقد أثار المستشرقون وأعداء الاسلام قديما وحديثا شبهة ان الاسلام انتشر بالسيف ، وفرض القتال بغية التوسع في امتلاك البلاد واستعباد العباد وهي دعوى مفتراة من أساسها ، فالقتال في الاسلام لم يشرع الا لتقرير حرية الدفاع عن العقيدة والنفس والوطن ، وحماية الدعوة من الذين يصدون عن سبيل الله ، وتعليل الاذن بالقتال يشعر بذلك فى قوله تعالى : **(اذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا)** الحج ٣٩والقتال بهذا المعنى ليس حربا بالمعنى المفهوم للحرب ، انما هو دفاع عن دعوة الحق ، ولهذا سمي جهادا في لسان الاسلام ، وقد روى التاريخ أن قادة الجيوش الاسلامية كانوا يخيرون أهل البلاد المفتوحة بين احدى ثلاث : الاسلام أو الجزية أو القتال ، ولم تكن الجزية بديلا عن الاسلام بل كانت مشاركة منهم في اعباء الخدمات الملقاة على الدولة .

على أن كل سبب يجر الى القتال قد بريء منه الاسلام فلا اكراه في الدين ولا تعصب ولا اعتبار لفوارق الطبقة والجنس واللون ولم تكن فتوحات الاسلام للتوسع والاستعمار وانما كانت فتوح ايمان وعرفان ،ولم تكن المغانم سببها فقد نهي المسلمون عن ذلك في قوله تعالى : **(ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا تبتغون عرض الحياة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة)**النساء ٩٤ وفي جواب الرسول لمن سأله عن رجل يريد الجهاد وهو يبتغي عرضا من اعراض الدنيا فقد قال (أنه لا اجر له) اخرجه ابو داود والامر باعداد القوة المادية كما في قوله تعالى : **(واعدوا لهم ما استطعتم من قوة)** الانفال / ٦٠ ليس مرجعه الرغبة في اراقة الدماء بل هدفه حفظ السلام — ويعبر عنه بلغة العصر الحديث (بالسلام المسلح) وارهاب العدو ، والقضاء على أوهامه التي تخيل له النصر والغلبة .

وما استقام امر الدعوة ، بعد تألب المشركين عليها في العهد المكي الا حين اخذت بأسباب القوة ،فالحق لا بد له من قوة تحميه وسيظل اتخاذ

القوة أمرا محتوما مادام هناك صراع بين الحق والباطل ومن اجل ذلك شرع الجهاد في الاسلام ليكون سياج الأمة ، وصمام أمنها ، ومعقد عزها، ومناط حريتها .

الحرية الفكرية :

امتاز الدين الاسلامي بطبيعة خاصة تقوم على دعائم راسخة من التفكير ، واصول واضحة لمحاربة التقاليد ، وترفع سلطان العقل على قواعد ثابتة ، وتبرز التغيرات الاجتماعية فتجعلها من اسباب التقدم والارتقاء ، ولهذا ربط بين العلم الصحيح وحرية الفكر برباط وثيق ، ولم يكتف في تعليم العلم بتلقين مجموعة من الالفاظ من غير بحث ولا تفكير ، بل اراد من العلم ذلك النوع البرهاني الذي يرفع الجهل ، ويرتكز على الادلة ، ويعتمد على معرفة الاسباب وربطها بمسبباتها .

فطبيعة الاسلام كما ورد في آي القرآن تبين انه يوجه الناس الى ان ينظروا في الحجة قبل ان يعتنقوا المبدأ ، وهذا ما فهمه بعض المفسرين في قوله تعالى : (**قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وأن تشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون**) الاعراف /٣٣ فالسلطان في الاية هو الحجة والبرهان وقوله تعالى في الوالدين المشركين : (**ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما**) العنكبوت /٨ فالولد لم يؤمر برفض طاعة الوالدين بغير حجة بل أمر برفض الطاعة فيما ليس له به علم .

ان الاسلام اطلق العقول من قيودها لتنهل من العلوم والمعارف ما هي مستعدة له بمقتضى فطرتها .بل كلف الانسان ببذل اقصى طاقته في البحث والاستقصاء وهو مأجور على اي حال . ان اصاب فله أجران وان اخطأ فله اجر .

واذا قيل ان الشرائع الحديثة كفلت لكل انسان حرية الفكر ليعتقد ما شاء ويجاهر بما يعتقد قولا وكتابة في حدود القانون ، فان الاسلام فاق ما جاءت به الشرائع الحديثة اذ جعل حرية الفكر حقا لكل مفكر بل واجبا عليه ، وقد أعلى من قدر الفكر ورفع من قيمة العقل ونهى عن التقليد الموروث ، ونعى على ضحايا الاوهام اهمال عقولهم ، والغاء موهبتهم الفكرية ، ووصفهم القرآن بأنهم : (**صم بكم عمي فهم لا يرجعون**) البقرة /١٨ وجردهم من مزايا الانسانية فقال : (**أولئك كالانعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون**) الاعراف /١٧٩ . وقد ذهب بعض العلماء الى أن من قلد في ايمانه لايقبل منه ايمانه ، ومن العلماء من لم يقبل التقليد حتى في الفروع ذهابا الى أن يكون الانسان مستقل الرأي حر التفكير فأنه وان تجرد من العلم لا يتجرد من الفطرة .

وقد نقل ابن القيم عن أبي حنيفة وابي يوسف أنهما قالا « لا يحل لاحد أن يقول بقولنا حتى يعلم من أين قلناه » وهذا حض على الاستقلال في الرأي ، ونهى عن اهمال التفكير،

وروى ان هرون الرشيد أراد أن يحمل الناس على مذهب الامام مالك رضي الله عنه ، فنهاه الامام مالك عن ذلك وقال له : ان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تفرقوا في الامصار ونشروا فيها ما سمعوه من الرسول عليه السلام فدع الناس ومذاهبهم .

ان الاسلام أقام الحرية الفكرية على ركنين أساسيين هما حرية الراي وحرية التفكير . أما حرية الراي وتشمل حرية الخطابة وحرية الصحافة بمعناها العام ، فقد قررها الاسلام على صورة لم يسبق اليها حتى عرف المسلمون بحرية الجهر بالراي ، ووصفوا بأنهم لا يخافون في الله لومة لائم ، وحتى اعتبر كلمة الحق مجردة جهادا فقال عليه السلام : « افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر » رواه أبو داود وغيره ، وظهر اثر ذلك في حياة ول صلى الله عليه وسلم وفي . رفة خلفائه ومازال التاريخ يحدثنا عن موقف أمير المؤمنين عمر بن الخطاب وهو يلقي خطابا ينهى فيه عن المغالاة في المهور ، فاعترضته امراة وقالت له : اين انت يا عمر من قوله تعالى : **(وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا)** النساء /٢٠ فرجع عمر الى حكم القرآن وقال «أصابت امراة وأخطأ عمر » وفي عصر بني امية خاصة عهد عمر بن عبد العزيز وعصر بني العباس خاصة عهد المأمون بن هرون الرشيد بلغ من حرية الراي ان الناس كانوا يتناقشون في حقائق الاسلام ويعرضون الاراء المخالفة له وفي شؤون الخلافة وأحقية كل من الأمويين أو العباسيين بها ، ولم يعرف أن أحدا من الخلفاء صادر هذه الحرية أو صادم تلك الآراء بقوة السلطان . وموقف المأمون في محنة (خلق القرآن) يعتبر شذوذا على قاعدة حكمه ، وحدثا غريبا على طابع عهده .

اما حرية الفكر ، او الحرية العلمية ، أو حرية التفكير العلمي فقد وجدت من الاسلام افقا رحبا ، ذلك ان الاسلام كان هو المنطلق للعقل الانساني يستحثه على النظر والتفكر في مظاهر الطبيعة وظواهر الكون ، ويدفعه الى البحث والتأمل .

وساعد على ذلك أن القرآن معجزة عقلية تخاطب العقل وتثير الفكر ، ولم تكن من الخوارق التي تنقضي باستنفاد غرضها ، بل كانت عقلية ليظل اعجازها خالدا ولتقوم دليلا على أن الاسلام دين عام خالد .

وقد فاض القرآن الكريم بالايات المؤيدة لذلك ومنها قوله تعالى : **(أو لم ينظروا في ملكوت السموات والارض وما خلق الله من شيء)** الاعراف /١٨٥ وقوله سبحانه : **(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الارض كيف سطحت)** الغاشية /١٧ — ٢٠ هذه الايات وغيرها جديرة بالتأمل والبحث ولم يقصد القرآن بايرادها الا حث العقول على النظر المستقل غير المأسور بتقليد موروث أو اتباع من غير دليل .

وما اتفق عليه علماء المسلمين من عدم التعرض لحقيقة ذات الاله أو

صفاته خشية أن يلتبس الامر على الناس فيخلطوا بين ماهية ذات الاله وصفاته وماهية المخلوقات وصفاتهم لا يعد حجرا على العقول ، أو انتقاصا من حرية الفكر ، ذلك ان العقل مازال قاصرا عن الاحاطة بجميع حقائق الاشياء انما وصل الى بعض الصفات والاثار والخواص لها . وهذا مايفيده قوله تعالى : (**لاتدركه الابصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير**) الانعام / ١٠٣

وما يهدف اليه قوله عليه السلام : « تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته فتهلكوا » رواه أبو نعيم في الحلية .

ان حرية التفكير العلمي التي دعا اليها الاسلام منذ اربعة عشر قرنا كانت سببا في انتشار المذاهب الفكرية والمجالس العلمية ، والمدارس الادبية وقد كان ذلك حافزا لذوي المواهب من العلماء والفقهاء والادباء والمفكرين والفلاسفة لان يبحثوا ويستنبطوا ويتداولوا الاراء والافكار في حرية فكرية بالغة ، حتى ازدهرت العلوم والمعارف ، وانتشرت الاداب والفنون وبرزت الوان الثقافة ومظاهر الحضارة ، وشملت الانسانية نهضة فكرية أيقظتها من سبات واحيتها بعد موات .

ولقد كان القرآن الكريم معجزة الاسلام العقلية ، وحجته الكبرى للبشرية هو الاساس لقيام هذه النهضة العلمية ، والقاعدة لتلك الحرية الفكرية بأساليبه المختلفة من عرض القضايا الانسانية والدينية والتاريخية ، وابراز حقائق الخلق والالوهية ، وتحرير نظم الحكم مما شابها في مختلف القرون ، وتوثيق عرى العلاقات والروابط بعد انحلالها على مدى السنين بين المرء وخالقه والانسان وأخيه الانسان ، واثارة الوان من الحوار لا عهد للانسان بها من قبل كالذي ساقه بين الذات العلية والشيطان حين استخلف آدم وذريته ، وبين الشيطان والانسان حين تبرأ من اغوائه واضلاله ، وبين اصحاب النار واصحاب الجنة حين يحيط بهم سرادق العذاب ، ويستجدون أهل الجنة أن يفاض عليهم من الماء أو مما رزقهم الله من النعيم المقيم والخلود المستطاب ، وغير ذلك مما اشتمل عليه الكتاب العزيز فاطلق العقل من عقاله ، وخلص الانسان من اساره وابلغ فى اعذاره ، ولفت نظره الى الوقوف أمام لوحة الكون الناطقة بآثار قدرة الله ، قال تعالى :(**ومن آياته ان خلقكم من تراب ثم اذا انتم بشر تنتشرون • ومن آياته أن خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون • ومن آياته خلق السموات والارض واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين • ومن آياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان في ذلك لايات لقوم يسمعون • ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيى به الارض بعد موتها أن في ذلك لايات لقوم يعقلون • ومن آياته ان تقوم السماء والارض بأمره ثم اذا دعاكم دعوة من الارض اذا انتم تخرجون**) الروم ٢٠ ــ ٢٥ .

معجزات الأنبياء ومكتشفات العلماء

للدكتور وهبة الزحيلي

ما من قاعدة إلا ولها استثناء ، كما يقرر علماء اللغة وغيرهم . واغلب الناس في كل زمان ومكان يكونون متوسطين إما في الذكاء والعقل ، او في العلم والمعرفة ، أو في القوة الجسدية او في الخبرات والمهارات الصناعية او الزراعية او التجارية. ولايذعن احد في العادة لغيره من بني جنسه ، فيحترم رأيه ، إلا اذا وجد لديه تفوقا او خبرة في شيء معين . ومراتب التفوق قد تدخل في حدود المعقولات التي يمكن ان تصل حدا عاليا كالبطولة الخارقة والعبقرية الفذة ، وقد تتجاوز حدود العادات أو السنن المألوفة الكونية (الطبيعية) أو العقول الرشيدة حتى في اسمى ما يستطيع انسان أن يبلغه .

وهكذا شأن المعجزات الكونية والعقلية الصادرة عن الانبياء ، المخالفة سنة الكون وقدرات العقل العالية ، يمكن وقوعها عقلا عند المسلمين بحول الله وقوته وإمكانه خرق العوائد والانظمة الثابتة ، استثناء من مجرى السنن الكونية أو القوانين الطبيعية . فالمعجزات خرق للنواميس الطبيعية التي أوجدها الله في الكون ، والله وحده الخالق للنواميس هو القادر على خرقها وإظهارها على يد الرسل الكرام الأمناء على وحي الله .

ولا تثبت النبوة لنبي إلا بما يدل على صدق ووجوب طاعته ، بأن يكون متصفا بكمال العقل والضبط والعدالة، والأمانة والعصمة عن الذنوب ، وباظهار معجز يدل على صدقه ، ويعجز البشر عن مثله ، مضاهاة للأفعال الالهية ، ليعلم انها منه ، وبأن يقرن بالمعجز دعوى النبوة ، فإن لم يقترن بالمعجزة دعوى ، لم يصر بظهور المعجزة نبيا ، لأن المعجز يدل على صدق الدعوى .

والمعجزة : هي كل امر خارق للعادة اي مخالف لسنة الكون . والنبوة هي قدرة الانسان على تلقي الوحي عن الله بواسطة الملائكة . فهي صلة خصوصية بالله تعالى . والانبياء : هم رسل الله تعالى إلى عباده بأوامره ونواهيه ، زيادة على ما اقتضته العقول من واجباتها ، والزاما لماجوزته من مباحاتها ، تكريما للانسان ، وحفظا لمصالحه، وإرشادا لمواطن الحق والاستقامة .

وتختلف النبوة عن العبقرية بأن العبقرية تفوق عقلي نادر فطر عليه الانسان ، واما النبوة فهي معتمدة على الوحي الالهي الذي لا يستطيعه الانسان بدون قيام علاقة خاصة بين النبي والاله . وتتأيد النبوة بالمعجزات الالهية المقترنة بعنصر التحدي الخارق الخالد لكل القوى الموجودة من الجن والانس للاتيان بالمثل ، كالمعجزة العقلية الخالدة التي هي القرآن الكريم الذي تحدى به الله كل إنسان وجان على ان يأتي بمثله او ببعض مثله . وظل شاهد التحدي ماثلا أمام الأنظار : **(لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا)** الاسراء / ٨٨ . لانه كلام الله الذي لا شبيه له .

والعقل الحر غير المقيد بسنة الكون لا يمنع من وجود المعجزات ، لأن قدرة الله تعالى التي وسعت خلق السموات والأرض ، ممكنة للنبي في صدور تصرف منه باذن الله خارق للعادة ، فالله تعالى قادر على أن يسلب الاشياء ما جرت سنته فيها ، خرقا منه للعادة ، لا خرقا للعقل حتى يكون محالا او يتصور أنه محال. فكما يكون قتل القتيل باذن الله يكون إحياء الموتى على يد نبي باذنه تعالى . واذا كان الله هو الذي أودع في النار خاصية الاحراق ، فهو قادر على ان يسلب منها إذا شاء تلك الخاصية ، لانه هو الفاعل الحقيقي المختار في كل شيء ، وليس في الكون مؤثر غيره .

واما العلم المادي او الطبيعي الذي لا يشمل كل العلوم فمقصور على الملاحظةالظاهرية اوالتجربة الحسية التي يلاحظها او يجربها العالم على الموجودات : **(يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون)** الروم — ٧ . فاذا كان هذا العلم لا يقر وجود المعجزة ، فهو معذور ، لأنه محصور في دائرة « القوانين الطبيعية » التي جرت العادة باطرادها ، وبتشكيلها سنة الكون التي هي سنة الله العمومية . اما المعجزة فهيسنةالله الاستثنائية. بل إن القوانين الطبيعية هي القوانين الموضوعة غير الناشئة من طبيعة الأشياء ، حتى لا يمكن تغييرها ، وإنما هي الموجودة لتكوين العادة العامة ، وهذه العادة يمكن تغييرها بالمعجزة على أنها نظام خاص استثنائي ، يدل على وجود الانبياء وتصديق رسالاتهم ، حتى انه يمكننا أن نعد تأييد الانبياء بالمعجزاتمن سنن الله أيضا . والله هو الذي خلق المعجزة ، لا النبي البشر ، والانبياء في حاجة الى المعجزات حتى يتمكنوا من إقناع الناس بصدق دعوتهم . وقد حدثنا القرآن المقطوع بصدقه عن كثير من معجزات الانبياء ، وليس ادل على الجواز من الوقوع الفعلي .

واما اكتشافات العلماء وابتكاراتهم الصناعية العجيبة فهي معتمدة على التجربة الحسية والمشاهدات الواقعية المتكررة بعد طول النظر والتأمل وإدخال التعديلات الملائمة . وتظل هذه الاكتشافات تابعة لسنة الله في خلق الاشياء والتي سماها العلماء المعاصرون « القوانين الطبيعية » . فأصحابها لم يأتوا بالخوارق لاحتياجهم فيما يخترعون إلى الاعتماد على أسباب معينة ، بخلاف المعجزات التي تخرج عن تلك القوانين وتخرقها ، دون احتياج إلى توسط الأسباب ، لأنها من صنع الله مباشرة ، لهذا يفوق أصغرها أعظم المخترعات العلمية ، لأن لنبي المعجزة صلة خاصة بالله .

واذا كان لابد من التجربة للتصديق بالمعجزة على أنها الدليل العلمي ، فإن النبي نفسه هو الذي يقدم التجربة ، وكانت المعجزات الصادرة عنه لا تقتصر على مرة واحدة ، وإنما كانت تتكرر منه حسب المناسبات ، وتعرف نبوته بتجربة معجزته ، لأن المعجزة لا تنفك عن النبوة .

وبما ان الله واجب الوجود بدليل وجود العالم نفسه ، وقيام نظام

الكون البديل الدقيق ، فإن الايمان بالله يستلزم الايمان بالمعجزات ايضا، لأن عموم قدرة الله تعالى على كل شيء تشمل كل ممكن ، والممكن : كل ما ليس بمحال عقلا ولا مستلزم للمحال ، كالجمع بين النقيضين في آن واحد، وتسلسل العلل إلى مالا نهاية، من غير انتهاء إلى موجد واجب الوجود لا يحتاج إلى علة اخرى . فالله الذي فطر السموات والارض يسهل عليه إرسال رسول إلى البشر من انفسهم يؤيده بخارق للعادة ، كخلق ثعبان من العصا ، وهو خالق العصا ، والثعبان وجميع العالم من عدم .

وإرسال رسول إلى البشر أسهل بكثير من خلق العقل الذي هو اول رسول من الله إلى عباده ، لأن إرسال الرسل أو السفراء في متناول القدرة البشرية ، فالدولة ترسل إلى كل بلاد العالم رسلا يمثلونها ، ولكنها لا تستطيع أن تمنح العقل لواحد منهم . وتقدير السهولة والصعوبة على هذا النحو مبني على تقدير عقولنا ، وإلا فجميع الممكنات سهلة على الله .

والمعجزات التي تخرق عادة البشر ولا تستطاع إلا بقدرة الهية تنقسم إلى عشرة أقسام ، ذكرها الماوردي في « اعلام النبوة » كاختراع الأجسام وقلب الأعيان وإحياء الموتى ، وطي الأرض البعيدة في المدة القريبة ، والإخبار بحوادث الغيب ، والخارج نوعه عن مقدور البشر كالقرآن ، والبرء الحادث عن المرض ، وإنطاق الحيوان وتحريك الجماد ، وإظهار الشيء في غير زمانه ، كاظهار فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس ، وانفجار الماء وقطع الماء المنفجر ، وإشباع العدد الكثير من الطعام اليسير ، وارووائهم من الماء القليل .

والمعجزات تأتي عادة موافقة لزمان النبي ، فمعجزة موسى عليه السلام بالعصا وقعت في عهد رواج السحر ، ففاقته وابطلته . ومعجزة عيسى بإبراء الأكمه والابرص وإحياء الموتى حدثت في عهد رواج الطب ، فتجاوزت الأسباب التي يعتمدها الأطباء . ومعجزة نبينا صلى الله عليه وسلم في عصر البلاغة والتنافس فيها، وهي القرآن ، سمت فوق كل أساليب القول وفنون الفصاحة التي ابتكرها العرب وهم اصح الناس إفهاما واحدهم اذهانا ، ومع ذلك امتازت معجزة القرآن على كل المعجزات بخلودها وبقائها في كل الأزمان وانتشارها في كل الاقطار .

وانضم لنبينا عليه السلام مع معجزة القرآن معجزات اخرى ثبت نقل أشهرها بالاخبار الصحيحة التي بلغت حد التواتر ، وهي إما معجزات اقواله ، أو معجزات أفعاله ، او معجزات بما ظهر من الشجر والجمادات ، أو من البهائم، كعصمته من أعدائه ، وهم الجم الغفير ، وإنذاره بما سيحدث بعده ، وحادثة الاسراء والمعراج ، وانشقاق القمر، ونبع الماء من بين اصابعه الشريفة ، وإطعام العدد الكثير من الطعام القليل ببركته ، وإبراء بعض المرضى، ونحو ذلك .

وإذا زعم امرؤ حصر معجزة الرسول صلى الله عليه وسلم بالقرآن فإن زعمه هذا يؤدي إلى التشكيك بصحة السنة او الحديث النبوي

الذي تولى امناء الصحابة الأخبار به عما شاهدوه ولمسوه . واما المقصود من قوله تعالى : (**فلن تجد لسنة الله تبديلا**) فاطر / ٤٣ . فهو تقرير السنة الكونية العامة ، التي يمكن خرقها بمعجزات الأنبياء ، أو تقرير مبدا العذاب او العقاب لمن ارتكب أفعالا مماثلة لأفعال الماضين الذين عوقبوا بعقوبات عاجلة في الدنيا . وأما عدم استجابة القرآن لمطالب المشركين بالاتيان بالخوارق في قولهتعالى : (**وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا**) الاسراء / ٩٠ . فلعدم ثبوت حسن النية وصدق الطلب منهم المؤدي إلى الايمان إذا تحقق المراد ، فلم يستجب لهم القرآن استخفافا بهم ، وقمعا لسخريتهم ، وتحطيما لكبريائهم وإصرارهم على الكفر والعناد ، اذ ان حدوث المعجزة لا يضمن وجود الهداية او الاستجابة لنداء الايمان بالله والملائكة والانبياء واليوم الآخر .

ويحسن ايراد آيات من القرآن الكريم تدل على وجود معجزات لنبينا عليه السلام غير القرآن ، وان كانت دلالة بعض الآيات مجملة احيانا منها قوله تعالى :

(**اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بالف من الملائكة مردفين**) الانفال / ٩ . ففيها اثبات الامداد بالملائكة في موقعة بدر الكبرى .

(**سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله**) الاسراء / ١ . تدل على وقوع حادث الاسراء .

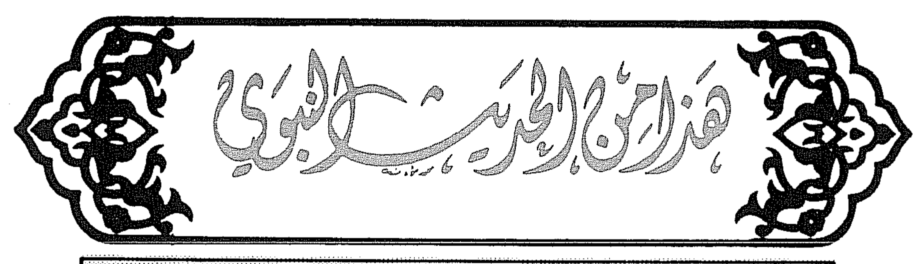
(**اقتربت الساعة وانشق القمر . وان يروا آية يعرضوا ويقولوا سحر مستمر**) القمر / ١ و ٢ ترشد إلى معجزة انشقاق القمر ، وتأويل الآية بأن ذلك يقع عند القيامة مخالف لصراحة صيغة الماضي ، وينافي وصفه بأنه آية اي معجزة .

(**أم يقولون نحن جميع منتصر . سيهزم الجمع ويولون الدبر**) القمر / ٤٤ و ٤٥ تدل على تصديق الرسول عليه السلام ببشارته بالنصر يوم بدر .

ــ (**ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد**) القصص / ٨٥ تبين معجزة فتح مكة .

(**ألم . غلبت الروم . في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون . في بضع سنين**) الروم / ١ ــ ٤ . وقد تحقق نصر الروم على الفرس في هذه المدة المحدودة .

(**واذا جاءتهم آية قالوا لن نؤمن حتى نؤتي مثل ما أوتي رسل الله الله أعلم حيث يجعل رسالته**) الانعام / ١٢٤ . (**وما تأتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين**) الانعام / ٤ . تدلان على معجزة النبي في اخباره عن عدم ايمان بعض المشركين فهذه الآيات الثابتة ونحوها تدل على وقوع المعجزات المتعددة لرسول الله غير القرآن ، والتي لا يصح تأويلها بغرائب التأويلات المنافية لمفهوم العرب ، والمصادمة لما ثبت في حدس المسلمين واعتقادهم خلال عدة قرون .

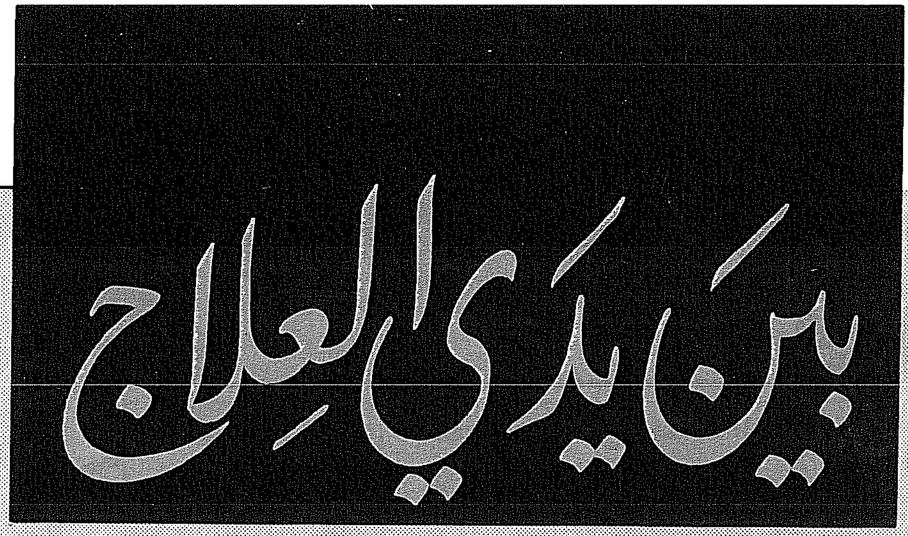


نلتقي بالقراء على صفحة «هذا من الحديث النبوي» لنقدم باقةً من الأحاديث الصحيحة ، يجد فيها المسلمُ أكرمَ زاد من الهدى المحمدي .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « مَن أنفقَ زَوْجَينِ في سبيلِ الله ، نودي من أبوابِ الجنةِ : يا عَبْدَ اللهِ ، هذا خيرٌ فمن كانَ مِن أهلِ الصلاةِ دُعِيَ من بابِ الصَّلاةِ ، ومن كانَ من أهلِ الجهادِ دُعِيَ من بابِ الجهادِ ، ومن كانَ من أهْلِ الصيامِ ، دعي من بابِ الرَّيَّان ، ومن كانَ من أهلِ الصدقةِ ، دعي من بابِ الصدقةِ ، فقال أبو بكرٍ رضي اللهُ عنه : بأبي أنتَ وأمي يا رسولَ اللهِ ، ما على مَنْ دُعِيَ من تلكَ الأبوابِ مِنْ ضرورةٍ ، فهل يُدعَى أحدٌ من تلكِ الأبوابِ كلِّها ؟ قالَ : نعم ، وأرجو أن تكونَ منهم » .

رواه البخارى

أبواب الجنة الثمانية موزعة على أهل الجنة بحسب اعمالهم وسبقهم فيها ، ومحافظتهم عليها ، والصديقون وأولياء الله الذين لهم سبق في جميع درجات الخير وعلى رأسهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه يدعون للدخول من الأبواب كلها ، على سبيل التخيير في الدخول من أيها شاء لاستحالة الدخول من الكل معا وفي هذا التخيير ، تكريم ما بعده تكريم نسأل الله تعالى ان يجعلنا منهم بمنه وكرمه .



بين يدي العلاج

للدكتور : عبد السلام الهراس

ان في عالم اليوم تيارين ، امتاز بعضها باحكام الفكرة وشمولها وقد أكسبتها الممارسة والتطبيق بريقا وأي بريق . وهكذا لم تعد أفكارها تتردد في مجال النظر والعقل ، بل تمخضت عنها دول وكتل متميزة بمعالم وملامح انعكست على حياتها وأخلاقها وعلاقاتها ، فهي مدينة لهذه الايديولوجية أو تلك ، ملتحمة بها التحاما شديدا لأنها منذ اعتناقها لها ، واتخاذها منطلقا لنهضتها ، وأسلوبا لحياتها واطارا لتطورها ، حدث تغيير عظيم في حياتها الحضارية ، وهكذا ارتبطت النهضة بالفكرة وتلازم ذكر التقدم الروسي بالماركسية ، والتقدم الغربي باللبرالية والرأسمالية .

وقد كان للصراع الفكري أثر في عدة مجالات ، حتى في ميدان الرياضة ، كما تجلى ذلك في « مونتريال » حيث كان التبارى والصراع على أشده بين الفريقين الممثلين للفكرتين ، للبرهنة على تفوق إحدى الأيديولوجيات على الأخرى .

ومعنى ذلك أن الفكرة ، كأي إنتاج ، ينبغي أن تتجاوز الدعوة إليها الاكتفاء بالبرهنة على صلاحيتها نظريا ، إلى تقديمها في صورة حضارية ملموسة يعيشها الانسان ويسعد بها ، لأن الفكرة الأكثر تأثيرا وإغراء ، أو إطراحا وتنفيرا هي التي يعكسها واقعها الملموس ، بقطع النظر عن أن يكون هذا الواقع انعكاسا حقيقيا لها أو انعكاسا لاختلال أخلاقي وعقائدي للذين يدعون أنهم أصحابها دون أن تكون هي في الحقيقة مسؤولة عنه ، ففرق كبير بين فكرة تقدم وتعرض من خلال أمة متماسكة ، ودولة أو دول عظيمة ومصانع ضخمة وإنجازات مذهلة في مجالات العلوم والاختراعات والتقدم الاجتماعي والحضاري ، ومن خلال الحرص على كرامة الانسان وأمنه وسلامته ، وبين فكرة يدعى لها من خلال أمة أو أمم ممزقة ، ودول ضعيفة أو عجفاء متناحرة ، ومجتمعات متخلفة راكدة وانجازات جبارة ولكن في ميدان الافقار ، ومصادرة الكرامة

الانسانية بل البشرية ، وخنق الفكر السليم ، وتناقضات بين القول والعمل ، وسيطرة جو من سوء الثقة بين الأفراد والجماعات والرعاة والرعية .

فالقياس المتداول والمستعمل لاختبار صلاحية فكرة أو عدم صلاحيتها ، هو مدى ما حققته لأصحابها من حضارة وما أنجزته في ظلها من نهضة أو تقدم ، أما المقاييس المثالية والتجريدية والمعتمدة على الاستدلال بالماضي والاشادة بعظمته ، والوعود بمستقبل غامض فأمور أثبتت أنها فاقدة لأهم عناصر التأثير والالتفات .

فالرواج الأيديولوجي ، هو لمن يملك رصيدا ملموسا يؤيد دعوته ، وهذا بالضبط ما ساعد أعداء الاسلام على اقتحام عقول شبابه ومجتمعاته .

إذن فأول ما تواجهه الدعوة الاسلامية ، هذه الأجهزة الجبارة التي تهاجمنا من كل صوب ، مدججة بالقوة والحجة والتنظيم ، مستعينة بوسائل كثيرة فعالة ، تؤازرها دول عظمى ، وأخرى دونها متعاونة معها لضرب المسلمين ، والدعوة الاسلامية التي تتزعم دائما العمل التحرري التقدمي .

ولأعداء الاسلام زيادة على أجهزتها الصريحة والعلنية ، منظمات وأندية ذات أهداف دينية ، أو اجتماعية ، أو إنسانية ، ولكنها في الحقيقة ذات هدف واحد ، هو هدم القيم الاسلامية ، وتعويق العمل الاسلامي ، فهي إذن نشاط مواز للنشاط الأيديولوجي خادمة لأهدافه ، إنه النشاط المستتر والعلني المختفي وراء عناوين يبدو بعضها بريئا ، ولكن البعض الآخر مكشوف الأهداف ، شرس الأطماع ، مثل البهائية التي أصبح لها دور خطير في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بحماية ودعم يمكنها من التسرب والاشراف ، والتحرك في أمان وحرية ، مع وضوح اتصالها بالصهيونية والأجهزة الامبريالية .

ومن هذه الأنشطة ، الاندية الثقافية ، والتجارية ، والاجتماعية التي تعمل في كثير من بلاد الاسلام ، بقيادة جماعة ممن يرتبطون بهذه الأمة اسما ونسبا ، ولكن باشراف أجنبي مشبوه .

ولهذه الأندية فروع ذات أهمية في بعض البلاد الاسلامية وتتمتع بتقدير خاص وبارز ، حتى أصبح الانتساب إليها شرفا وقربى ، وقد وقع في شراكها بعض ذوي النيات الحسنة ، الذين لا يعرفون ماذا تدبر هذه الأندية باسمهم واسم أمثالهم ، من شر لأمتهم على المدى البعيد .

وفي الحقيقة إنها خطت خطوات هامة وقطعت مراحل ملموسة مما يجعل منها مراكز قوى توجه وتتدخل من بعيد أو قريب في شؤون البلاد الاسلامية .....

وهناك دعوات وجماعات من إنتاج محلي ، مهمتها نشر البدع وهدم السنن ، وتتمتع بنفوذ قوي في أوساط العوام ، وربما على مستويات

أخرى ، وهذه الدعوات تنازع العمل الاسلامي وتناوئه ، وقد استغلها أعداء الاسلام في بعض الفترات ولكن الذي يقع اليوم زيادة على ذلك ، أن أجهزة الاستشراق تعمل فيما تعمل لمحاربة الاسلام ، على إحياء نوع خاص من التراث الصوفي لاستغلاله في محاربة الاسلام والتشويش عليه . وهكذا تصبح هذه الدعوات والطرق من أشد المعوقات للدعوة الاسلامية الناصعة .

وهناك حركات ومنظمات سياسية في بلاد المسلمين لا تعادي الاسلام ، ولكنها لا تتخذه إطارا وسلوكا ودعوة لها ، ومنها من حاول ان « يعصر » الاسلام و « يعصرنه ! » وجعله مبدأ جزئيا من مبادئ دعوته السياسية . وهنا الخطر ، إذ أصبح الاسلام صالحا لأن يكون تارة في اليمين ، وتارة في اليسار ، حسب الموضة السائدة فهو موضوع استغلال لا موضوع قيادة واتباع . وهناك من جعل الاسلام وسيلة للاحتيال على الضمائر ، والتمويه والتضليل لغايات مرحلية محددة . وهكذا تشكل هذه الاتجاهات معوقا للاسلام حتى عند أصحاب النيات الحسنة الذين يظنون أنهم يحسنون صنعا بهذا التلفيق والترقيع !!.

وهناك تعويق مزمن ، وهو الذي يتجلى في النزاع بين بعض الدعوات الاسلامية ، وبين سلطات بعض البلاد الاسلامية ، ولسنا هنا في موقف الادانة أو اللوم ، وإنما نحب أن نقول إن هذا النزاع لم يستفد منه إلا أعداء الاسلام .

ولكن ثمة معوق خطير ، يجب الاعتراف به ، والتنبيه إلى خطورته ، وهو ذلك التطاحن والصراع السلبي بين بعض الجماعات الاسلامية . مما جعلها مشغولة بانشقاقاتها ، منصرفة عن رسالتها الأصيلة ، ومهمتها التي من أجلها أسست ، ومن المؤسف أن تكون بعض الجماعات مصرة على سلوك هذا السبيل ، لهدم جماعة أخرى باذلة في سبيل ذلك كثيرا من الجهود والوقت والمال ، غير ملتفتة لما تبدده من طاقات ، وما تفوته من فرص ، وما تبثه من شقاق ، وما تقدمه لأعداء الاسلام من خدمات جلى ، وما تضيعه على المسلمين من خير كثير ، بل أكثر من هذا فقد وقعت اختلافات هدامة بين الجماعة الواحدة ، وكل طرف فيها كان متمسكا بحجج ، ومتذرعا بمبررات ، مستدلا بالقرآن والسنة والأصول الأخرى وهكذا استخدم الاسلام لهدم الاسلام !! .

إن هذا الاختلاف لا يقل خطورة ولا صورة عن ذلك الاختلاف الذي وقع بين أبى عبد الله بن أبى الحسن وعمه أبى عبد الله الزغل بغرناطة بينما كانت هذه المدينة الاسلامية في حالة احتضار ، ومحاصرة حصارا شديدا ، من جيوش الملوك الكاثوليك ، فضاعت الأندلس وضاع الأمراء .... إن هذا الصراع ، ليس في الحقيقة إلا نوعا من الانتحار ، وجريمة من أمهات الكبائر التي لا تغتفر .

لقد مرت بالدعوات الاسلامية فترات من المحن القاسية ولكن أعتى محنة عانتها هذه الدعوات ، هو الانشقاق الداخلي ، الذي شل نشاطها وأخمد جذوتها وسلب عملها كثيرا من الفاعلية والتقدم ، وما زالت مضاعفات هذه المحنة الداخلية تلاحق الدعوات وتعرقل سيرها .

ان ما بيناه من معوقات الدعوة الاسلامية ، والحيلولة دون انطلاقها ، قبل كل شيء في الداخل ، أمور مسلمة ، وهناك معوقات رئيسية أو ثانوية يدركها كل من زاول الدعوة إلى الاسلام .

فما العلاج ؟ إنني أستبعد موقف التهرب والانزواء واليأس ، فالداعي إلى الله دائما متفائل ، حتى ولو كان في أحلك الظروف وأشد الأحوال ، ولذلك لا بد من البحث الحثيث ، والدراسة المستفيضة ، لوضع خطط ، واقتراح سبل وأساليب ، للتغلب على هذه المعوقات والعقبات ، وتحويل بعضها إلى عوامل دعم وقوة ومساعدة .

ومما يزيد في تفاؤلنا هذه التباشير التي تنطوي على إرهاصات بأن المستقبل للاسلام ، ومن هذه الارهاصات الخارجية والداخلية :

(١) الافلاس الحضاري ، الذي يتمثل في الجفاف الروحي ، والتعفن الخلقي ، والتمزق الأسرى ، والاضطرابات الاقتصادية ، والفوضى الفكرية ، مما أوجد تيها وضياعا ، بالاضافة الى إصرار الغرب والشرق معا على ظلم الشعوب واستغلالها ، والحيلولة دون انعتاقها من ربقة التبعية ، مما جرد هذه الحضارة بشقيها من أهلية القيادة ، ورغم ما يبدو من محاولات جبارة للانقاذ ، فان الأمور لا تعدو ان تكون صحوة المحتضر .

(٢) أما في الداخل ، فهناك إفلاس شامل ومذهل لما استوردوه من مذاهب وأيديولوجيات ، ما ابتدعوه من ترهات القومية وغيرها ، فقد تعرت حقائقها ، وانكشفت أهدافها أمام الشعوب الاسلامية بسرعة كبيرة ، بما جرته عليها من ويلات ، وما حققته من خيبات ، وما زرعته من سخط وتذمر .

(٣) وقد صاحب هذا الافلاس المذهبي الداخلي ، يقظة مفعمة بالوعي والتطلع والقصد الجميل ، في أوساط الشعوب الاسلامية ، ولا سيما على مستوى الشباب والأجيال الصاعدة ، التي عانت خلال عشرين سنة ما عانت ، من قهر وإذلال ، وكبت للحريات ، وحرمان من أبسط الحقوق الانسانية باسم الحرية والديمقراطية والكفاية والعدل ، إلى آخر القائمة التهريجية المشؤومة التي لم تكن في الحقيقة إلا إرهابا وتسلطا وتثبيطا للعزائم ، وتيئيسا من الحياة ، وتشتيتا للجهود وتدميرا للمحاولات الطيبة لتقوية هذه الأمة ، وإرشادها لأحسن السبل وأقومها .

كل ذلك كان خدمة للعدو الرابض في القدس وتمديدا لعمر العدوان والظلم ، وإعانة للامبريالية على إبقاء

هيمنتها على مصائرنا ، وثرواتنا ، وأسواقنا ، وثقافتنا ، وحتى أنفاسنا وعــواطفنا وبالتالي على إبقاء الأمة الاسلامية منتكسة في المؤخرة بعيدة عن الاهتداء لشروط نهضتهـــا ، وممارسة حياة حرة كريمة كما يأمرها بها دينها .

إن الافلاس الخارجي ، والافلاس الايديولــوجي الــداخلي ، والوعــي الاسلامي الغــامر أمور مساعــدة للدعوة الاسلامية ، مهيئة لها لتنمو بسرعة وثبات وشمول ، لذلك فعلى هذه الدعوة ، أن تتدارك ما فاتهـــا ، وتسارع إلى تنظيم نفسهـــا تنظيما مدروسا حتى تتلاءم والأوضاع الجديدة في الداخل والخارج معا .

وأعـــود للسؤال السابق : فما العــلاج ؟ أو بعبارة أخرى : كيف نستطيع تجاوز هذه العـــراقيل ، والتغلب على المعوقات التي توجد في طريق الدعوة ؟

إنه من الصعب جدا أن يزعــم الانسان أنه قادر وحده على الجواب بسهولة وكفاية وصواب ، وبخاصة خلال كلمة مستعجلة أو مقالة مرتجلة لكن يمكن القول أن علاج الذات ، وصيانتها ، وتحصينها ، هي الشرط الأساسي لمواجهـــة الأخطار الخارجية ، ويقتضي ذلك ترميم الجبهات الداخلية ، ولم شملهـــا ، وإحكام أنظمتها ، وإنعاش مرافقها ومؤسساتها .

إن في العالــم الاسلامي الآن ، مؤسسات وجماعات وأفرادا للدعوة الاسلامية ، سواء على المستوى الــرسمي ، أم المستوى الشعبي ، وهي في مجموعها ، ذات امكانات وطاقات عظيمة ، تستطيع أن تقوم بأهم مما تقوم به الآن من أدوار ومهمات ، وقد أثبت كثير من هذه المؤسسات والجماعــات ، قديمهـــا وحديثها ، فاعليتها في الدعوة ، بما تركته وتتركه من آثار في المجالات التي تعمل فيها ، كما أن ثمة أفرادا وأعلاما يعملون في حقل الدعوة ، وبث الفكـــرة الاسلامية ، بالــــكتاب والمحاضرة والمقالة والمناظرة ، وغير ذلك من الــوسائل المتاحة ، أثبتوا جدارة بما قدموا من نفع عميم ، في مجال الفكرة والكلمة الاسلامية .

ولكي تكون أعمالها أكثر فاعلية وإحكـــاما ، أرى أن يقام جهـــاز للتنسيق بين هذه المـــؤسسات والجماعـــات والمنظمات ، ذات الأحجام والمواقع المحترمة . وأقترح أن يبادر إلى الدعوة من أجل تنظيم ملتقيات ، للتوصل إلى أحسن ما يمكن التوصل إليه من صيغة ذات صفة عملية تنفيذية ، للتنسيق والتعاون والتكامل . من السهل فيما أحسب ، أن يتم ذلك بين بعض المؤسسات ، وبخاصة تلك التي لها إمكـــانات مهمة ، المهــم أن نضع الأسس الكفيلــة بارساء قاعـــدة سليمة ، لانطلاق هذا التنسيق والتكامل ، وبذلك نكون قد خطونا بالدعوة الاسلامية خطوة ذات قيمة وفاعلية .

أما الجماعات الاسلامية فانهـــا كما ، نقرأ ، تقوم بمجهـــودات

ملحوظة من أجل اتحاد أو تنسيق ، لكن رغم ذلك فان إخلاصنا لهذه الرسالة المقدسة ، يقتضينا أن نقول بصراحة إن الهدف لا يزال بعيدا إلا أن العزم الأكيد ، والمبادرة الجادة تؤتي أكلها دائما ، لذلك فان أول واجباتنا ، الدعوة إلى توحيد الصفوف على الصعيد المحلي بين الجماعات الاسلامية ، والجمعيات ذات الأهداف المشتركة ، وتدعيم كل جماعة إسلامية أثبت التاريخ أنها أخلصت لهذه الدعوة ، وضحت في سبيلها ، وسارت بها أشواطا كبيرة .

وهناك جماعات ناشئة في بعض البلاد الاسلامية ، لا تزال في مرحلة التكوين والتخلق ، مجاهدة وحدها في الميدان ، تواجه تحديات كثيرة ومتنوعة ، وليس لها على الحق أعوان ، كما أنها لا تملك سوى وسائل بسيطة ، وأفراد قلائل ، لأنها تعتمد على نفسها وإمكاناتها الضئيلة ، فهي في مسيس الحاجة إلى تشجيع مادي ومعنوي ، وإلى مؤازرة تشد من أزرها ، وتنقذها من المصير الذي آلت إليه أمثالها ، من الجمعيات ذات الأهداف الاسلامية النبيلة ، التي أجهضت حركاتها وهي بعد في طور التكوين والنشوء .

وبعض هذه الجمعيات الاسلامية الصغيرة ، تقوم بأعمال إذا قيست بما لديها من وسائل وإمكانيات ، لعدت أعمالا كبيرة ، ولنا أمثلة كثيرة من هذا النوع في البلاد الاسلامية وفي أوروبا .

وتوجد عبر العالم الاسلامي كفاءات مهمة في مجال الدعوة الاسلامية ، ولكنها فردية ومشتتة ، لا تربط بينها رابطة ، ولا يقيدها التزام بجماعة أو جمعية . من هذه الكفاءات ، من تعمل في الداخل والخارج ، استجابة لدعوة موجهة إليها من هنا أو من هناك ، فان لم تجد من يحركها ، ويستفيد من طاقاتها ، تجمد وتنزوي وربما استغلها المستغلون ومنها من هو ساكن قلما يتحرك ، سيما في بعض الظروف الخاصة !! وهناك من تقيده عن العمل ضرورات الحياة المادية ، فلو وجدت سبيلا إلى التفرغ للدعوة لسارعت للعمل بحماس وإخلاص ولأعطت إنتاجا وأي انتاج .

لذلك يجب أولا القيام بمحاولة لحصر تلك الكفاءات وإحصائها ، ودراسة أحوالها دراسة دقيقة ، للعمل على استثمار طاقاتها ، واخراجها من العزلة والانفرادية ، إلى العمل الجماعي أو على الأقل العمل المخطط المضبوط ، المتناسق مع العمل الجماعي القائم على دراسة وشورى . لأننا نواجه عدوا بل أعداء يعملون عملا جماعيا منظما كأعظم ما يكون العمل الجماعي المنظم .

وأحب هنا أن أعطي مثالا واحدا عن مدى الربح الذي تجنيه الدعوة الاسلامية ، إن هي استطاعت أن تستفيد من عمل هؤلاء الدعاة الأفراد .

لقد كان مالك بن نبي رحمه الله كاتبا كبيرا في بلده وفي فرنسا ، ولكنه

لم يجد آذانا صاغية ، ولا مناخا متجاوبا إلا في دائرة ضيقة وصغيرة ، وذلك لأسباب ليس هناك مجال لدراستها ، وهكذا ظلت أفكاره مجمدة ، طيلة ثلاثين سنة ، وعندما جاء لاجئا للقاهرة سنة ١٩٥٦ لم يلتفت إليه احد ، وذات يوم ، وجد بعض الطلاب مقالة منشورة في مجلة روز اليوسف بقلم رئيس تحريرها تحت عنوان « الاستعمار في نفوسنا » يتحدث فيها صاحبها ، عن زيارة لكاتب جزائري له ، لا يتقن العربية ، ويتكلم الفرنسية بطلاقة ، ولكنه يفكر بعمق ، ويتناول مشاكل أمته الاسلامية بعقلية جديدة ، وأسلوب علمي صارم ، وأعطى الكاتب الصحفي صورة سليمة عن فكرته ، التي تتلخص في أن الاستعمار عرض لمرض داخلي ، وهو القابلية للاستعمار ، فللقضاء على العرض ، لا بد من علاج المرض والقضاء عليه ، وهو القابلية للاستعمار وباختفائها يختفي الاستعمار منطلقا في فلسفته تلك من قوله تعالى : **(إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)** الرعد / ١١ .

لقد قرأ هذا المقال كثير من القراء ، ولكن طالبا واحدا أو طالبين ، هما اللذان تنبها الى قيمة الرجل ، ورأيا أن الشباب الاسلامي في أشد الحاجة إليه ، وبذلا جهدهما للاتصال به ، وأخيرا اتصل به أحدهما وتلك كانت البداية ، وهناك اتصل ببعض الطلاب المسلمين المغاربة واللبنانيين والليبيين والسعوديين والجزائريين وغيرهم من طلاب العالم الاسلامي ، ونتيجة لهذا الاتصال والاعجاب بالرجل ، قام بعض الطلاب المغاربة واللبنانيين والمصريين بطبع أول كتاب له بمصر بعد أن ترجموه للعربية وهو « شروط النهضة » ومن ثم انطلق نشاط مالك ابن نبي رحمه الله فكان هذا العطاء المثمر وهذا الانتاج العظيم ، الذي نفع الله به المسلمين في هذا الظرف من حياة دعوتهم . وقد كان مالك بن نبي يعيش منذ أن حل بالقاهرة في جو الطلبة ، ويتعامل معهم ويحاورهم ويفيدهم ، ويستفيد منهم ، وإن بعض طلابه هم الآن القائمون على جمع آثاره وترجمتها وطبعها ونشرها كما أوصى هو نفسه بذلك .

هذا مثال لمدى ما يمكن أن تفيده الدعوة من الكفاءات الفردية ، لو أحسنا الاتصال بها ، وتوجيهها وإتاحة الفرصة لها للعمل .

تلك نقطة أولية في سبيل العلاج .

والنقطة الأخيرة :

هو أن الدعوة الاسلامية يجب أن ترتكز قبل كل شيء ، على الوسائل العلمية في عملها ، فالتحديات الخارجية والداخلية لهذا الدين كثيرة ومتنوعة ، تستعين علينا بالعلوم والخبرات ، والادمغة المفكرة ، ولها جامعات وأقسام ومؤسسات متخصصة في دراسة العالم الاسلامي دراسة دقيقة ، في ماضيه وحاضره وأن مراصدها الثقافية والعلمية تمتاز

بالدقة والمرونة وطول النفس ، وهم يستخدمون حتى طلابنا وباحثينا الذين يدرسون عندهم في جامعاتهم ، لغاياتهم المحددة ، دون أن نشعر نحن بتلك الغايات ، ولقد تحولت كثير من الدراسات الجامعية بالغرب والشرق ، لخدمة الدولة ، في مختلف علاقاتها مع البلاد الاسلامية ، زيادة على أجهزة أخرى متخصصة .

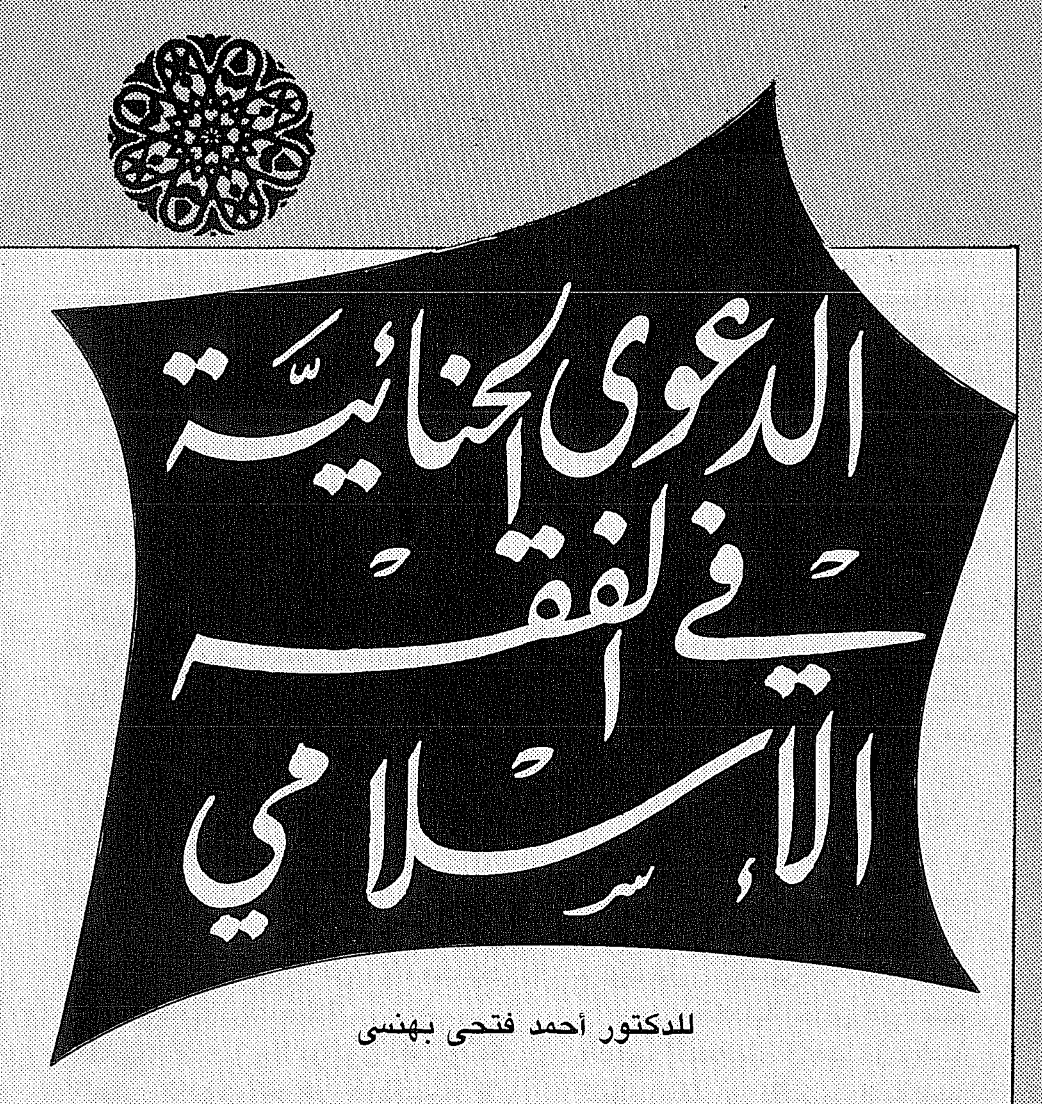
ونحن نستطيع أن تكون لنا أجهزة ومراصد ومؤسسات ، تعنى بدراسة هذه التحديات المقتحمة علينا ديارنا من الخارج ، والأخرى النابتة في أرضنا ، وهي أخطر علينا من تلك ، ولذلك يجب تكوين جهاز علمي ، يضم اختصاصيين مقيمين ، ومراسلين ، وجوالين ، مهمته دراسة هذه التحديات ، ووضع ملفات دقيقة عنها ، وجمع الوثائق المتصلة بها ، ونشر ما يمكن نشره منها ويجب أن يكون هذا العمل في إطار علمي موضوعي ، بعيد عن الانفعالات والعواطف ، فالمعركة طويلة ومريرة قال تعالى : (**ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم عن دينكم إن استطاعوا**) . البقرة/ ٢١٧

وبجانب هذا الجهاز ينبغي أن تكون ثمة مؤسسة (معهد أو مركز) أخرى ، موازية لها ، مهمتها دراسة تجارب الدعوات الاسلامية في القديم والحديث ونهتم بوجه خاص بالتجارب الحديثة .

والدراسة كما تعلمون تعتمد على خطة منهجية موضوعية ، تبدأ بتجميع مواد الدراسة من مصادرها ومظانها ، ثم تصنيف هذه المواد وترتيبها ، والتنسيق بين أجزائها لوضعها في إطارها الكلي المترابط ، ثم القيام بدراستها وتحليلها ، واستخلاص خصائصها ومميزاتها ، إلى غير ذلك مما يضفي على الدراسة سمة « العلمية » بالاضافة إلى ذلك يقوم هذا الجهاز ، بطبع فهارس للكتب والمقالات والنشرات التي تتصل بالدعوة الاسلامية ، وتقوم برصد كل ما ينشر أو يطبع في هذا المجال لتزويد مراكز ومؤسسات الدعوة بكل جديد . ويمكن نشر ما تراه مفيدا من تلك الكتب والنشرات ، وترجمته إلى لغات العالم الاسلامي وينبغي أن يكون لهذا الجهاز ، مجلة دورية تنشر منها الجديد في الدعوة الاسلامية .

والحق أن ثمة محاولات طيبة في مجال الاعلام الاسلامي ، وفي مجالات ثقافية وصحفية ولكنها محدودة وضعيفة الامكانيات ، والوسائل ، ومتعثرة .

وهناك قضايا أخرى على مستوى الدعوة الاسلامية في الداخل والخارج تتطلب منا ان نقوم بدراسة قضايا الدعوة دراسة مستفيضة ، معتمدة على الوثائق ، والمشاهدة ، والاتصال والاستقصاء والتتبع ، وبذلك ، يسهل وصف العلاج للتغلب على تلك المعوقات ومثيلاتها من أجل انطلاقة سليمة وشاملة وثابتة ، فمتى كانت السبيل واضحة ، كان السير على بصيرة وهدى : (**قل هذه سبيلي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني**) يوسف / ١٠٨ .



للدكتور أحمد فتحى بهنسى

كل جريمة ينشأ عنها حق للمجتمع في مجازاة الجاني ، وسيلة المطالبة به رفع دعوى يطلق عليها « الدعوى العمومية » لأنها تقام باسم المجتمع أو الدعوى الجنائية نسبة الى الفعل الجنائى .

وقد تلحق الجريمة ضررا بأحد الأفراد ، فينشأ له حق في تعويض الضرر وسيلة المطالبة به رفع دعوى مدنية .

والدعويان تختلفان في الخصوم والسبب والموضوع .

فالدعوى العمومية تباشرها النيابة العمومية بصفتها ممثلة للجماعة

أما الدعوى المدنية فيقيمها من ناله ضرر من الجريمة

وبينما سبب الدعوى العمومية : إخلال الجريمة بأمن المجتمع ، فان سبب الدعوى المدنية : هو الضرر .

وإذا كان توقيع العقوبة هو موضوع

الدعوى الجنائية ، فموضوع الدعوى المدنية تعويض الضرر .
وينبنى على هذا الاختلاف أن كلا من الدعويين تستقل عن الأخـرى فلا يتوقف رفع الدعوى في إحداها على إرادة صاحب الحق في الثانية .
وإذا سقطت إحدى الدعويين لسبب من الأسباب الخاصة بها فلا تأثير لذلك في سير الأخرى .
ورغم هذا الاختـلاف يوجـد بـين الدعويـين ارتبـاط مرجعـه وحـدة المنشأ : وهـو الجريمـة ، ولهـذا الارتباط أثره في تخويـل المحـاكم الجنائية النظر في الدعوى المدنيـة المتفرعة عن الجريمة ، وفي إلـزام المحكمة المدنية بالأخذ بما قضت به المحكمة الجنائية نهائيا في نقط النزاع المشتركة بين الدعويين .
ذلك في الفقه الوضعى ، ولا يختلف الأمر عنه في الشريعة الاسلامية فقد عرف الفقه الاسلامى التفرقة بـين الدعوى الجنائية أو العامة والدعوى المدنية أو الخاصة .
وجاء ذلك من أن التكاليف في الشريعة أقسام ثلاثة :
١) **حق الله تعالى** : وهو أمره ونهيه وهو ما يتعلق به النفـع من غـير اختصاص بأحد فينسب إلى الله تعالى لعظم خطره وشمول نفعه .
٢) **حق العباد** : وهى مصالحهـم التى يسعون إليها كالدية والضمان .
٣) **وقسم مختلف فيه** : وذلك لأن الحقين اجتمعا فيه ، فهل يغلب فيه حق الله أو حق العبد ؟
فهناك ما اجتمع فيه الحقان وحق الله غالب : كحد القذف ، وقد الحق بحقوق الله ، وما اجتمع فيه الحقان وحق العبد غالب : كالقصاص ، وقد الحق بحقوق العباد وقد وضع الامام القرافى معيارا ماديا للتفرقـة بـين الحقين فقال :
إنما يعرف ذلك بصحـة الاسقـاط « التنازل » فكل ما للعبد اسقاطه ، فهو الذي يعني به حق العبد . وكل ما ليس للعبد إسقاطه فهو الذي يعنى بأنه حق الله تعالى .

تعريف الحد في الشرع :

الحدود بصفة عامة من حقوق الله سبحانه وتعالى وهى عقوبات مقدرة واجبة حقا لله سبحانه وتعالى .
فكلمة عقوبة : المقصود بها : أنها عقوبات محضة أى جزاء بالضرب أو القطع أو الرجم أو القتل أو النفى « الحبس » .
كلمة مقدرة : المقصـود بهـا أن الشارع حدد كمها وكيفها سلفا في كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام أو بالاجماع بخلاف التعزيز الذي هو غير مقـدر . فقـد يكون

بالضرب وقد يكون بالحبس أو بغيره ، بحسب ما يرى القاضى ، وبخلاف القصاص فانه وإن كان عقوبة مقدرة لكنه يجب حقا للعبد حتى يجرى فيه العفو والصلح وهو مالا يجرى في الحد .

وكلمة حقا لله : المقصود بها أنها شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس من صيانة الانساب والأموال والعقول والأعــراض أى شرعــت لمصلحــة المجتمع .

والحد يطلق على الجريمة ذاتها كما قد يطلق على العقوبة عليها . ولما كان الحد في لسان الشرع أعم منه في اصطلاح الفقهاء فانــه يطلــق على الاحكام الشرعية من أمر ونهى ويراد به هذه العقوبة تارة ويراد به نفس الجناية تارة أخرى .

وذلك كقوله سبحانه وتعالى : **(تلك حدود اللــــه فلا تقربوهـــــا) :** البقرة/١٨٧ . فهذه حدود الحرام . وقولــــه : **(تلك حدود اللــــه فلا تعتدوها)** البقــرة /٢٢٩ : وهــذه حدود الحلال .

وقال رسول الله صلى اللــه عليــه وسلــم :)إن اللــه حد حدودا فلا تعتدوها) .

كما يراد بالحــد أحيانــا : جنس العقوبة .

قال ابن قيم الجوزية في حديث النواس بن سمعان : إن حدود الله يراد بها تارة جنس العقوبة وإن لم تكن مقدرة ، فقوله صلى الله عليه وسلم : « لا يجلد فوق عشرة أسواط إلا في حد من حدود الله » أحمد وابن ماجه وغيرهما . يريد به الجناية التى هى حق الله .

وتوسع ابن تيميه فقال :

قد فسرت طائفة من أهل العلم بأن المراد بحدود الله : ما حرم لحق الله ، فان الحدود في لفظ الكتاب والسنة يراد بها الفصل بين الحلال والحرام مثل آخر الحلال وأول الحرام .

فيقال في الأول : **(تلك حدود الله فلا تعتدوها)** البقرة / ٢٢٩

ويقال في الثاني : **(تلك حدود الله فلا تقربوها)** البقرة /١٨٧

تعريف الدعوى

الدعوى في اللغة : قول يقصد به قائله : إيجاب حق لنفسه على غيره مطلقا سواء كان ذلك حالة المنازعة أم حالة المسالمة إلا أن اسم المدعى لا يتناول في العرف إلا من لا حجة له . ومن كان له حجة سمى محقــا لا مدعيا .

وفي الاصطلاح الفقهى : هى قول مقبول عند القاضى ومن في حكمــه كالمحكم يقصد به قائله : طلب حق معلوم قبل غيره حالة المنازعة أو دفعه عن حق نفسه .

وبهذا فارقت الدعوى الشهــادة والاقرار ، إذ الشهادة : إخبار بحق لى الغير والاقرار إخبار بحق للغير على النفس .

وعلى ذلك فالدعــوى الجنائيــــة في الحدود ، من الدعاوى التي يتولاها

ممثل الدولة ، وقد يحركها الفرد المضرور بالشكوى . فاذا تحركت الدعوى الجنائية سواء من ممثل الدولة أم من الفرد المضرور فلا يجوز له التنازل عنها أو إسقاطها بل لا يجوز لممثل الدولة نفسه التنازل عنها أو إسقاطها . فكل ما هو مطلوب لقيامها هو تحريكها ، كان ذلك من ممثل الدولة أو من المجنى عليه . وهذا بخلاف الدعوى الجنائية في غير الحدود من الجرائم فيجوز إسقاطها أو التنازل عنها .

« عن مالك عن ابن شهاب عن صفوان بن عبدالله بن صفوان : أن صفوان بن أمية قيل له : إنه إن لم يهاجر هلك » فقدم صفوان بن أمية المدينة ، فقام في المسجد وتوسد رداءه فجاء سارق فأخذ رداءه فأخذ صفوان السارق فجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم أن تقطع يده . فقال له صفوان : إنى لم أرد هذا يارسول الله وهو عليه صدقة . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فهلا قبل أن تأتينى به »

وقد فصل ذلك القاضي أبو يوسف تفصيلا جيدا قال :

لا يحل للامام أن يحابى في الحد أحدا ولا تزيله عنه شفاعة ولا ينبغى له أن يخاف في ذلك لومة لائم ، إلا أن يكون حد فيه شبهة لما جاء في ذلك من الآثار عن أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والتابعين قولهم :

« لا يحل لمسلم أن يشفع إلى إمام في حد وحب وتبين »

فأما قبل أن يرفع ذلك إلى الامام فقد رضى فيه أكثر الفقهاء ، ولم يختلفوا في توقى الشفاعة فيه بعد رفعه إلى الامام .

وقال : حدثنا هشام بن عروة عن الفرافصة الحنفى قال : مروا على الزبير بسارق فشفع فيه : فقالوا له : أتشفع في حد ؟ قال : نعم ، ما لم يؤت به الامام ، فان أتى به الامام فلا عفا الله عنه إن عفا عنه .

يقول ابن عابدين : وأما قبل الوصول إلى الحاكم والثبوت عنده فلا يجوز الشفاعة عند الرافع له إلى الحاكم ليطلقه ، لأن وجوب الحد قبل ذلك لم يثبت فالوجوب لا يثبت بمجرد الفعل بل على الامام عند الثبوت عنده وظاهره جواز الشفاعة بعد الوصول للحاكم قبل الثبوت عنده .

ولما كانت الحدود قد شرعت لمصلحة تعود إلى كافة الناس من صيانة الانساب والأموال والعقول والأعراض ، وكانت هذه الجرائم تهدد كيان الدولة فقد نبه الشارع مرارا على إقامتها مبينا خطرها .

قال صلى الله عليه وسلم فيما روى البخارى والترمذى عن النعمان بن بشير رضى الله عنه أن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

« مثل القائم في حدود الله ـ الحاكم ـ والواقع فيها ـ الرعية ـ كمثل قوم استهموا على سفينة ، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم ،

فقالوا : لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا ، فان تركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعا »
وقال أبو يوسف : حدثنى الحسن ابن عمارة عن جرير بن يزيد قال : سمعت أبا زرعة بن عمر بن جرير يحدث أنه سمع أبا هريرة يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « حد يعمل به ، في الأرض خير لأهل الأرض من أن يمطروا ثلاثين صباحا » النسائى وابن ماجه

فالحدود بهذا الشكل هى من النظام العام للدولة الاسلامية ، بل هى من قانون الدولة الأساسى الذى لا يكون للمشرع الوضعى تغييره أو تعديله لأنه وضع بمعرفة الله سبحانه وتعالى وانتهى بختام الرسالة المحمدية بوفاة الرسول صلى الله عليه وسلم .
فهذا القانون الاسلامى الأساسى أقوى من القوانين الأساسية في النظم الدستورية الحديثة ، ذلك أنه في هذه النظم يمكن للأفراد والجماعات أن تغير وتبدل في هذه القوانين حسب الرغبة الجماعية . أما القانون الاسلامي الأساسى « في الحدود » فلا يمكن لهم تغييره أو تبديله . ولا يجوز لأى مشرع وضعى في أى من البلاد الاسلامية أن يغير فيه بالحذف والنقصان أو بالزيادة لأن ذلك كله انتهى بأنتهاء عصر النبوة .
وعلى ذلك إذا ثبت الحد على شخص تنفذ عليه العقوبة التى يحكم بها القاضي والتى ورد بها الشرع دون نزول عن القدر الذى ورد بالنص الأساسى ودون زيادة عليه إلا إذا كان هناك مجال لتطبيق التعزير « بالزيادة » .

رفع الدعوى الجنائية

وعلى ذلك فلا فرق في الحدود جميعها أن يقيم الدعوى المجنى عليه مباشرة أو تقيمها جهة الاختصاص . إلا أن الفقهاء قد اختلفوا في بعض التفاصيل .

أولا : حد السرقة

هل يفتقر إلى مطالبة المسروق منه بماله ؟ أى : هل لا تقام دعوى السرقة إلا بالطلب ؟
أو بعبارة أخرى : هل مطالبة المجنى عليه شرط لرفع الدعوى الجنائية على المتهم من جهات الاختصاص ؟
الواضح من استعراض بعض النصوص الفقهيه أن الراجح ضرورة مصادقة المجنى عليه على الدعوى لكى يعاقب المتهم بالقطع .
قال الامام أبو حنيفة ومحمد بن الحسن : أن دعوى المسروق منه شرط كون الاقرار مظهرا للسرقة ، حتى لو أقر السارق أنه سرق مال فلان الغائب لا يقطع ما لم يحضر المسروق منه ويخاصم .
وحجتهما في ذلك : ما روى أن سمرة رضى الله عنه قال للنبى صلى الله عليه وسلم : « إنى سرقت لآل فلان » فأنفذ اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم فقالو : « إنا فقدنا بعيرا لنا في ليلة كذا » فقطعه . فلولا

أن المطالبة شرط ظهور السرقة بالاقرار لم يكن ليسألهم بل كان يقطع السارق ولأن كل من في يده شئ فالظاهر أنه ملكه .

وقال أبو يوسف : الدعوى في الاقرار ليست بشرط ويقطع حال غيبة المسروق منه ، وحجته : ان اقراره بالسرقة إقرار على نفسه والانسان يصدق في الاقرار على نفسه لعدم التهمة . ولهذا لو أقر بالزنا بامرأة وهى غائبة قبل إقراره وحده ، وهنا كذلك .

إلا أن الرأى المعارض يرد على أبى يوسف بالقول : أنه إذا أقر بالشئ لغيره ، لم يحكم بزوال ملكه عنه حتى يصدقه المقر له والغائب ، يجوز أن يصدقه فيه ويجوز أن يكذبه فيبقى على حكم ملك السارق فلا يقطع ولأن في ظهور السرقة بهذا الاقرار شبهة العدم ، لاحتمال التكذيب من المسروق منه ، فانه يحتمل أن يحضر فيكذبه في إقراره بخلاف الاقرار بالزنا ، بامرأة غائبة أنه يحد المقر ، وإن كان يحتمل أن تحضر المرأة فتدعى شبهة ، لأنه هناك لو كانت حاضرة وادعت الشبهة يسقط الحد لأصل الشبهة . فلو سقط عند غيبتها لسقط لشبهة الشبهة وأنها غير معتبرة في درء الحد ، وههنا بخلافه لأن المسروق منه لو كان حاضرا وكذب السارق في إقراره بالسرقة منه : لم يقطع ، لا لمكان الشبهة بل لانعدام فعل السرقة نفسه ، أى فقد ركن من أركان الجريمة فلم يكن السقوط حال الغيبة اعتبار شبهة الشبهة .

ثانيا : حد القذف

لا يجوز للامام أن يعاقب القاذف إلا إذا رفعت إليه الدعوى الجنائية من المجنى عليه أو من وكيله في قول لبعض الفقهاء .

قال أبو حنيفه وأبو يوسف وزفر ومحمد والاوزاعى والشافعى : لا يحد إلا بمطالبة المقذوف وقال ابن أبى ليلى : يحده الامام وإن لم يطلب المقذوف .

وقال الامام مالك : لا يحده الامام حتى يطالب المقذوف إلا أن يكون الامام سمعه يقذف فيحده إذا كان مع الامام شهود عدول .

ثالثا : القصاص

ليس بحق ما اعترض عليه بعض المستشرقين من أن جريمة القتل في الشريعة الاسلامية جريمة خاصة لا تهم إلا ذوى المجنى عليه فقط .

يستوقفنا هذا الأمر كثيرا فكيف تكون جريمة القتل وهي من أخطر الجرائم على كيان أى مجتمع ومبعث الفوضى والاضطراب فيه ، كيف تكون هذه الجريمة خاصة بينما كان يجب أن يكون لها شأن غير ذلك ؟ بالبحث والدراسة تبين أن السلطة العامة مهيمنة على جرائم القتل العمد من ناحيتين .

الأولى : أن الذى ينفذ القصاص هو ولى الأمر أو من يفوضه في ذلك وليس هو المجنى عليه أو ولى الدم والا كان في ذلك فساد وتخريب وولى الأمر ينفذ ما يختاره المجنى عليه من قتل أو عفو أو دية .

ورد في القرطبى : لا خلاف أن

القصاص في القتل لا يقيمه إلا أولو الأمـر ، فرض عليهـم النهـــوض بالقصاص وإقامة الحدود وغير ذلك ، لأن الله سبحانه طالب جميع المؤمنين بالقصاص ، ثم لا يتهيأ للمؤمنـين جميعا أن يجتمعوا على القصــاص فأقاموا السلطان مقام أنفسهم في إقامة القصاص وغيره من الحدود .
كذلك ورد في حاشية الصاوى على الجلالين :
« قوله تسليطا على القاتل » أى فحيث ثبت القتل عمدا عدوانا وجـب على الحاكم الشرعى أن يمكن ولى المقتول من القاتل فيفعل فيه الحـاكم ما يختاره الولى من القتل أو العفو أو الدية ـ ولا يجوز للولى التسلط على القاتل من غير إذن الحاكم لأن فيه فسادا وتخريبا »

الثانية : إذا عفا ولى الدم عن الجانى فلا يسقط حق السلطة العامة فترفع عليه الدعوى العمومية حيث يعـزر بالجلد مائة والسجن عاما ، وبهذا الرأى قال مالك والليث وعمل به أهل المدينة وروى عن عمر بن الخطاب .

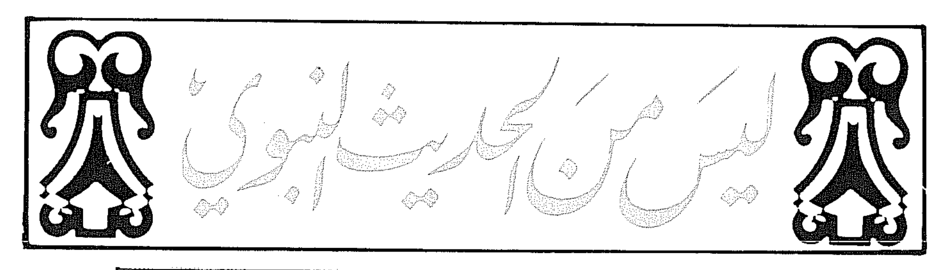
فالمشرع الاسلامى كانت رغبتـه أكيدة في أن يلفت النظر إلى أن جريمة القتل جريمة عظيمة لا تخص المجنى عليه أو عائلته وحدهما بل تخل بأمن المجتمع وكيانه .
قال الله تعالى :
(من أجل ذلك كتبنـا على بنـى اسرائيل أنه من قتل نفسا بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعا) المائدة/٣٢

تأجيل رفع الدعوى الجنائية

روى أن جنادة بن أمية قال :
« كنا مع بسر بن أرطأة في البحر ، فأتى بسارق يقال له مصدر ، قد سرق بختية » وهى أنثى الجمال طويلة الأعناق » فقال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقـول : « لا تقطع الأيدى في السفر » ، ولولا ذلك لقطعته . هذه رواية أبى داود . وفي رواية للترمذى مختصرة قال : سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول : « لا تقطع الأيدى في الغزو » .
وأخرج النسائى مثلها : إلا أنه قال « في السفر » ولم يذكر الغزو .
هذه الآثار جعلت الفقهاء ينقسمون الى فريقين .

فريق يقرر : أنه لما كان علة تأجيل الحد في السرقة هى ما يلحق بالمسلمين من ضرر باقامة الحد في أرض العدو ، سواء الخشية من أن تأخذ المحدود العزة بالاثم فيلحق بالكفار ، أم أن يطمع العدو في المسلمين حين يعلم ما حدث لرجالهم يرى هذا الفريق أن ينسحب هذا الحكم على سائر الحدود في بلاد الحرب .
ومن أصحاب هذا الرأى الامام أبو حنيفة .

وفريق يقرر : أن الحديث يقف عند حد تأجيل قطع اليد في السرقة فقط ولا ينسحب على باقى الحدود في الحرب ويقول في ذلك : لا فرق بين دار الحرب ودار الاسلام فيما أوجب الله على خلقه من الحدود . ومن هذا الفريق الامام الشافعى رحمه الله .



يسر المجلة أن تقدم لقرائها الكرام الأحاديث التي تدور على ألسنة الناس ، وهي من الدخيل على السنة ، لتدحض زيفها ، وتكشف القناع عن سقيمها . ويسعدنا أن نتلقى استفسارات السادة القراء وتعليقاتهم ليسهموا معنا في هذا المجال . والله من وراء القصد ، وهو الهادي إلى سواء السبيل .

« لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاعتدلا »

موضوع :

قال السخاوي في المقاصد الحسنة : لا أصل له في المرفوع ، وانما يؤثر عن بعض السلف .

« ولدت في زمن الملك العادل »

موضوع :

قال السخاوي في المقاصد : لا اصل له .
وقال الحاكم عنه : انه كذب ولم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وقال الحليمي في الشعب : انه لا يصح ، واطلاق العدل عليه لتعريفه باسمه الذي كان يدعى به لا لوصفه بالعدل والشهادة له بذلك ، ولا يجوز ان يسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم من يحكم بغير حكم الله عادلا .
وقال العجلوني في كشف الخفاء : انه موضوع وهو كذب باطل .
وقال ابن كثير في البداية والنهاية : انه موضوع .
وقال ابن رجب في ترجمته من طبقات الحنابلة : لا يصح لانقطاع سنده .

« ان الميت يرى النار في بيته سبعة ايام »

موضوع :

قال البيهقي في مناقب الامام أحمد سئل عنه احمد فقال : باطل لا اصل له وهو بدعة .

التصوير العلمي ليوم القيامة في القرآن

للمهندس / سعد شعبان

* (اذا الشمس كورت • واذا النجوم انكدرت • واذا الجبال سيرت • واذا العشار عطلت • واذا الوحوش حشرت • واذا البحار سجرت • واذا النفوس زوجت • واذا الموءودة سئلت • بأي ذنب قتلت • واذا الصحف نشرت • واذا السماء كشطت • واذا الجحيم سعرت • واذا الجنة أزلفت • علمت نفس ما أحضرت) •
التكوير / (١ — ١٤)

* (يوم ترجف الراجفة • تتبعها الرادفة • قلوب يومئذ واجفة) •
النازعات ٦ — ٨

* يوم يكون الناس كالفراش المبثوث • وتكون الجبال كالعهن المنفوش • (القارعة — ٤ ، ٥)

أتت كل الشرائع السماوية بعقيدة البعث كلازمة من لوازم الايمان ، وترددت فى القرآن الكريم أوصاف ليوم القيامة ، تحت مسميات مختلفة ، وفي آيات عديدة ، مثل يوم البعث ، ويوم النشور ، ويوم الفصل ، ويوم الميعاد ، ويوم الحساب ، ويوم الدين ، ويوم الخروج .

ولقد تردد في عديد من الآيات القرآنية تصوير لهول ما سيكون عليه يوم القيامة ، يفوق احتمال البشر .

* (يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا) طه / ١٠٢

* (يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وماهم بسكارى ولكن عذاب الله شديد) • الحج / ١ — ٢

* (يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) • الانفطار / ١٩

* (يوم يفر المرء من أخيه • وأمه

وأبيه . وصاحبته وبنيه . لكل امرىء منهم يومئذ شأن يغنيه). عبس /٣٤ — ٣٧

قوانين تبرز قدرة الله .

وكلما يرادف أوصاف يوم القيامة في القرآن ، يرسم صورة لما ستكون عليه نهاية الكون ، الذي تحكمه النواميس الالهية بقدرته تعالى . وفي عديد من الآيات نجد حثا للمسلمين على التدبر فى آلاء الله ، والتطلع الى قدرته فيما خلق في الكون ، وعلى الأرض .

* **(الله الذى رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجرى لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون).** الرعد /٢

* **(والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغى لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فيفلك يسبحون).** يس/٣٨ـ٤٠

* **(أفلا ينظرون الى الابل كيف خلقت . والى السماء كيف رفعت . والى الجبال كيف نصبت . والى الأرض كيف سطحت)** .الغاشية /١٧ـ٢٠

* **الله الذي خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وسخر لكم الفلك لتجري فى البحر بأمره وسخر لكم الانهار . وسخر لكم الشمس والقمر دائبين وسخر لكم الليل والنهار . وآتاكم من كل ما سألتموه وان تعدوا نعمة الله لاتحصوها أن الانسان لظلوم كفار) .** ابراهيم /٣٢ـ٣٤

هذه الدعوة الربانية للتدبر فيما خلق الله في الكون ، هي في حقيقتها دعوة الى تبين ما يحكم هذه النعم من قوانين خلقها الله لاحكام صنع ماخلق. وصدق الله العظيم : **(انا كل شىء خلقناه بقدر) .** القمر/٤٩

ولو امعنا النظر في أهم ما يحكم التوازن الذي خلقه الله في الكون الفسيح ، والذي خلق به الشمس والقمر والارض والكواكب والنجوم ، واحكام صنعه في ابقاء هذه الاجرام على كبرها دون أن يحدث تصادم بينها ، نجد أن قانون التجاذب العام يربط بينها بقدرة الله تعالى لكي تدور الارض حول الشمس ، وتدور سائر الكواكب الاخرى فيتولد عن ذلك تعاقب الليل والنهار . وليدور القمر حول الارض ، فتختلف مطالع القمر ويتفاوت اظلام الليل حلكة . ويحكم قانون الجاذبية كل الاجرام الكونية بنواميس طبيعية لم يتبين علماء الارض حساباتها الا منذ بضع مئات من السنين .

وقانون الجاذبية في حقيقته تبادل للقوى بين جسمين ، كل منهما يجذب اليه الآخر بقوة تساوي وتضاد القوى الاخرى ، ومن ثم ينشأ دوران هذه الاجرام حول بعضها .

وكل ما على الارض من آلاء الله ونعمه ، تشير الى قدرته في احكام صنعه فيما خلق من جماد ونبات وحيوان وانسان . وخيرات الله على الارض ، لا عد لها ولا حصر : **(وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الله لغفور رحيم)** . النحل / ١٨

وكل ما على الارض من مخلوقات خلقها الله في حالة اتزان ، ونقصد بالاتزان هنا بقاء الشيء على الحالة التي خلقه الله عليها .

(والأرض مددناهاوألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون) . الحجر / ١٩

وصفة « موزون » في هذه الآية الكريمة تعني أن كل ما تنبته الارض له وقته الذى تتحقق منه فائدته، وتظهر الحكمة في خلقه ، والتوازن في جليل صنع الله له .

وكل ما على الارض في طبيعته « موزون » ، لانه يتكون من ذرات متوازنة في شحناتها المتضادة التي تحويها كل منها ، بين شحنات سالبة واخرى موجبة ولكنها تتعادل بقدرة جمع الله لها فى أدق مخلوقاته وهي الذرة . فمعروف أن نواة كل ذرة من ذرات أي المواد لها شحنة موجبة تعادلها وتضادها شحنات سالبة ، تتركز في الكهيربات الدقيقة التي تدور حول النواة في مدارات ،والتى اصطلح على تسميتها بالالكترونات .

والتوازن الذري الذي يسود كل مخلوقات الله خير برهان عليه ، ان اي خلل فيه ، يجعل الذرات الدقيقة تطلق من عقالها اكبر الطاقات كما عرف في تفجير الطاقة الذرية .

نخلص من ذلك الى أن احكام الله لما خلق يتبدى في عدة نواميس طبيعية من أهمها ما أشرنا اليه من : —

* ناموس الجاذبية .
* ناموس الاتزان الذري .

ويوجد غير ذلك آلاف مؤلفة من القوانين التي تحكم ما نراه على وجه البسيطة من ظواهر ومتغيرات يمكن أن يحكمها العقل ويفسرها العلم ، ولكن كلمة الله دائما اكبر من متحصلات عقل الانسان : **(وما أوتيتم من العلم الا قليلا)** . الاسراء/٨٥

لذلك فان الصور المتكررة التي رسمها الله تعالى ليوم القيامة تأتي بانهاء سيادة العقل الانساني على تفسير ظواهر الكون ، بعد أن تكون البشرية قد بلغت أوج عظمتها ويظن بعض علمائها انه لم يعد في الامكان احسن مما كان . ويظن آخرون أن العقل البشري اصبحت له السيطرة على كل شيء . وقتئذ تقوم الساعة، تحقيقا لقوله تعالى : **(حتى اذا أخذت الارض زخرفها وازينت وظن اهلها أنهم قادرون عليها أتاها أمرنا ليلا او نهارا فجعلناها حصيدا كأن لم تغن بالامس كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون)** . يونس /٢٤

انتهاء سيادة العقل

الصورة المتكررة في القرآن لقيام القيامة ، صورة علمية ترسم انتهاء سيادة العقل على نواميس الكون ، بانتهاء طبيعة القوانين التي تحكم نظام الكون وظواهره .

فقوانين الجاذبية تتعطل وتقف مؤثراتها ، ومن ثم تتناثر الكواكب والنجوم ويقف دوران الارض ، وينفلت القمر عن مداره . وينتهي ما

كان يسود اجرام الكون من توازن في الدوران يحكم عدم اصطدامها ببعضها ، ومعنى ذلك أن هذا النظام يبدأ في التفكك وتبدأ عمارة الكون في التحطم . ولذا تقترب الشمس التي يعتمل داخلها أتون ملتهب ، اقترابا شديدا من الارض فتصلى المخلوقات عليها حرارتها الهائلة ما لم يعتادوه ، تفنى مما على وجهها ما لا يستطيع تحمل هذه الحرارة من انسان وحيوان ونبات .

وتبدأ الجبال في التمايل والتساقط ، لا يشدها الى مركز الارض شيء ، لان الارض نفسها يتوقف دورانها وبالتالي يتوقف عليها تعاقب الليل والنهار . ويكون هذا شأن كل ما على الارض من منشآت مهما كبرت . وبتعطل قوانين الكون تسود الفوضى كل الاجرام ويبدأ يوم الحساب . وتتبدى هذه الصور في عديد من الآيات : —

* **(اذا السماء انفطرت . واذا الكواكب انتثرت . واذا البحار فجرت . واذا القبور بعثرت . علمت نفس ما قدمت وأخرت).**
الانفطار/ ١—٥

* **(اذا السماء انشقت . وأذنت لربها وحقت . واذا الارض مدت . وألقت ما فيها وتخلت . وأذنت لربها وحقت . يا أيها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه) .**
الانشقاق/ ١—٦

* **فاذا برق البصر . وخسف القمر . وجمع الشمس والقمر. يقول الانسان يومئذ أين المفر).**
القيامة/ ٧—١٠

* **(اذا زلزلت الأرض زلزالها . وأخرجت الارض أثقالها . وقال الانسان ما لها . يومئذ تحدث أخبارها . بأن ربك أوحى لها).**
الزلزلة/ ١—٥

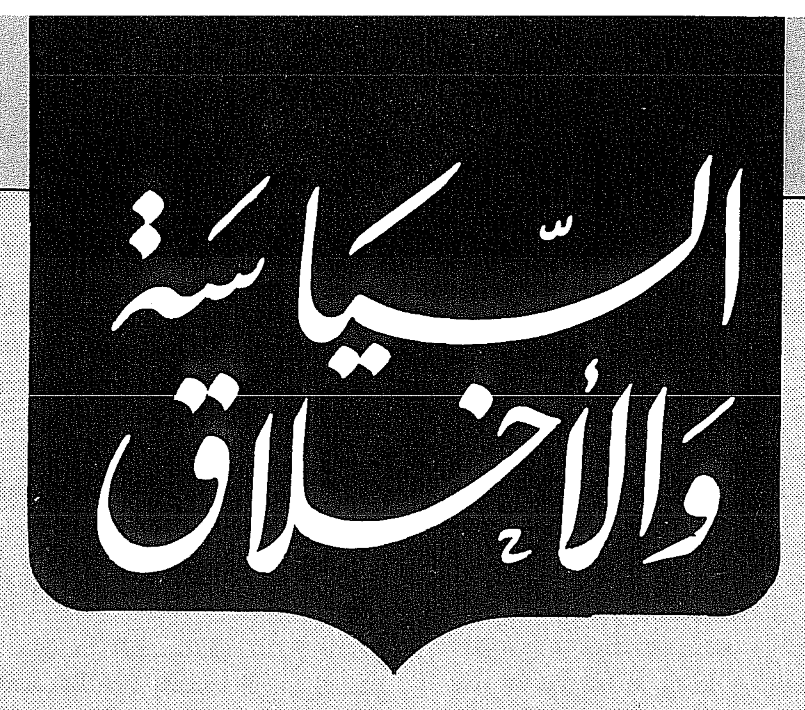
* **(يوم نطوى السماءكطي السجل للكتب كما بدانا اول خلقنعيده).**
الانبياء/ ١٠٤

ويستتبع هذا التفكك في قوانين الجاذبية انفلات الطاقة من عقال الذرات في المواد المختلفة التي على الارض ، حيث تفقد ذرات هذه المواد توازنها ، وتبدأ في التحول الى طاقة مدمرة . ومن ثم تنقلب البحار الى أتون من نار ، وتصبح الجبال والصحراوات مصادر انفجارات ، وتقلبات . وهذا ما توضحه الآيات :

* **(ان عذاب ربك لواقع . ما له من دافع . يوم تمور السماء مورا . وتسير الجبال سيرا . فويل يومئذ للمكذبين) .**
الطور/ ٧—١١

* **(يوم تكون السماء كالمهل . وتكون الجبال كالعهن . ولا يسال حميم حميما . يبصرونهم يود المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه . وصاحبته وأخيه. وفصيلته التي تؤويه . ومن في الارض جميعا ثم ينجيه) .**
المعارج/ ٨—١٤

من ذلك يمكننا تصور أن الصورة التي رسمها الله تعالى ليوم القيامة في القرآن توضح توقف نواميس الكون الطبيعية ، بأمره تعالى : **(انما أمره اذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون)** .يس / ٨٢



السياسة والأخلاق

للدكتور فؤاد محمد محمود

كثيرا مايقال في عالم السياسة ان السياسة شيء والأخلاق شيء آخر ، وانه لا اتفاق بين السياسة والأخلاق، وان السياسة الناجحة هى السياسة التى لاتسلك سبيل المبادىء والأخلاق وتقوم على القول المعروف « الغاية تبرر الواسطة » ولكن من يقرأ تاريخ العالم السياسى قديمه وحديثه : يتبين له ان هذه الأقوال والعبارات ليست من السياسة الرشيدة الناجحة في شيء ، وأن السياسة الحكيمة المثمرة : هى التى تقوم على الأخلاق والمبادىء الانسانية ، ويتبين له ان عباقرة السياسة ومؤسسى الدول وبناة النهضات وقادة الشعوب كانوا يتحلون بالأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية ، وان الأساس السليم الذى تبنى عليه السياسة الحكيمة النافعة : هو خدمة الشعب وبناء الوطن واقامة علاقات حسنة مع الآخرين في الداخل والخارج ، ووضع المصلحة العامة فوق المصلحة الخاصة فينطاق المحافظة على حقوق الآخرين، لأن مصالح الناس والشعوب في كل زمان ومكان متشابكة متداخلة متصلة ببعضها البعض ، وكما أنه لايمكن لأى فرد أن ينعزل عن الآخرين . كذلك لايمكن لأى شعب أن يعيش منعزلا عن الشعوب الأخرى فمصالح الجميع لاتصان مالم يكن هناك احترام متبادل بين الدول والشعوب . والسياسة الحكيمة الرشيدة تسلك سبيل الشورى والديمقراطية والحرية وتقوم على رضا الشعب وارادته فكل سياسة تتبع طريق الاستبداد والانفراد بالحكم وتفرض على الشعب بالقوة والاكراه : مصيرها الفشل والسقوط ، فالشعب هو الميزان الصحيح لكل سياسة . ولن يخدم الشعب ولن يكسب ثقته وولاءه الاسياسى يتسم بالعدل والحق والشرف والأمانة ، ويتبع طريق الشورى والديمقراطية ، فقد ثبت بالتجربة

والواقع ان السياسة التى تتسم بالظلم والباطل : تعود على اصحابها بالفشل والضرر والخسارة .

ومن سمات السياسة العاقلة الناجحة : الكلمة الطيبة والعمل الطيب ، والأخذ والعطاء ، واللين والشدة ، والاعتدال في الصداقة والعداوة ، ووضع الشيء في محله وحينه ومخاطبة كل شخص باللغة التى يفهمها ، والاكثار من الانصار المؤيدين ، والاقلال من الخصوم المعارضين ، وكسب ثقة الناس ومحبتهم ، وبمقدار مايكسب السياسى ثقة الناس به وتأييدهم له يكون عاقلا ناجحا ، ولن يكسب سياسى ثقة الناس به وتأييدهم له : الا بخدمة المصلحة العامة ، وبناء الوطن ، هذا في البلاد الواعية المتقدمة ، اما في البلاد الجاهلة المتخلفة فان كسب الأنصار والأعوان يكون بطرق ووسائل غير سليمة .

قد يقول قائل : ان السياسة كالحرب : خدعة ، فنقول له ان السياسة اسلوب والحرب أسلوب آخر وان كان بينهما اتصال وثيق ، والغرض منهما واحد ، هذا ولايتبع طريق الحرب والقتال الا عندما تفشل الطرق السياسية والوسائل السلمية فالحرب نتيجة لفشل طرق السلم والسياسة وذلك يعنى انه من الصواب استعمال الخداع والتضليل مع العدو في الحرب والسياسة ، ومن الخطأ استعمال ذلك مع غير العدو . فالحرب والسياسة مع العدو خدعة وتضليل ، ومع غير العدو امانة واستقامة وصدق ، كما أنه من الخير للمرء أن يلتزم جانب العدل والحق مع الناس جميعا . ومن الشر له أن يسلك طريق الظلم والباطل في جميع الظروف والأحوال ، فقد علمتنا الحياة ، أن عاقبة الظلم والباطل : الخراب والدمار .

اذا : السياسة العادلة المنصفة سياسة حكيمة رشيدة نافعة ، والسياسة الجائرة الظالمة سياسة حمقاء خرقاء ضارة .

وخير دليل على صواب هذا الكلام : هو الوقوف على الحياة السياسية لرجال قدامى ومحدثين . ولنأخذ اولا من رجال السياسة القدماء : رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فقد كان يتصف منذ الصغر بالصفات الحميدة ويتخلق بالأخلاق الكريمة ، وعلى راسها الصدق والأمانة ، الأمر الذى دعا اهله ومعارفه الى تسميته بالصادق الأمين . ومن كان مفطورا على الأخلاق السامية يأبى عليه طبعه الحر الكريم ان يستعمل اساليب الكذب والغش والخداع والدجل مع الناس ، وأن يكون لا أخلاقيا في أقواله وأفعاله .

وقد كان أسلوبه في نشر الدعوة الاسلامية وفي حروبه مع أعدائه : يقوم على الأخلاق السامية والآداب العالية وعلى راسها : الصدق والأمانة والوفاء بالوعد والعدل والرحمة والحلم والتسامح ، ولا ادل على حلمه وتسامحه من موقفه من كفار قريش في فتح مكة : فقد عفا عمن آذوه وحاولوا قتله واغتياله . واضطروه الى الهجرة من بلده مكة الى يثرب مع أنه كان قادرا في ذلك الموقف على الانتقام منهم وايذائهم كما آذوه من قبل ، وبالحلم والعفو والتسامح حبب اليهم الدين الاسلامي الذى يدعو اليه ورغبهم في اعتناقه

وجعلهم يندمون على معاداتهم لـه وتأخرهم عن قبـول الدعـوة التى يحملها وينشرها ، فلو انه كان قـد انتقم منهم ولم يعف عنهم : لنفرهـم منه وأبعدهم عن الدين الذي ينشره ويدعو الناس الى الدخول فيه .

أما كفار مكة : فقد كانت سياستهم تقوم على الظلم والباطل والحقـد واللؤم والاضطهاد والأذي والنهب والسـلب واستعبـاد الضعيـف واستغـلال الفقـير ولذلك فشلوا وخسروا واندثروا .

وهكذا كان النجاح والغلبة عاقبة سياسة الرسول محمد صلى الله عليه وسلم القائمة على الأخـلاق الكريمة ، وكان الفشل والهزيمـة عاقبة سياسة كفار مكة وأحزابهم .

لما انطوت عليه من تنكر لمبادىء الحق والعدل والأخلاق الكريمة .

ولاغرابة في أن ينتهج الرسول محمد صلى الله عليه وسلم سياسة قوامها وعمادها الأخلاق السامية والمبادىء الانسانية : فقد بعثه الله سبحانـه وتعالى ليعلم الناس هذه السياسة الحكيمة المثمرة ، وينشر مكان الأخلاق والآداب . وعبر صلوات الله عليـه وسلامه عن رسالته هـذه بقوله : « انما بعثت لأتمم مكارم الأخـلاق » مـالك .

فبازدهـار الأخـلاق الكريمـة والمبادىء الانسانية . يزدهر الحق والعدل ويسود الأمـن والسـلام . وبانتكاسها واضمحلالها . ينتشـر الظلم والباطل وتنشب الفتن والحروب ويحرم الناس نعمـة الحياة الآمنة المطمئنـة .

وهذه هى السياسة الحكيمـة الخيرة في أجمـل صورهـا وأسمى معانيهـا .

ولاشك في ان رسول الله محمدا صلى الله عليه وسلم وسائر الرسل والأنبياء قدوة حسنة للناس جميعا في كل زمان ومكان .

وانتقل رسول الله الى الرفيق الأعلى . وخلفه في قيادة المسلمين ابوبكر الصديق رضي الله عنه .
وقد سار على نهج كتـاب الله القـرآن الكريم وسنة نبيـه عليه الصلاة والسلام .

وبهذا النهج القويم والخلق الكريم والسياسـة الحكيمـة كسب ولاء المسلمين والتفافهم حولـه ، ومـن الأخلاق الكريمة التى كان يتحلى بها الخليفة ابوبكر الصديق الشجاعـة والحزم والاخلاص والصلابة في الحق وقد تجلت هذه الأخلاق السامية اكثر ما تجلت في موقفه من حركة المرتدين عن الاسلام . وقـد كان المـرتدون خطرا على الدولة الاسلامية وهى ماتزال في المهـد .

ومن اخلاقه السامية التواضـع ، وكسبه رزقه من عمل يده ، وزهده في المظاهر الكاذبـة الفارغـة ، والبساطة في حياتـه وعيشتـه ، وديمقراطيته الفذة ، وتمسكه بالعدل والرحمة قولا وعملا ، ومن اقوالـه التى تعبر عن ديمقراطيته وعدالتـه وتواضعه هذه العبـارات وهى من خطبة له :

أيهـا الناس :

أني وليت عليكم ولست بخيركم ، فان أحسنت فأعينوني وان اسـأت

فقوموني ، القوي فيكم ضعيف عندي حتى آخذ الحق منه ، والضعيف فيكم قوي عندى حتى آخذ الحق له ان شاء الله تعالى ، أطيعوني ما اطعت الله فيكم فان عصيته فلا طاعة لى عليكم ، أقول قولى هذا وأستغفر الله لى ولكم .

وكما كان عادلا رحيما في سياسته الداخلية : كان كذلك عادلا رحيما في سياسته الخارجية ، ويتجلى ذلك مشرقا في وصاياه للجيوش التى أرسلها لفتح الشام والعراق ومصر وقد أوصى قادة هذه الجيوش : بالتزام العدل والرحمة في معاملتهم لأعدائهم ولأهل البلاد التي يفتحونها فنهاهم عن الغدر والخيانة ، وعن قتل طفل صغير أو شيخ كبير أو امرأة ، كما نهاهم عن قطع شجرة أو حرق زرع أو هدم بيت او سلب اى شيء ومن ذلك ما أوصى به القائد اسامة ابن زيد وهو ذاهب الى القتال : لاتخونوا ولا تغلوا ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ولا تقتلوا طفلا صغيرا ولا شيخا كبيرا ولا امرأة . ولا تعقروا نخلا ولا تحرقوه . ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيرا الا لمأكلة .

ولاريب في أن الخليفة أبابكر الصديق رضي الله عنه سيبقى أبد الدهر بهذه السياسة الحكيمة الخالدة قدوة حسنة صالحة في عالم الحكم والسياسة .

وتوفي ابو بكر الصديق ، فخلفه في قيادة المسلمين : عمر بن الخطاب رضي الله عنه . . . . وقد عرف الخليفة عمر بن الخطاب بقوة شخصيته وسياسته العادلة الحازمة وأخلاقه العظيمة ، وعلى رأس هذه الأخلاق : العدل والحزم والشجاعة والتواضع والزهد في المظاهر الزائفة ، والسهر على مصلحة الشعب ، والديمقراطية في الحكم .

ومن تواضعه وديمقراطيته توله لامرأة نبهته الى خطأ بدر منه عن غير قصد : أصابت امرأة واخطأ عمر وهو ينهى الناس في بعض خطبه أن يزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية . فصاحت به امرأة فطساء من صفوف النساء : ماذلك ؟ فلم يأنف أن يسألها : ولم ؟ قالت : لأن الله تعالى يقول : **(وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا)** النساء /٢٠ فرجع عن خطئه واعترف بصواب رأيها .

وهذه صورة اخرى من صور تواضعه وديمقراطيته الفذة . فقد خاطب المسلمين قائلا لهم : من راي منكم في اعوجاجا فليقومه . فيجيبه أحد الحاضرين بقوله : « والله لو راينا فيك اعوجاجا لقومناه بحد سيوفنا » .

فيغتبط الخليفة العادل لهذا الجواب . ويعبر عن اغتباطه وسروره بقوله : « الحمد لله الذي جعل فيكم من يقوم أعوجاج عمر اذا اعوج » .

ومثال آخر يدل على تواضعه وديمقراطيته : الا وهو تبادله ركوب الدابة مع خادمه وهو في طريقه الى القدس ، وحمله الطحين والطعام بيده الى أسرة وجدها جائعة وهو يتفقد أحوال الرعية والشعب في الليل .

ولعل اجمل صورة للعدالـة في اسمى معانيها وابهى حللها تتجلى في محاسبة الخليفة عمـر بن الخطاب لواليه على مصر عمرو بن العـاص لاعتداء ابن الوالى بالضرب على رجل مصري قبطى دون وجه حق . فقـد استدعى الوالى وابنه اليه في المدينة المنورة وطلب الى القبطى ان يضرب بنفسه الابن امام الأب . ثم قـال الخليفة للوالى عبارته المشهورة : متى أستعبدتم الناس وقـد ولدتهم امهاتهم أحرارا .

ويكتفى بهذا القدر القليل من نماذج وصور من الحياة السياسية للخليفة العادل الحازم عمر بن الخطاب رضي الله عنه فحياته السياسية ساطعة مشرقـة كالشمس لا تحتـاج الى توضيح وبيـان . وبهذه الأخـلاق السامية استطاع عمـر بن الخطاب أن يكسب ثقة الشعب به وانضواءه تحت لوائه . وأن يجعل المجتمـع العربي الاسلامي بقيادته الحكيمـة في ظل حكم الله كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا . وأن ينتزع تقدير واجلال الصديق والعدو والقـريب والبعيد .

ولا ادل على صـواب ونجـاح السياسة التى تقوم على الأخـلاق والمبادىء من أن الشعوب في مصـر والشام والعراق وشمالى افريقيـا رحبت بالجيوش العربية الاسلامية التى دخلت بلادها فاتحة ومحـررة اياها من استعمار الفرس والروم . والحرب لم تكن بين العرب المسلمين وشعوب هذه البلاد ، انما كـانت بينهم وبين دولتى الفـرس والروم الاستعماريتين آنذاك . واهم من ذلك هو أن هـذه الشعوب اعتنقت اغلبيتها الساحقة الـدين الاسلامي الذي حمله المسلمون الفاتحون معهم . وتثقفت بالثقافة العربية الاسلاميـة وتعلمت اللغة العربيـة . ومن ثـم انصهرت في بوتقة العروبة والاسلام ولاغرابة في أن ينتهج العرب المسلمون الفاتحون سياسة عادلـة رحيمـة في البلاد التى فتحوها فهم حملـة مبدأ ودين سماوي وأصحاب رسالة انسانية وليسوا غزاة مستعمرين . واصحاب المبادىء والرسالات تراهم دائما متحلين بالأخلاق والآداب وفي مقدمتها العدل والرحمة . اما الغزاة المستعمرون فتجدهم دائما متجردين من الأخلاق والمبادىء والقيم الانسانية، ولا هم لهم الا تحقيق مكاسب ماديـة ومنافع دنيوية بأي وسيلة وأي ثمن .

وصلاح الـدين الأيوبي كـانت الأخلاق السامية والمثل العليا تتحكم في اقواله وأفعاله وسياسته ويتجلى ذلك واضحا في معاملته لخصومـه الصليبيين . فقد كان عادلا رحيمـا معهم . فهو لم يبطش بهم عندما انتصر عليهم كما فتكوا بالمسلمين عندمـا انتصـروا عليهم واحتلـوا القدس فقد أحدثوا فيها مجازر دامية رهيبة واسالوا دمـاء غزيرة . وتتجلـى أخلاقه العالية وانسانيته الفذة اكثر ماتتجلى في معاملته لأشد أعدائه من الصليبيين وهو ريكاردوس قلب الأسد ملك الانجليز آنذاك . فقد ارسـل اليه طبيبا يداويه وهو مريض مع انه جرت العادة أن يطلب المرء لعـدوه اللدود المرض والهلاك .

وبهذه السياسة الرشيدة القائمة على الأخـلاق الكريمـة والمبادىء

الانسانية استطاع أن يوحد مصر والشام في دولة واحدة ، وان يجمع صفوف معظم المسلمين للانتصار على الصليبيين الغزاة ،كما انه كسب احترام القريب والبعيد والصديق والعدو قديما وحديثا . ولعل أحفاد الصليبيين اليوم في أوربا يقدرون صلاح الدين الأيوبي ويجلونه لتلك السياسة العادلة الرحيمة والمعاملة الانسانيةالتى قوبل بها أجدادهم الصليبيون في الشرق العربي الاسلامي. والصليبيون كانوا في أعمالهم وتصرفاتهم متحللين من الأخلاق والمبادىء الانسانية . فقد كانت سياستهم نحو المسلمين طابعها اللؤم والحقد والتعصب الأعمى فسفكوا الدماء البريئة وأقاموا حمامات الدم وسرقوا ونهبوا وروعوا الآمنين وذبحوا النساء والشيوخ والأطفال ، وأنشأوا دويلات وامارات في غير بلادهم وأوطانهم . أوليس كل ذلك ظلما وباطلا وعدوانا ؟ وليس الظلم والباطل من الأخلاق والمبادىء في شيء . وماذا كان مصير الصليبيين الظالمين المعتدين ياترى ؟ ألم يكن الفشل والهزيمة والاندثار ! اذن السياسة التى تقوم على الظلم والباطل والعدوان والسلب والنهب وسفك الدماء : سياسة حمقاء خرقاء عاقبتها الفشل والدمار.

واجتاح المغول التتار بجيوشهم الجرارة الشرق الاسلامي حاملين معهم الخراب والدمار وسفك الدماء وقطع الأعناق والأرزاق وانتهاك المحرمات . وقد انتهى ذلك المد البربرى في معركة عين جالوت بفلسطين سنة ١٢٦٠ م. ومالبث سلطان التتار المغولي ان انحسر وانهار وما قصر عمر امبراطوريتهم وعجل في تمزقها وانحلالها الا خلوها من العلم والأخلاق والمبادىء الانسانية .

أما الفتح العربي الاسلامي الذي شمل الشرقين الأدني والأقصى وشمال افريقيا وحوض البحر المتوسط فقد طال عمره ، وضرب بجذوره في اعماق الأرض واينع واثمر ، وصهر شمال افريقيا ومصر والشام والعراق والسودان في بوتقة العروبة والاسلام، وطبع بلاداً أخرى كايران وتركيا وقسما كبيرا من شبه القارة الهندية وأندونسيا بطابع الاسلام الخالد . وترك في بلدان أخري آثارا حضارية اسلامية ماتزال خالدة على الدهر ويرجع ذلك الى انه كان يحمل في طياته بذور الحضارة والمدنية ويحمل أصحابه مشاعل الثقافة والهداية مبشرين برسالة الاسلام القائمة على الأخلاق السماوية والمبادىء الانسانية

والفرق بين المدين العربي الاسلامي والمغولى التتري هو الفرق بين العلم والجهل وبين الانسانية والحيوانية وبين المدنية والهمجية ، والنجاح والخلود دائما للعلم والقيم الانسانية والحضارة والمدنية ، والاندثار والفناء للجهل والحيوانية والهمجية.

والدارس للتاريخ العربي الاسلامي، يتبين له أن الدولة العربية الاسلامية ماأسست وبنيت وازدهرت الا في عهود الخلفاء والمسلمين الذين كانوا يتسلحون بأخلاق الاسلام وآدابه ومبادئه . وما أصابها التفكك والانقسام الا في عهود الخلفاء والمسلمين الذين ابتعدوا عن الأخلاق والمبادىء الاسلامية .

ونأتي الى العصر الحديث فنري أن الاستعمار الغربي قد أصاب العالم

كله . وسياسته كماهو معروف : طابعها استعمار الشعوب الضعيفة ونهب ثرواتها وخيراتها .وشعارها «فرق تسد» و «والحق للقوة» «والغاية تبرر الواسطة»، ويستعمل الاستعمار الغربي أساليب الغش والخداع والدجل ، ويسلك طرق الغدر والخيانة والظلم وسفك الدماء لبلوغ اغراضه ومآربه ، وهذه الطرق والأساليب تبرأ منها الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية .

وغني عن البيان أن سياسة الاستعمار الغربي لقيت وماتزال تلقي في كل مكان حلت وتحل فيه .

مقتا واستنكارا ومقاومة مسلحة وغير مسلحةوآلت وتئول الى الفشل والخسارة والاندثار .

والسياسة الرشيدة الناجحة هى التى تحظي برضا الناس وتأييدهم وتخدم مصالحهم وتصلح أحوالهم وأوضاعهم .

فمن عواقب سياسة الاستعمار الغربي الحمقاء الظالمة : مشاكل وفتن وحروب راح وقودها عشرات الملايين من الضحايا البشرية وثروات وأموال طائلة لاتعد ولاتحصى .

ولاريب في أن المطامع الاستعمارية كانت الدافع الى نشوب حربين عالميتين في النصف الأول من القرن العشرين . وماتزال هذه السياسة الاستعمارية اللاأخلاقية اللاانسانية تنذر العالم بحرب عالمية ثالثة سلاحها القنابل الذرية والهيدروجينية والأسلحة الجرثومية .

وحرب من هذا النوع وبهذه الأسلحة : تعني تدمير العالم وحرقه وابادة شاملة للجنس البشري .

وهناك حروب محدودة وثورات دموية عديدة أدت اليها سياسة الاستعمار الغربي ومنها حرب التحرير الجزائرية التى أنتهت عام ١٩٦٢م.

واصعب المشاكل وأخطرها التى خلقتها سياسة الاستعمار الغربي مشكلة فلسطين فهى مشكلة تشكل خطرا حقيقيا على السلم العالمي : فاقامة اسرائيل كدولة دخيلة على ارض عربية أكبر . جريمة أرتكبها الاستعمار الغربي ، وافظع خطأ اقترفته السياسة الاستعمارية الغبية الهمجية ، فطرد شعب آمن من وطنه ودياره واحلال شعب دخيل محله واقامة دولة للشعب الدخيل على أشلاء الشعب المطرود . هدم لقوانين الحق والعدالة واهدار للقيم الخلقية والمبادىء الانسانية .

وفي نظري أن الاستعمار الغربي كان أحمق قصير النظر بمساهمته الفعالة في اقامة دويلة اسرائيل على انقاض الشعب العربي الفلسطيني وحماية هذه الدويلة ليضمن بقاء مصالحه ونفوذه في العالم العربي على المدي القصير والبعيد ، لأنه بهذه المساهمة اكتسب مقت العرب لسياسته الحمقاء الجائرة وسخطهم عليها ومقاومتهم لها وذلك أدي الى ذهاب الكثير من مصالحه ونفوذه وماتزال البقية الباقية من مصالحه الاستعمارية مهددة بالضياع والزوال فلو أنه لم يشارك في اقامة الوجود الصهيوني في العالم العربي لمااكتسب سخط الأمة العربية عليه ومقاومتها لوجوده في أرضها . ولبقيت علاقته بالشعب العربي حسنة طيبة . وذلك

خير وابقي لمصالحه في العالم العربي حاضرا ومستقبلا . فما يحفظ مصالح اية دولة في أي بلد هو أن تكسب تلك الدولة ثقة ومحبة الشعب الذي لها مصالح عنده وأن تحسن اليه لأن تكتسب سخطه ومقته وتسيء اليه فالمصالح لاتصان والعلاقات الحسنة لاتقام الا بتبادل المحبة والاحترام .

ذلك يعنى أن وجود اسرائيل في أرض عربية من ثمار السياسة الاستعمارية المتحللة من الأخلاق والمبادىء الانسانية والمثل العليا .

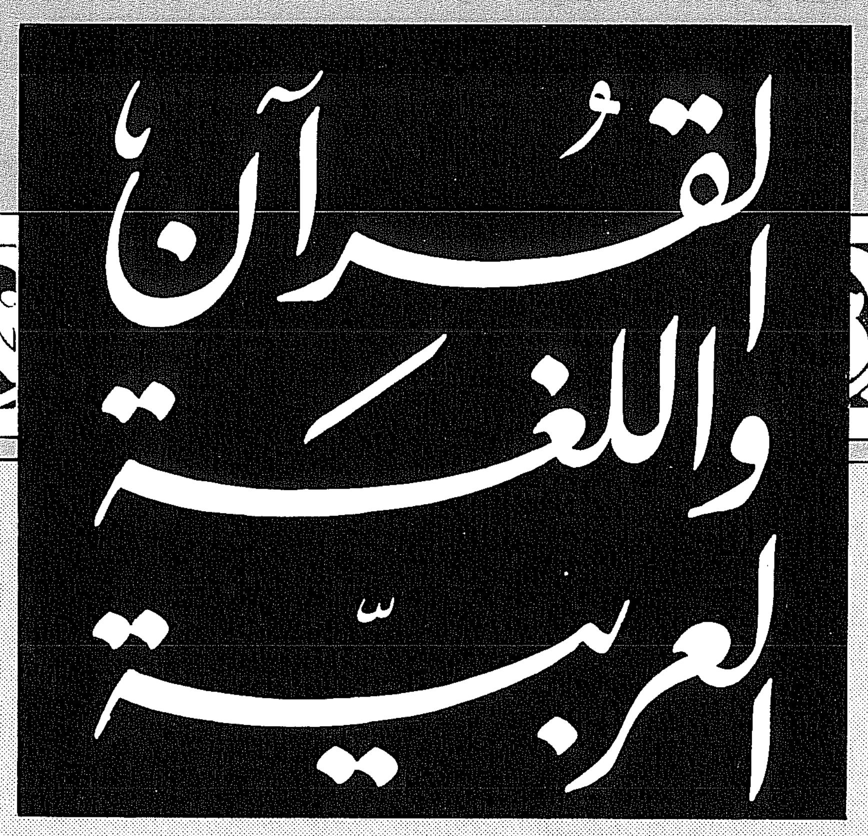
ومن خير الأمثلة على بطلان السياسة التى تبتعد عن الحق والعدل: وجود فرنسا الاستعمارى السابق في الجزائر . فقد ادعت فرنسا أن الجزائر من ارضها وعملت مدة قرن وثلث من الزمن للقضاء على الشخصية العربية الاسلامية للجزائر وصهرها في البودقة الفرنسية . وماذا كانت النتيجة ياترى ؟ كانت النتيجة تبخر التزييف والتزوير وبقاء الصدق والحق ، وهلاك الباطل والافتراء واشراق الحقيقة .

وهكذا تكون الغلبة والحياة والخلود في كل زمان ومكان للحق والصدق والحقيقة ، والاندثار والفناء للباطل والزور والبهتان .

ومن يتأمل تاريخ العالم قديمه وحديثه يعرف ان البيئات والمجتمعات التى كان يسودها فساد سياسى واجتماعى وانحلال خلقى . تمخضت عن ثورات دموية كبري ، ويعرف كذلك أن انظمة الحكم السياسية التى قامت على الاستبداد والظلم والغش والخداع وما الى ذلك من أخلاق سيئة كان مصيرها السقوط والانهيار ، وأن رجال السياسة الذين كانوا يحيدون عن طريق الحق والعدل والأمانة والشرف والتضحية والايثار وغير ذلك من الأخلاق الكريمة كانت عواقبهم الفشل والسقوط .

ولم لانقول ان أجهزة الاعلام والدعاية التى تتخذ الكذب والدجل والنفاق والخداع مادة لها تبوء بالفشل والاخفاق واذا ما نجحت فان نجاحها يكون قصيرا مؤقتا وعلى اعتبار أن ماتقوله وتفعله هو الصدق والحقيقة والواقع. ولايلبث هذا النجاح المؤقت الزائف أن يتحول الى فشل واخفاق عندما ينكشف الغطاء وتنقشع الغيوم ويبرز الحق وتسطع الحقيقة ، وكل ما يخالف الحقيقة والواقع يطير هباء ويذهب جفاء . والدجل والكذب كالغشاوة على العين وكالضباب أو السحاب على نور الشمس .ولكن الغشاوة لاتطول ولاتلبث أن تزول فترى الحقيقة . وسرعان ماينقشع الضباب والسحاب فتسطع الشمس. وثوب الكذب والنفاق شفاف لكل ذى بصر وبصيرة . والكذب لايمكث على نور الصدق والحقيقة كما أن الضباب لايبقى طويلا على نور الشمس .

وخلاصة ما تقدم أن السياسة الحكيمة الخيرة هى السياسة التى تقوم على الأخلاق الكريمة والمبادىء الانسانية ، وأن السياسة المتحللة من الأخلاق ومبادىء الحق والعدل تنم عن الحمق وقصر النظر .وتؤدي الى الفشل والخسارة وتجر الى مشاكل وحروب . فلا أمن ولاسلام في أي زمان ومكان الا بالحق والعدل والأخلاق الكريمة من قبل الناس جميعا .



للدكتور يوسف حسن نوفل

كان القرآن الكريم كلا متماسكا يفسر بعضه بعضا ويكمل بعضه بعضا وكان الرسول الكريم يدعو لا بن عباس : (اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل) (البداية والنهاية ٨ :٢٩٦، ٢٩٧) .

ووعد الله سبحانه بحفظ قرآنه حفظ اللغة العربية وجعلها تنجو من المصير الذي لقيته لغات أخري مثل اللاتينية أو السنسكريتية حيث صارت لغات أثرية غير مستعملة .

وارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم جعلنا نتمسك لها بالفصاحة كما تمسك أباؤنا واجدادنا ، كما جعل كثيرا من مجالات الدراسة وميادينها تتسع وتتشعب حول تلك اللغة خدمة لعنوانها المقدس القرآن الكريم ، فبها نقراه حق القراءة وبها نفهمه حق الفهم وبها نفسره حق التفسير ، وبها تدور حوله دراسات ودراسات .

وارتباط اللغة العربية بالقرآن الكريم ألقي ظلاله على الشعر العربي القديم الذي هو ديوان العرب وذلك أن الشعر العربي القديم يسهم في بعض الأحيان في تقديم العون في تفسير

الحلقة الثانية



بعض معاني القرآن الكريم والفاظه يقول الصحابي الجليل عبد الله بن عباس :

« الشعر ديوان العرب ، فاذا خفى علينا الحرف من القرآن الذي نزله الله بلغة العرب رجعنا الى ديوانها والتمسنا معرفة ذلك منه » (الاتقان للسيوطى ١ — ١١٩) .

وهاهو أبو حاتم الرازي (ت ٣٢٢ هـ) يقول :

« ولولا ما بالناس من الحاجة الى معرفة لغة العرب والاستعانة بالشعر على العلم بغريب القرآن وأحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين والأئمة الماضين لبطل الشعر وانقرض ذكر الشعراء ولعفا الدهر على آثارهم ونسى الناس أيامهم » (الزينة للرازي ١ — ١١٦) .

اللغة الدينية والدنيوية :

وقد اكتسبت اللغة العربية قدسية التعبير عن وحى السماء في كتاب الله المبين فمنحها من جلاله وسلطانه وعظمته ، فكانت لغة للدين كما هى لغة للدنيا ، وانتشرت في أصقاع الأرض شرقا وغربا تدرس في أصبهان وشيراز ودمشق وبغداد ، ويشدوبها لسان في قرطبة والحمراء كما يشدوبها آخر في القاهرة أو القيروان ، فتم لها الانتشار من أواسط الهند شرقا الى جبل طارق غربا ، ومن البحر الأسود شمالا الى المحيط الهندي جنوبا فكانت أسبق لغة عالمية قبل أن يفكر المحدثون في فكرة اللغة العالمية .

وقد استمدت اللغة العربية أصالتها الدنيوية من أرتباطها بالقرآن الكريم الذي يقرر أن مصدر كل أجزاء العلم هو علم الله ولقد أشار فيمعرض حديثه الى الآيات الآتية : —

(ولايحيطون بشيء من علمه الا بما شاء) البقرة /٢٥٥ . **(ربنا وسعت كل شيء رحمة وعلما)** غافر / ٧ **(وعنده مفاتح الغيب لايعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وماتسقط من ورقة الا يعلمها ولاحبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولايابس الا في كتاب مبين)** • الأنعام / ٥٩ •

وحين نرد العلم الى معناه الاصطلاحي وهو النبأ الصادق

نخلص من ذلك الى ثلاثة أنواع من العلم يقدمها القرآن الكريم هي :

أولا : علم الدين وفيه يقول الله على لسان ابراهيم لأبيه : **ياأبت اني قد جاءني من العلم مالم يأتك)** .مريم / ٤٣ .

ثانيا : علم الانسان وعلم التاريخ والاجتماع يقول الله تعالى :

(الم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال أمرهم)التغابن/٥

ثالثا : علم الاشياءوهوعن الطبيعة ومفردأتها ، يقول الله تعالى :

(فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم من العلم) غافر /٨٣ .

وقال : **(وجعلنا من الماء كل شيء حي)** الأنبياء/٣٠ .

فبهذه الأبعاد المتكاملة لكلمة العلم دينا واجتماعا وعلما يتبين ان العلم لايتجزأ ولهذا وضع القرآن الكريم في مستهل الآيات الأولى من القرآن الكريم منهاجاواضحاللحقيقةقالتعالى:

(اقرأ باسم ربك الذي خلق .خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم. الذي علم بالقلم . علم الانسان مالم يعلم) : العلق ١ ـــ ٥

وكون اللغة العربية لغة دنيوية ينبع من كونها لغة دينية منذ آدم عليه السلام ، حتى لسان التعبيرعن الحق، ولسان توجيه الانسان حتى كانت ـــ بحق ـــ أقدم صور التعبير عن العربي منذ (يعرب بن قحطان) ابى العرب العاربة التى هى اقدم من العرب المستعربة من ذرية ابراهيم عليه السلام (٢٠٠٠ قبل الميلاد) الذين رجعوا الى وطنهم الأول ليعودوا الى قوميتهم العربية،هاهو أبراهيم عليه السلام وولده يتجه الى الله قائلا :

(ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك) الى ان يقول جل شأنه : **(ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم)** البقرة / ١٢٨ـــ ١٢٩ ، ففى الآية الكريمة كلمة (فيهم)والضمير هنا يعود على العربى، وكلمة (منهم) والضمير يعود على العرب وقوم محمد صلى الله عليه وسلم وكلمتا (آياتك) و (الكتاب) والمقصود بهما القرآن الكريم ومن هنا نصل الى حقيقة لايمكن نكرانها وهى أن القرآن الكريم جعل اللغة العربية تمارس مهمتها التى هيأها الله لها في مجالات الحياة والدين أو الدنيا والدين .

وقد ارتبط النمو اللغوي في اللغة العربية نحو بلوغ غايات البيان وقوة التعبير ، ارتبط ذلك بأمور تعيش في حياتهم الدينية ، وحياتهم الدنيوية ، فكل مايتصل بالدين من قيم رفيعة ومثل سامية ، وعقيدة صميمة ، التزام بالحلال والحرام ، وأداء للفرائض وغير ذلك من أمور يقتضيها الايمان يأمر بها الدين . كل ذلك دفع بالعربى الى السمو بلغته والدنوبها نحو الكمال . بل كان اسم (العربي) ذا دلالة ينبغي أن نتنبه اليها كما تنبه العرب حين سموا من لاينطق بلغتهم (عجما) أولئك الذين لم يظهر فيهم رسول ولاكتاب ولادين . قال تعالى :**(كتاب فصلت آياته قرآناعربيا لقوميعلمون)** فصلت / ٣ ، وكما تضمنه العقل العربي من ميل الى الايجاز في كلامه حتى ليصل الى الحكمة البليغة والمثل الصادق ، والخبر ، والقصيدة ،

والرسالة ومن أجاد فهم كلمة (الجاهلية) اهتدي الى الصواب ، فقد وصف الانسان بأنه كما قال تعالى : **(كان ظلوما جهولا)** الأحزاب / ٧٢ وغيرها من الآيات التى تورد تلك الكلمة (أنظر آيات ٢٣ : الاحقاف ، ٥٥ : النحل ، ٢٦ : الفتح) والكلمة في معناها فقدان الحلم والتجبر والجهل الخلقى وحمية الغضب .

كذلك كلمة (الأمية) اذ فهمها أعداء العرب على انها بمعنى جهل القراءة والكتابة وتجاهلوا أن المصاحف الأولى دونت في عهد النبى صلى الله عليه وسلم وفي عهود ابي بكر وعمر وعثمان وكان العرب يعرفون القرأءة والكتابة منذ ثلاثة قرون تقريبا قبل بعثة النبى صلى الله عليه وسلم ، وتتحدث المراجع عن الكتاتيب التي يتعلم فيها الصغار الكتابة والقراءة في عصر البعثة ، وكما تشير الى مجال الثقافة حيث تدارس الاخبار والاشعار والانساب ، وقد اشار القرآن الكريم الى شيء كثير من ذلك ، قال تعالى : **(وقالوا أساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا)** : الفرقان / ٥ وقال تعالى : على لسان المشركين : **(ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه)** : الاسراء / ٩٣ . أما معنى الامية وصفا للرسول صلى الله عليه وسلم ولقومه فانها تعني أن الاميين (هم الامة التي لها طريقة وشريعة ودين تخالف سائر الاديان وهي تنتظر من الله كتابا مصدقا لدينها) .

وليس من المعقول ان يصفهم الله بأنهم المختارون لانه اجتباهم ويكونوا جاهلين ، وقد شهد الزمن بذلك فاخترع العرب حروف الهجاء ، ولهذا سميت الهجائية الفا باء .

وما وقفنا عليه هنا وفي الصفحات السابقة يرد على زعم بعض المستشرقين الذين يقللون من شأن اللغة العربية ، ويحجبون بعض ميزاتها ، ومنهم — على سبيل المثال — المستشرق الفرنسي « جاك بيرك » الذي يرى اللغة العربية لغة هبوط على الحياة لا لغة صدور عنها ومن هنا يجعلها لغة فكرية أو ذهنية، ويرى أن ذلك احد أسباب ثبات شكلها وتركيبها وهو راي يرفضه الواقع اللغوي للغتنا ، فلا يصعب على لغة اتسعت لاستيعاب أمور الشرائع والنظم التي يطلبها الدين، لا يصعب على تلك اللغة أن تصدر عن الحياة وتعبر عنها ، كما لا يستساغ لعقل أن يجهل خصائصها الفنية التي تتعلق بالشكل أو المضمون .

وكون اللغة العربية دينية ودنيوية يرشد اليه قوله تعالى :

(كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيراً لهم) آل عمران / ١١٠

فقد اجتاز الاسلام ساحة واسعة المدي خصبة التربية من ساحات التاريخ وطبعها بطابع متألق وهاج ملأ جوانب الدنيا خيرا وعطاء ، اذ تمت عملية اخصاب ضخمة في مراكز ثقافية متعددة مابين دمشق والقاهرة والقيروان والأندلس وصقلية رسا فيها التاريخ على ضفاف العالم ليبصر مجدا ، ويبارك حضارة أسس دعائمها المسلمون العرب ، ايمانا منهم بامتداد علاقات الحياة ، وبأن

من أقدس واجبات كل جيل ،أن يورث من يليه من اجيال اعمالا تنبض بالحق والخير والجمال ، ذلك أن مجد الأمم يكمن فيمالها من آثارفكرية وروحية ، تنتقل ميراثا باقيا من جيل الدنيا وحالاتها ومطالبها واستيعاب الى جيل ، ولهذا غدت الحضارة الاسلامية العربية يومئذ مدرسة الدنيا كلها وملتقي حضارات جمة : شرقية وغربية ، ومزدحم الوان شتى من الفنون فحققت بذلك شيئا كثيرا مما طمحت اليه الأمم والشعوب في ميدان التقدم ، وكل شيء صدر عنها كان ممثلا لخصيصة من الخصائص الانسانية ، ومنميا لرصيد الحضارة البشرية ، وغدت اغنية عذبة في أفواه المنصف من المؤرخين ، وغصة محرقة في أفواه المتعصبين الذين حرصوا على أغفال دور حضارة العرب في عصر الاحياء الأوربي ، وانارة العصور الوسطى التى سميت وقتا ما بالمظلمة واذا مابدت لهم الحقيقة الناصعة ، تجلو لدور الانسان الخالد الذي حملته حضارة الاسلام في صقلية والأندلس وغيرها عدة قرون حطمت فيها الجهل والجمود ، وبددت سجف الظلمة وعروش الاستبداد — اذا مابدا لهم ذلك ردوا المؤثرات الى الحضارة الرومانية ، والأقبح من ذلك أن يعتبروا العرب ضمن الأجناس المتأخرة البربرية ، التي شوهت مدنية الرومان !!! . وكان الزمن كفيلا أن يقنع هؤلاء بأن الحضارة التى بددت ظلمات العصور الوسطى بثتها أرواح وعقول ارتفعت فوق العصور والمجتمعات تقديرا منها للحقيقة التى تقرر أن ثمرات التفكير البشري ملك للانسانية .

يقول جوستاف لوبون : (ان ماحققه العرب في وقت قصير من المبتكرات العظيمة لم تحققه أمة .. وأنهم انشأوا دولة تعد من اعظم الدول التى عرفها التاريخ ، وأنهم مدنوا أوربا ثقافة واخلاقا ، وأن الأمم التي سمت سمو العرب ، وهبطت هبوطهم نادرة ، وانه لم يظهر كالعرب شعب يصلح ليكون مثالا بارزا لتأثير العوامل التى تهيمن على قيام الدول وعظمتها وانحطاطها) .

ويقول : (ولم يتقيد العرب في دراسة الحضارات السابقة لهم بمثل التقاليد التى اثقلت كاهل البيزنطيين منذ زمن طويل . بل كانت هذه الحرية من أسباب تقدمهم السريع) .

ونفهم مما تقدم ، ومما عرضه لوبون . أن ذلك كله لايتم الا عن طريق لغة سديدة الخطوات غنية العطاء مثل اللغة العربية ، تلكاللغة التى جذبتاليهاأمثال فردريك الثاني، وجيرارد الكريمونى ، والأمير يوجين البلرمي « الذي لقب بالفيلسوف لسعة اطلاعه وارستيبوزير جيوم الأول » وغيرهم ممن عكفوا على دراسة تراث اللغة العربية فترجم يوجين من العربية الى اللاتينية المجسطى ، والبصريات لبطليموس، ووضع نصا لاتينيا لكتاب « العين » وشجع فردريك ترجمة مؤلفات ارسطو ، وابن رشد ، وجعل من جامعة « نابلى » اكاديمية لنقل العلوم العربية الى اوربا ،وترجم جيرارد الكريموني كتبا عربية عديدة منها كتاب ابن سينا في الطب ومؤلفات الكندي ، واكثر من سبعين كتابا عربيا في شتى الفنون ، واطلع شاعر أيطاليا « دانتى » على التراث العربى

وحاكاه بفضل أستاذه « بروفيمو لاتينى » الذى كان يجيد العربية فظهر التأثير واضحا في (الكوميديا الالهية) التى تعتمد على قصص الاسراء والمعراج ، ورحل « اديلارد أوف باث » الانجليزي الى صقلية ليترجم الكتب الرياضية والعلمية ، وترجم قسطنطين رئيس مدرسة الطب في (سالرنو) الى اللاتينية أهم مؤلفات العرب الطبية هاهو « سارتون »يقرر في (مقدمة تاريخ العلم) : « بيان تفوق اللغة العربية ، فجميع الاكتشافات الجديدة والآراء الحديثة نشرت بالعربية ، التى كانت آنذاك الوسيلة للتقدم العلمي ويقرر : أن الانتقال من الحضارات الأخري الى المدنية العربية الاسلامية يكاد يشبه الانتقال من الظل الى الشمس المشرقة ومن عالم ناعس الى آخر يتفجر بالنشاط ويقرر أن العربية كانت لغة العلم فيما بين القرن الثامن والحادي عشر الميلادي .

وهكذا بلغ الأمر بتلك اللغة الدينية والدنيوية أن صار محتوما على كل من يرغب في الالمام بثقافة عصره أن يجيد اللغة العربية وصار « روجر » يكتب بها مراسيمه الى جانب اللاتينيه واليونانية ،وعلى ذلك سار خلفاؤه فدرس وليم الثاني اللغة العربية وحملت آثار براءات ملوك النورمان اللغة العربية ، وكذلك النقود التى كانت تحمل صيغة : (لا اله الا الله) ، وشهدت الآثار بذلك ، ففى نورمبرج رداء حريري كان يلبسه ملوكصقليةمطرز بكتابات عربية كوفية ، وكما عاشت من قبل العربية في الآثار وعاشت من قبل في لغة الدراسة عاشت في بعض الألفاظ الصقلية والايطالية ، وماتزال بعض الأماكن في الأندلس وصقلية تحمل أسماء عربية لاسيما أسماء القلاع والمراسى والشوارع ، وقد دخلت تلك الألفاظ اللغة الايطالية بطريق المدنية كما يقرر « رينالدي » بل يذهب الى وجود بعضها في العامية الايطالية،وفي بعض المعاجم الايطالية، وظهرب اللغة العربية ابان حكم العرب في الأندلس وصقلية — ظهرت في الألقاب مثل أمير الأمراء ، والقائد وقد أصدر الدكتور « وينر » مجلدين ضخمين رد فيهما الكلمات الأوربية الى أصل عربي .

ويطول بنا المقام لو أخذنا نعرض لمظاهر التفوق الحضاري وبخاصة مما يتصل باللغة العربية في عصور التفوق الحضاري في عصر المأمون ، وفي مراكز الثقافة الاسلامية المختلفة ولو أحصينا الألفاظ العلمية والرياضية ذات الأصل العربي ، وما أحلى الاستماع الى قول « بترارك » .

« ياللعجب . استطاع«شيشرون» أن ينبغ في الخطابة بعد «ديموستين» واستطاع « فرجيل » أن ينبغ في قرض الشعر بعد « هومر » فهل قدر علينا الا نكتب بعد العرب ؟ . لقد أدركنا الاغريق وجميع الشعوب وسبقناها في بعض الأحيان ماعدا العرب . فيا للحماقة وياللجهل وياللعبقرية الجامدة .

فهل يجوز لضيقي الأفق أن يتهموا تلك اللغة التي أسدت للانسانية كل هذا الثراء بأنها لغة دينية لالغة دنيوية هل قدمت لغةفي الأرض عطاء حضاريا

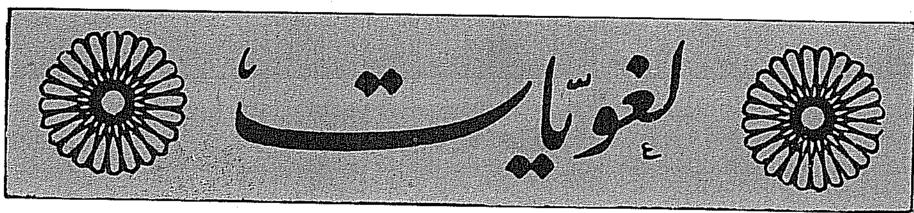
متعددا كتلك اللغة ؟ .

لعلى لا أبالغ اذاً قلت أن كل ادعاء وافتراء في هذا المجال ناشيء عــن تعصب أو ضيق أفق ، فكيف يتسنى لمن اطلــع على حقــائق التــاريخ الحضاري أن يذهب مذهب أمثــال « انطوان مطر »في مقاله : (اللغــة العربية والظروف الحاضرة ومايننتظر تحقيقه من آمال في مستقبل عــالم المتكلمين بها) الذي نشــر بالعــدد الخامس والعشرين في ٥ من مــايــو سنة ١٩٧٤ من مجلة ديوجين ـــمصباح الفكر التى تصدرها مجلــة رسالــة اليونسكو ومركز مطبوعاتها ، وقــد ترجم المقال على أدهم .

وبادىء ذي بدء نقرر ـــ مطمئنــين ـــ أن البحث لايقدم جديدا ويقتصر على عــرض وتلخيص آراء سبق عرضها وسبق دحضها . يري الباحث ـــ بالرغم من الحقائق التاريخية الحضارية ـــ أن اللغة العربية ليست لغة حديثة ، وأنها بحالتها تلك لاتصلح وسيلة لثقافة تقدميــة انسانيــة أو تقنية ، ويري أن من الاسباب التى تجعلها غير صالحة للاستعمــال أن لها طابعا دينيا ، وأن العرب لايملكون لغة قوية علمانية ، وأن العربيــة مرتبطة بالقديم فكأنها تعبر عن التاريخ وأن العالم العربي متخلف وأن اللغة العربية فقيرة في المصطلحات العلمية مع غناها بالمترادفات ، فهى غنية في موضوعات ، فقيرة في أخــري ، وأن المجتمع يكتب بها ولايتحدث ، فتعددت لهجاته ، كما يطعن في منطق اللغــة ويشير الى احصائيــة اليونسكــو بنسبة الانتاج العلمى في كــل مــن انجلترا وفرنسا وغيرهمــا من دول أوربا ، ويبين كيف أن الانتاج العربى لاقيمة له . كما يبين أن مايدرســه الطالب من قدر لغوي لايدنيه مــن حاضره ، ويرجع التجديــد اللغوي الى جهد الجماهير لالجهد المجامــع اللغوية الرسميــة الثلاثة (يقصد ما في القاهرة وبغداد ودمشق)ويدعو الى لغة علمانية سهلة التداول .

وقد ناقش آراء ذلك الكاتب كثيرون نذكر منهم ـــ على سبيل المثــال ـــ الأستاذ أحمد مرسى سالم(مع القرآن الكريم ـــ العدد الرابع ـــ المقاولون العرب ص ٤٥٩ ، والأستاذ محمــد شوقى أمين (مجلة مجمع اللغــة العربية العدد ٣٣ ص ٨٠) .

والحق أن اللغة العربية ظلت على مدي أربعة عشر قرنا متصلــــة العري بالدين كما هى متصلة العري بالدنيا ، وبخاصة في عصور الازدهار الأولى وكانت الى جوار ذلك كلــه لغة قويــة عصرية علمانيــة حيــة متجددة . واذا كانت قد حققت ذلك بتفوق في العصور القديمة ،فهى جديرة بتحقيق ذلك في عصورها الحديثــة وبخاصة وهى لاتكف عن التجديــد والتطـــور ، ولاتضن بسخائهــا بالمترادفات ، ووفائها في الحروف ، فمعظم اللغات السامية ـــ التى تنتمي لها لغتنا ـــ لاتتجاوز حروفها اثنين وعشرين حرفا مجموعة وفق الحروف التالية : ابجد ، هوز ،حطي ، كلمن، سعفص ، قرشت . أمــا لغتنا فتزيد عليها ستة حروف هى : تخذ ، ضظغ وهي تسمى الــروادف لأنهــا تأتى تالية في الترتيب للحروف السابقة ، وتسمى الأبجدية نسبة الى اول كلمة بها ، وقد رتبت في العربيــة ترتيبــا هجائيا ـــ كما هو معروف ـــ للغرض التعليمي .



للتحرير

من لغات العرب

منها عنعنةُ تميم وتكون بقلبهم الهمزةَ عينا فيقولون : سمعتُ عَنَّ زيدا اشترى دارا . يريدون أَنَّ ، ومنها الكَشْكَشَة التي في لغة بني أسد . وتكون بابدال الكاف شينا . فيقولون : عليشَ بمعنى عليكَ . قال الشاعر :

فعينـاشِ عيناهـا وجيـدُشِ جيدُها
ولـكن عظـمَ الساقِ منشِ رقيقُ

اي :

فعينـاكِ عيناهـا وجيـدُكِ جيدُها
ولـكن عظـمَ الساق منـكِ رقيق

وهذه الكشكشة تجري على السنة كثير من الكويتيين وغيرهم من أهالي منطقة الخليج .

يقولون

يقولـون : (اعتـذر فلان عن حضور الحفـل) والصواب : اعتذر فلان عن عدم حضور الحفل .. لأن الاعتذار لا يكون عن الحضور وإنما يكون عن عدم الحضور ..





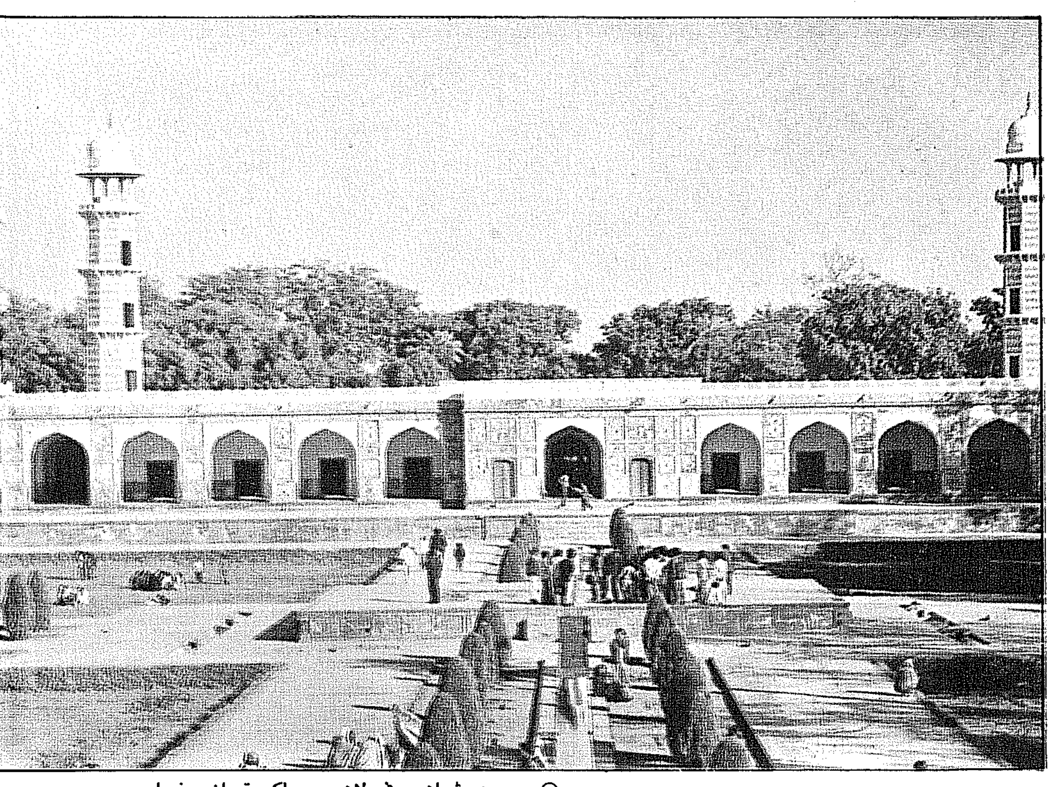
بين ماضيها وحاضرها

للاستاذ عبد الغني محمد عبد الله

استقلت الهند بعد كفاح طويل مرير، ثم بدأت مخلفات الاستعمار تتمثل في الفتن بين المسلمين والهندوس في شبه القارة.

وخرجت باكستان الى الوجود بقسمين شرقي وغربي وقد انفصل القسم الشرقي عن باكستان عام ١٩٧١ واصبح الان يعرف بجمهورية بنغلادش الاسلامية.

اما القسم الغربي فيعرف الان باسم جمهورية باكستان الاسلامية ويشمل منطقة حوض السند تجاورها الصين في الشمال وافغانستان في الشمال الغربي وايران غربا وتقع الهند في شرقها


○ مسجد شاهي في لاهور بباكستــان بنــاه الامبراطور شاه جيهان

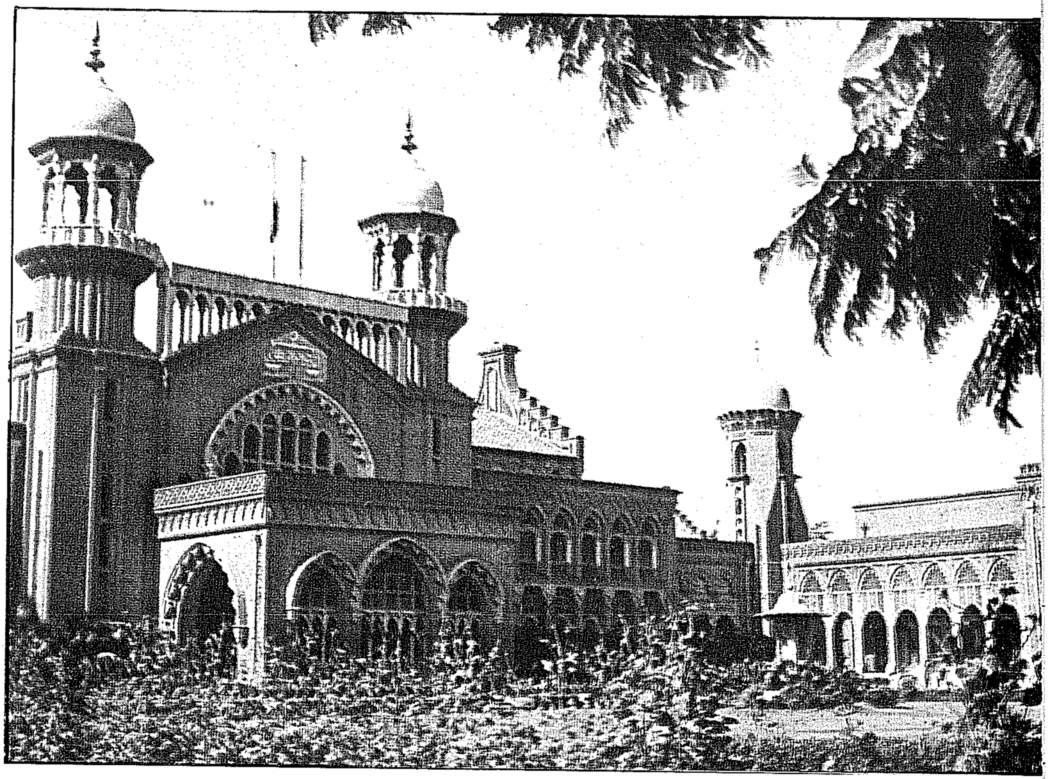
وتطل هي على المحيط الهندي من الجنوب ، والتبايـن واضـح في تضاريسها فتغطيهـا السلاسـل الجبلية في المناطق الشمالية ، في حـين ان الارض الخصبـة مع الانهار وروافدها تغطـي باقـي البلاد ، ولذا كانت الزراعة هي المهنة الغالبة لمعظم السكان .

وتعتبـر باكستــان اولى الـدول المصدرة للجوت في العالم فهـي تصدر ما نسبته ٩١ ٪ من مجموع صـادرات العالم . وهناك ايضـا الارز ، والقطـن ، والقمــح ، والشعـير ، وقصـب السـكر ، والذرة ، بجانب الفواكه العديدة الاصناف والاشكال .

ومساحة الغابات كبـيرة تغطـي معظم سفوح جبال الهيملايا ويؤخذ منها الكثير من الثروة الغابيـة كالخشـب والغـاب والصمـغ والالياف النباتية .

وارض باكستان مليئة بالخامات الاولية كالكروم والفحم والكبريت والنفط والغاز الطبيعي والاخـير ينقل بالانابيب الى كراتشي .

وتشتهر باكستان بصناعة الغزل



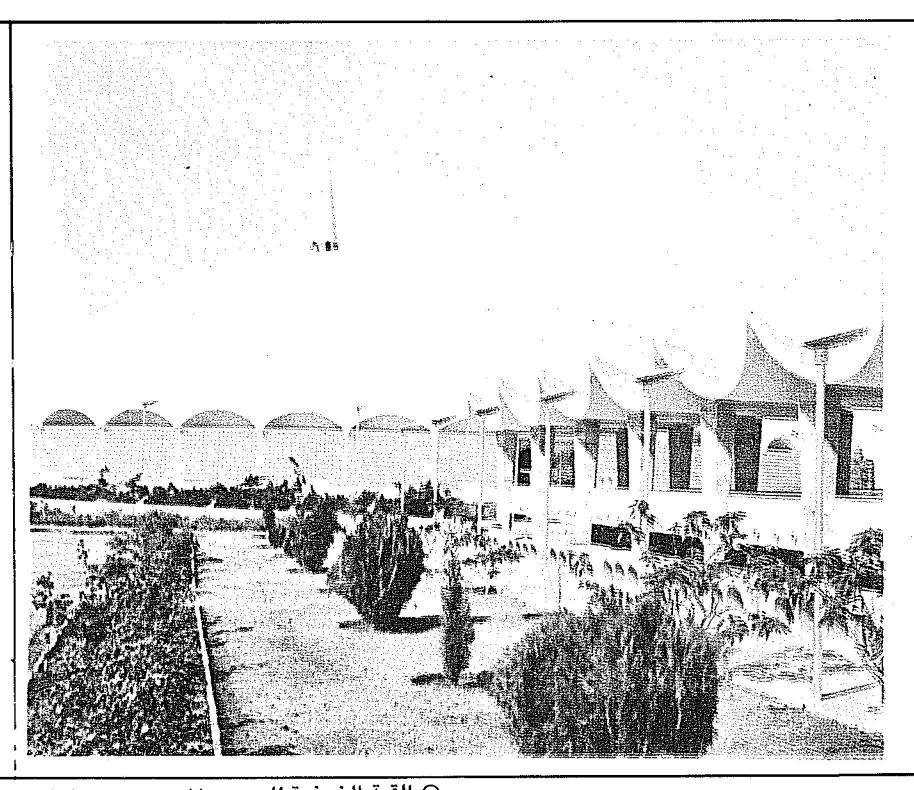
○ مبنى المحكمة العليا بلاهور

والنسج وصناعة الورق والسكر والاسمنت والجلود والسجاد والاسمدة والادوات الرياضية والمعدات الطبية والكهربائية وصناعات اخرى متعددة منتشرة في عدة مدن كبرى مثل «راوالبندي» العاصمة القديمة و« اسلام اباد » العاصمة الحالية .

ولاهور واحدة من اهم المراكز الصناعية في البنجاب وعلى هذا فالسكان يقومون بنشاطهم البشري ما بين الزراعة والصناعة الى جانب بعض المهن الاخرى المختلفة .

ويتكلم السكان اللغة « الأوردية » التي تعتبر اللغة الوطنية وتنتشر بعض اللغات الاخرى الاجنبية اهمها الانجليزية التي تعتبر اللغة شبه الرسمية في البلاد . وقد صدر مؤخرا قانون يوجب تعليم اللغة العربية الزاميا بجميع مراحل التعليم من اولى درجات السلم التعليمي .

ويمكن لزائر الباكستان ان يتنقل فيها بسهولة تامة بوسائل النقل المختلفة ، فالطرق البرية ممهدة



○ القبة الضخمة للمسجد الموجود بحي الدفاع في مدينة كراتشي

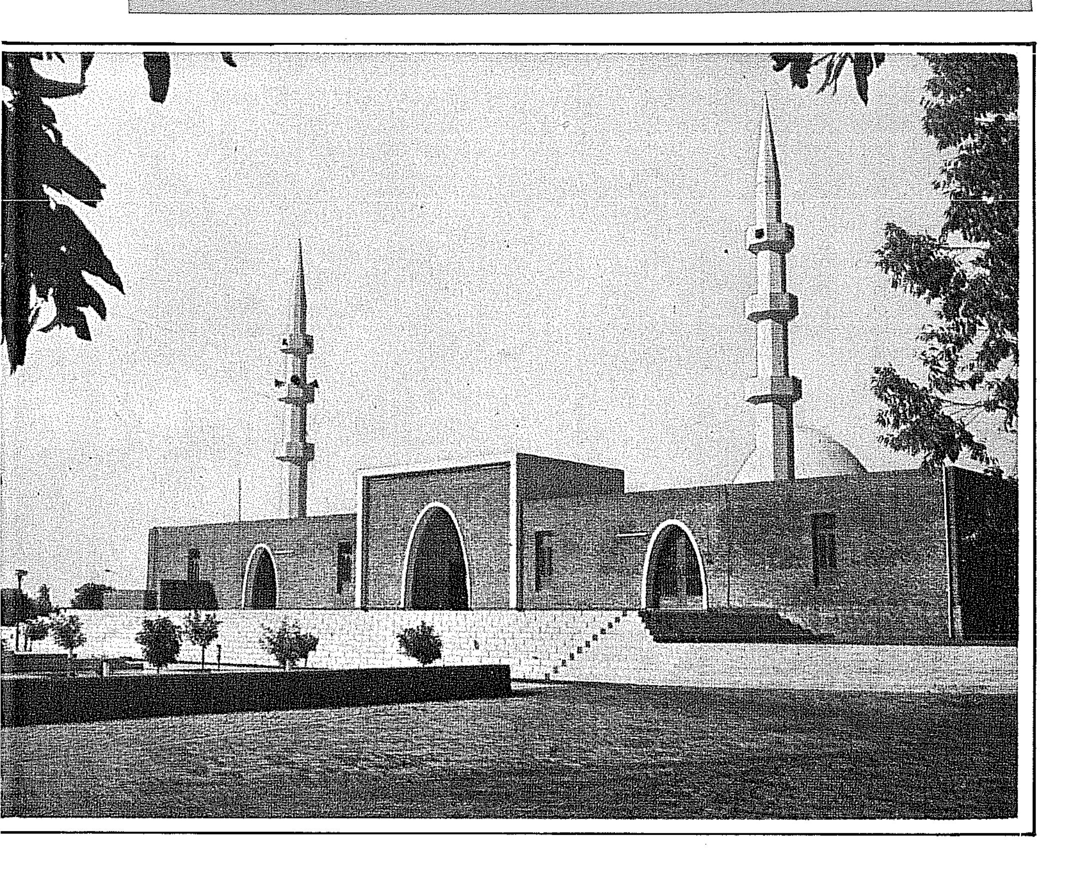
وخطوط السكك الحديدية تربط كل مناطقها بشبكة حديثة .
والميناء الرئيسي للبلاد هو ميناء مدينة كراتشي العاصمة القديمة التي تطل على بحر العرب ، وهناك الكثير من المدن العظيمة في انحاء البلاد كمدينة بيشاور ذات الاهمية التجارية وحيدر اباد ودرة خيبر كما تشتهر لاهور بالاثار الاسلامية ففيها قلعة شاهي التي تعتبر رائعة من روائع العمائر الاسلامية على النمط المغولي .. وفي لاهور ايضا مبنى المحكمة العليا ومحطة ضخمة هي المركز الرئيسي لتجمع خطوط السكك الحديدية التي تتفرع منها الخطوط الحديدية الى كل انحاء الباكستان ، وفي لاهور ايضا الجوامع الكبيرة والمساجد العظيمة مثل مسجد وزير خان ومسجد باد شاهي احد اضخم المساجد في العالم الاسلامي قاطبة. يسع رواق الصلاة فيه لحوالي ٣٥ الف مصلي بخلاف ساحته .
وتحتل قصور سلاطين المسلمين اماكن عدة في مدينة لاهور وهي تمثل قمة الفنون الاسلامية .



○ محطة السكك الحديدية في لاهور حيث تتفرع منها الخطوط الحديدية الى كل انحاء باكستان

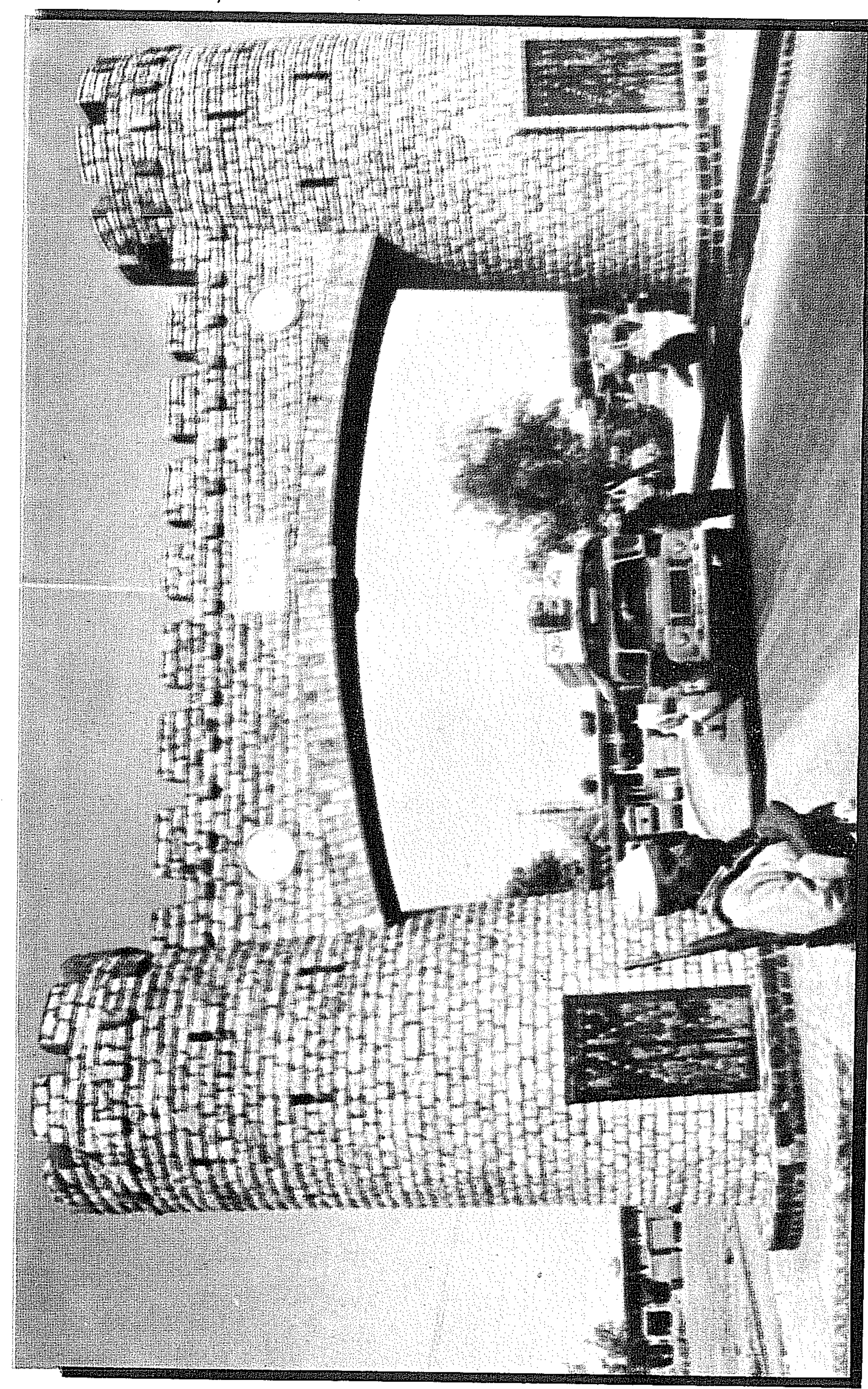
ومن المساجد الكبيرة التي يجب الاشارة اليها مسجد « حي الدفاع » وهو من اجمل وافخم المساجد واجملها في العالم الاسلامي كله . ومسقطه الافقي مستدير وعبارة عن قبة ضخمة ترتكز على الارض لتغطي صحنا مستديرا يسع لسبعة آلاف مصل في وقت واحد ، وقد زينت جدران هذا المسجد بقطع من الاحجار اللامعة التي تشبه الى حد بعيد الفسيفساء او قطع الموزاييك .. وهذه المساجد الحديثة ما هي الا استمرار لتقدم الفن المعماري الاسلامي في الباكستان ويعتبر من ابرز معالم هذه الدولة .

والحياة في باكستان تسير سيرها الطبيعي فالعلاقات الاجتماعية واضحة بين الناس والتعاليم الاسلامية تميز عادات البشر وتحركاتهم وتطبع تصرفاتهم بتصرف يظهر فيه اثر الاسلام في حياتهم .. والكلمة العربية هناك لها فعل السحر . تفتح لك قلوبهم وتبدو السعادة على وجوههم حيال تعاملهم معك اذا ما سمعوها . او



اذا سمعوا منك كلمة انا مسلم فيصبح العسير سهلا وتنفتح امام هذه الكلمة المغاليق .
وسوق الاقمشة في كراتشي يسمى « البـوري بازار » وتبـاع فيـه الاقمشـــة والملابس الحريريـــة والمناديل .
والحدائق في تلك المدينة مساحات خضراء مقسمـــة الى مرتفعـــات تتخللها ممرات مرصوفة .. وقد انتشرت المقاعد هنا وهناك محاطة بمجموعات من الزهور الجميلـة تشكل لوحة تبهر الابصار بينما تضيء المصابيــــح الكهربائيـــة الحديقة ليلا ، ويسير الناس عبر الممرات او يجلسون على المقاعد او الحشيش الاخضر يقضون اوقات فراغهم في سعادة وهناء .

تلك هي باكستان ذات الثلاثـين ربيعا من عمرها .. بلد الزعيـم محمد علي جناح .. والشاعر محمد اقبال .. المسلم الذي اتجه بشعره الى إثارة الهمـم والعزائـم لدى المسلمين من اجل مجد الاسلام واتحاد المسلمين .



○ باب خيبر بين باكستان وافغانستان

مائدة القارئ

دعـاء نبي

يقول الله تعالى في كتابه الكريم حكاية عن سليمان ـ نبي الله ـ الذي سمع قول النملة : **(يأيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون)** . فكان موقف سليمان كما حكاه القرآن هو : **(فتبسم ضاحكا من قولها وقال رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحا ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين)** .

لا ينبغي

اطرد استعمال « لا ينبغي » في كلام الله وكلام رسوله في المحظور شرعا أو قدرا وفي المستحيل .

مثال المحظور شرعا قوله تعـالى : **(وما ينبغي للرحمـن أن يتخـذ ولدا)** .

ومثال المحظور قدرا قوله تعـالى : **(وما علمناه الشعر وما ينبغي له)** .

ومثال المستحيل قوله تعالى : **(وما تنزلت به الشياطين . وما ينبغي لهم)** .

ومن السنة قوله صلى الله عليه وسلم **(كذبني ابن آدم وما ينبغي له ، وشتمني ابن آدم وما ينبغي له)** .

عدل .. وحكمة

كتب عمر بن عبد العزيز الى واليه على البصرة يقول : جاءني كتابك تذكر ان قبلك عمـالا قد ظهـرت خيانتهـم وتسألني ان آذن لك في عذابهم ، كأنك ترى أني لك جنة من دون الله .

فاذا جاءك كتابي هذا فان قامـت عليهـم بينـة فخذهـم بذلك ، والا فحلفهم دبر صلاة العصر بالله الذي لا اله الا هو ما اختانوا من مال المسلمين شيئا ، فان حلفوا فخل سبيلهم ، فانما هو مال المسلمين وليس للشحيح منهم الا جهد إيمانهم ، ولعمري لأن يلقوا الله بخيانتهم أحب الى من أن ألقى الله بدمائهم والسلام .

أنزلهم على حكمك

نهى النبي صلى الله عليه وسلم أميره بريدة أن ينزل عدوه إذا حاصرهم على حكم الله وقال : (فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا ، ولكن أنزلهم على حكمك وحكم أصحابك) .
وهكذا يعلمنا رسولنا عليه أفضل الصلاة والتسليم ألا ننسب الى الله قولا أو تصرفا ، بل نقول كما علمنا السلف الصالح : هذا ما رأينا ، فان يكن صوابا فمن الله ، وان يكن خطأ فمني ومن الشيطان .

أيسعني أن أهجوه ؟

أتى رجل الى عبدالله بن عباس قائلا :

أرأيت امرأ أتاني فوعدني ، وغرني ومناني ، ثم أخلفني واستخف بحرمتي ، أيسعني أن أهجوه ؟
فقال : لا يصلح الهجاء ، لأنه لا بد لك أن تهجو غيره من عشيرته ، فتظلم من لم يظلمك ، وتشتم من لم يشتمك ، وتبغى على من لم يبغ عليك ، فالظلم مرتعه وخيم ، وفي العفو ما قد علمت من الفضل ،
فقال : صدقت وبررت .

الناس هكذا

قال الشاعر :

والعيش لا عيش إلا ما تقربه ... عين ولا حال الا سوف تنتقل
والناس من يلق خيرا قائلون له ... ما يشتهي ولأم المخطىء الهبل
قد يدرك المتأني بعض حاجته ... وقد يكون مع المستعجل الزلل

موقف القرآن الكريم من طفل الأنابيب

حدث أخيرا في شمال انجلترا ان امرأة تزوجت وظلت ثمان سنوات لا تنجب .. واكتشف بها الاطباء ظروفا صحية معينة من شأنها أن تمنع الحمل بالاتصال الطبيعي مع زوجها .. وحصل الأطباء على بويضة من رحم هذه الزوجة ووضعوها في أنبوبة اختبار بها سائل منوي من الزوج ووضعت الأنبوبة في درجة حرارة معينة مشابهة تماما درجة حرارة الرحم .. وتلقحت البويضة داخل الأنبوبة بواسطة حيوان منوي .. وبذلك تكونت أول نطفة بشرية خارج جسم المرأة وظلت النطفة أربعة أيام ثم أدخلت داخل الرحم فتعلقت بجداره واستمر الحمل بعد ذلك طبيعيا حتى ولدت أخيرا بعد ثمانية شهور بعملية قيصرية وذلك لعيوب في الأم تمنع الولادة بالطريق الطبيعي ..

وثار جدل بين الأطباء وبين رجال الدين المسيحي والدين الاسلامي حول هذا الموضوع .. وحتى نستطيع أن نعطي رأيا علميا ينبغي علينا أن نفهم كيف يخلق الجنين في رحم المرأة ..

وقت نزول القرآن الكريم لم يكن العلم البشري يعلم عن علم الأجنة شيئا .. اللهم إلا نظرية أرسطو التي كانت تقول إن الجنين نقطة دم متجمدة في رحم المرأة .. وظل الانسان على هذا الاعتقاد الخاطئ حتى بعد القرن السابع عشر الميلادي عندما اكتشفت البويضة في المرأة والحيوان المنوي في مني الرجل ..

والحيوان المنوي خلية عجيبة الشكل والحركة .. وحجمه لا يزيد عن ٤ إلى ٥ أجزاءمن المليون من المليمتر .. وله رأس كمثري الشكل وعنق وذيل ويتحرك كحركة العلق .. وقد تكون أول سورة العلق تشير الى هذه الحقيقة في قوله تعالى : (**اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق**) العلق ـ ١ ، ٢



وحينما يتجه جيش هائل من مئات الألوف من الحيوانات المنوية الى وجهة واحدة وهدف واحد وهو البويضة داخل الرحم .. وعندما تصل الى هدفها تحاصرها من كل اتجاه وينجح حيوان منوي واحد في اختراق البويضة ويتحد بها .. وحينئذ ينصرف الجيش كله بعيدا عن البويضة وينفض من حولها .. وكأنما فقدت البويضة كل إغرائها فلم تعد لهذه الحيوانات هدفا ومطلبا ..

وباتحاد الحيوان المنوي بالبويضة تتكون النطفة .. وحينئذ يحدث تغير هائل في النطفة الصغيرة التي لا يزيد قطرها عن ١/٥ مليمتر ..

وكل خلية في جسم الانسان تحتوي على ٤٦ كروموسوما ـ والكروموسوم هو حامل العوامل الوراثية في الخلية .. أما خلايا الغدد التناسلية وهي البويضة في المرأة والحيوان المنوي في الرجل فتحتوي على نصف عدد الكروموسومات اي ٢٣ كروموسوما فقط . اذن فكل من الحيوان المنوي والبويضة انصاف خلايا ، يسميها علم الوراثة الحديث « الامشاج » وباتحاد الامشاج كما ذكرنا تتكون النطفة ..

أما قبل علم الوراثة الحديث فلم يكن العلم البشري يعلم شيئا عن علم الأجنة .. وفي وسط هذا الجهل نزل القرآن الكريم وجاء بحقائق علمية لم يعرفها العلم البشري الا بعد أكثر من عشرة قرون ..

وقد بين القرآن الكريم حقيقة خلق الجنين في سورة الانسان في قوله تعالى : **(إنا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا)**/٢ .. وقوله تعالى : **(نطفة أمشاج)** وصف يثير العجب حقا فهي حقيقة علمية لم يعرفها العلم البشري الا في القرن الحالي فقط ..

والنطفة البشرية تحمل ٤٦ كروموسوما

نصفها من بويضة الأم ونصفها من الحيوان المنوي من الأب .. والنطفـة خلية دقيقة حساسة أقل شيء يؤذيها .. فكان لا بد أن تكون في مكان أمين وملجأ منيع يحميها .. ولا شك أن الرحم أقل أجزاء الجسم حركة .. وهـو محـاط بعظام الحوض القوية فهو اذن نعم القرار المكين لنطفة الانسان وفي ذلك يقول الله تعالى في سورة المؤمنون:(**ولقد خلقنا الانسان من سلالـة من طـين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين**) ١٢ ، ١٣ وفي سورة المرسلات : (**ألم نخلقكم من ماء مهين . فجعلناه في قرار مكين . الى قدر معلوم . فقدرنا فنعم القادرون**) ٢٠ ـ ٢٣ .

وتتكاثر النطفة بعد تكونها تكاثرا سريعا ومدهشا .. وبعد أيام قلائل تكبر وتصبح قادرة على التعلق بجدار الرحم وتصير بذلك علقة .. والعلقة تتغذى على المواد الغذائية التي في دم الأم .. وتكبر العلقة وتصبح قطعة من غشاء يشبه الغشـاء الممضـوغ .. لذلك تسمـى مضغة ..

وتظهر الاعضاء وأول عضو يظهر هو غضاريف العظام .. وبعد ذلك تتكون العضلات ولا تتكون العضلات قبل تكون العظام .. وهذا أمر منطقي ، فان وظيفة أي عضلة هي الاتصال بعظمتين بينهما مفصل ، يحركه انقبـاض العضـلات وانبساطها .. ولا عمل للعضـلات إلا بوجود العظام .. لذلك خلـق الخالـق الاعظم عظام الجنـين أولا ثم خلـق العضلات بعد ذلك .. وتتكون عضلات الجسم كلها بجوار العمود الفقري في الجنين .. ثم تهاجر بعد تكونها إلى عظام الاطراف وتكسوها من كل اتجاه في نظام مرسوم منضبط لا يختلف من انسان الى انسان ..

ولنستمع الى القول الفصل في القرآن الكريم الذي يصف تطورات خلق الجنين في الرحم في ايجاز معجز بديع في سورة المؤمنون في قوله تعالى : (**ولقد خلقنا الانسان من سلالـة من طـين . ثم جعلناه نطفة في قرار مكين . ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغـة عظامـا فكسونـا العظام لحما ثم أنشأناه خلقا آخر فتبـارك الله احسـن الخالقـين**) ١٢ و١٤ .

وتكون النطفة يختلف عن جميـع مراحل الخلق كلها بأنه من خليتين من ذكر وأنثى كانتا منفصلتين كلا منهما عن الأخرى .. وهي المرحلة التي بث فيها الخالق سبحانه سر الحياة في نطفة الانسان .. ومرحلة خلق النطفة وبث الحياة فيها تختلف عن مراحل الخلق الأخرى .. لهذا وصف القرآن الكريم مراحل الخلق كلها بلفظ « وخلقنا » الا النطفة فقال تعالى (**ثم جعلناه نطفة**) ولم يقل « ثم خلقناه نطفة » .. فانظر الى دقة الوصف وعمق المعنى وصدق التعبير العلمي واكتشف علم الاجنة الحديث أن أجنة الانسان والحيوان تشترك كلها في خطوات الخلق ، من أول النطفـة الى كسوة العظام باللحم . ولا يمكن لأحد غير الخالق تعالى أن يحدد نوع الجنين حتى هذه المرحلة ، إن كان حصانا أو قردا ، أو إنسانـا .. فكلهـا أجنـة متشابهة تماما في الشكل .. أما بعد تلك المرحلة من الخلق فينشأ كل خلق نشأته

الخاصة التي يتميز بها عن المخلوق الآخر .. وفي ذلك يقول القرآن الكريم معقبا : **(ثم أنشأناه خلقا آخر)** إشارة واضحة الى الحقيقة العلمية المذكورة ..

ويكبر الجنين شيئا فشيئا ويخرج الرحم من بين عظام الحوض المنيع الى تجويف البطن .. وتجويف البطن لا تحميه عظام .. ولكن الخالق سبحانه جعل للجنين ما يحميه في وضعه الجديد .. فخلق حول الجنين كيسا به ماء يسبح فيه الجنين كما تسبح السمكة في مستودع مملوء بالماء .. ويعيش الجنين في ظلام هذا الكيس .. والرحم يحتوي الجنين وكيس الماء معا .. وجدار الرحم السميك يسبب للجنين ظلاما ثانيا .. أما جدار البطن السميك فيحتوي البطن كلها ويسبب ظلاما ثالثا حول الجنين . وهكذا يقول علم التشريح إن الجنين يعيش وينمو ويتطور خلقا من بعد خلق داخل ثلاثة جدران لا ينفذ منها هواء ولا ضوء .. في داخلها يعيش ويحتمي إلى أن يخرج من بطن أمه طفلا .. ولنقرأ في سورة الزمر وصفا بديعا لذلك في قوله تعالى : **(يخلقكم في بطون أمهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث)** الآية /٦ فانظر الى كل كلمة وفكر في معناها .. وكيف أن الآية الكريمة تشير إلى مراحل خلق الجنين المتعددة .. وانظر الى قوله تعالى : **(في ظلمات ثلاث)** التي استطاع العلم الحديث فقط أن يفهم معناها ـ فما أعظم الخالق المبدع العظيم ، وتعالى الذي أحسن كل شيء صنعا ، وتبارك الله أحسن الخالقين !!

والآن وقد فهمنا كيف يخلق الجنين في بطن أمه .. نعود إلى الحديث عن طفل الأنابيب .. لقد كان هناك ما يمنع من تكون النطفة داخل الرحم في هذه المرأة بالطرق الطبيعية .. فاذا حصل العلم على بويضتها وهيأ لها الجو المناسب لتلقيحها بواسطة الحيوان المنوي لزوجها .. ثم تكونت النطفة كما أراد الله في أنبوبة الاختبار أو في أي مكان آخر .. ثم تركها أياما لتستطيع أن تتعلق بجدار الرحم فيدخلوها فيه فتتعلق به .. وتنمو ويكمل الجنين داخل رحم أمه إلى أن يصير طفلا كاملا ويولد بطريقة أو بأخرى ..

إن طفل الأنابيب لم يخرج خلقه عن منهج الخلق الذي قدره الله على عباده ولم تتدخل إرادة أخرى بجانب إرادة الله تعالى في خلقه .. ولم يتعد الأمر الا أن تحايل العلم على عائق في الأم كان يمنع وصول الحيوان المنوي إلى داخل الرحم حيا .. وطريقة خلق طفل الأنابيب لا تتعارض مع ما يبينه لنا القرآن الكريم من نواميس الخلق .. فهو طفل خلقه الله تعالى كما خلق سائر العباد فالقرآن لا يتعارض مع ذلك .. وما دام من زوج وزوجته فهو ابن شرعي .. والقرآن الكريم يحثنا على العلم دائما فيقول تعالى : **(أو لم يتفكروا في انفسهم)** الروم/٨ ويقول : **(وفي أنفسكم أفلا تبصرون)** الذاريات/٢١ ، ويقول أيضا : **(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف بدأ الخلق)** العنكبوت/٢٠ ويقول ايضا **(سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم انه الحق)** فصلت/٥٣ . فالنطفة خلقها الله ،

والروح التي نفخت فيها من أمر الله ، وخلق الطفل خلقا من بعد خلق في رحم أمه .. والقرآن لا يعارض العلم بل يشجعه ويحض عليه .. أما الكنيسة فقد عارضت طفل الأنابيب كما عارضت التلقيح الصناعي من قبل سنة ١٩٥٦ وأعلنت أن حكم الاثنين واحد .. وكلاهما ضد الطبيعة وضد الأخلاق وضد الدين .. وليس هذا بجديد على الكنيسة ففي القرن الماضي وما سبقه من قرون كان النظام الكهنوتي يقف ضد التقدم العلمي صراحة ويكفر كل عالم اكتشف حقيقة علمية جديدة وذلك أثار بعض العلماء في ذلك الوقت فكفروا بالدين وأعلنوا الحادهم زاعمين أن الدين ضد العلم ، وأنه يحقد على كل جديد ، فتجب مقاومته والقضاء عليه .. وأعلن بعضهم مثل فرويد أن الدين وهم .. وكائنا ما كان رأيهم في النظام الكهنوتي الذي ثاروا عليه .. فان القرآن غير ذلك تماما ، إنه لا يشجع العلم فحسب ، ولكنه يدفع الانسان اليه ويحثه عليه ..

أما عن الجدل بين الأطباء فهو الخشية أن يكون تكوّن النطفة في أنبوبة الاختبار بعيدا عن رحم المرأة قد أثر على النطفة أو غير من بعض العوامل فيها .. وماذا سيحدث بعد ذلك .. هل سينشأ عنها انسان طبيعي أو ينشأ وبه بعض التشوهات والعيوب الخلقية ؟.. ثم إن الكنيسة أعلنت أنه خلق بطريقة لا يقرها الدين .. فما هي الآثار النفسية التي ستحدث في هذا الانسان في المستقبل أمام حكم الكنيسة فيه ؟.. إن علماء النفس لا يدرون ماذا سيحدث له من آثار نفسية .

وبعض العلماء يخشون من حدوث مشاكل في المستقبل غير مرئية لنا الآن في هذا الموضوع .. فالخشية أن يحاول بعض العلماء في المستقبل العمل على تغيير العوامل الوراثية في النطفة وهي داخل أنبوبة الاختبار وتلافي بعض العيوب أو تغيير بعض الصفات فيها قبل ادخالها مرة أخرى إلى الرحم .

ان العلم البشري إذا اتجه في هذا الاتجاه في المستقبل .. لا يكون علما ولكنه يكون فكرا شيطانيا .. تماما كالفكر الشيطاني الذي اخترع أسلحة الدمار للانسان .. وبذلك حطم نفسه بنفسه .

الوعي الاسلامي : لا بد من الحيطة والحذر في ممارسة هذا الأمر حتى لا تشوبه شوائب ، أو يخالطه عبث ، أو يترتب اختلاط الانساب حين يتم بين غير الزوجين والقضية مطروحة أمام البحث العلمي والمناقشة الحرة ويسرنا أن نتلقى آراء السادة القراء حول هذا الموضوع لتتضح الرؤية ، وتسطع شمس الحقيقة .

تعقيب على بحث الخلع وحماية حق المرأة

للاستاذ سالم البهنساوى

المنشور بمجلة الوعي الاسلامي رجب سنة ١٣٩٨ هـ

سبيلنا في التعقيب أن نلخص البحث ونبرز الموضوعات التى أثارها الباحث ثم نورد أقوال الفقهاء وبالمقارنة بين ما جاء بالبحث وبين أقوال الفقهاء تظهر المطابقة أو المخالفة .

وسوف لانبدى رأيا شخصيا إذ لا مجال لذلك بعد أن أرسى الفقهاء القواعد وأحكموا البناء فلم تبق زيادة لمستزيد .

وأذكر انى قرأت من أمد بعيد كتاب الفقيه المحدث المرحوم الشيخ احمد محمد شاكر (نظام الطلاق في الاسلام)

وفيه يقول بعد أن يورد آراء الفقهاء (وعندى كذا) أو (أرى كذا) وقد استكثر عليه المرحوم (الشيخ محمد زاهد الكوثرى) أن يكون له رأى مع اعلام الفقهاء وفي الرد عليه تمثل بقول الشاعر :

يقولون هذا عندنا غير جائز
ومن أنتمو حتى يكون لكم عند

ويتلخص ما جاء بالبحث فيما يأتي :

أولا : أن الأصل ألا يزيد مقابل الخلع الذى تدفعه الزوجة للزوج عما دفعه لها من مهر وغيره ـ وما زاد فهو موضع خلاف بين الفقهاء فمنهم من أجاز الزيادة وهم جمهور الفقهاء ومنهم من منع منها ـ وقد رجح الباحث رأى المانعين مستدلا بقوله تعالى : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا)** البقرة/ ٢٢٩ وبحديث امرأة ثابت بن قيس .

ثانيا : أنه لا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل لأن الحضانة حقه فان خالعت على أن تترك الولد عند أبيه فالخلع جائز والشرط باطل . كما لا يجوز الخلع على أن تمسك الأم الطفل بعد سن الحضانة لأن مصلحة الصغير والمجتمع في أن يضم للأب ليعوده خصال الرجال وآدابهم . فان اتفقا على بقائه في يد أمه نظير الخلع صح الخلع وبطل الشرط .

ثالثا : أن القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون إلا برضا الزوج دون أن تعالج تعسفه وذلك لا يتفق مع الاسلام نصا وروحا .

رابعا : أن القوانين العربية لا تنسجم مع الشريعة إذ أنها كلها تربط الخلع بقبول الزوج دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء (وهى بهذا تتناقض مع نفسها لعدم فهم من وضعوها لمضمون النصوص الشرعية أو لعدم دقة الصياغة لأننا بشر ، وسبب التناقض ان القوانين لم تنص على اختصاص القاضى بالأمر إذا لم يستجب الزوج وتحقق موضوع الخلع وشرعيته كما قال بذلك فقهاء أقدمون .

خامسا : تناقض القانون مع نفسه لأنه يبيح الطلاق للضرر دون أن تتحمل الزوجة شيئا ، فكان الأولى أن ينص القانون على اختصاص القاضى بالحكم بالخلع إذا عرضت الزوجة المقابل العادل ورفضه الزوج وتحقق الموجب للخلع هذا ما جاء بالبحث أو أهم ما جاء فيه .

وبالنسبة لمقابل الخلع فان فقهاء المذاهب منعوا أخذ الفداء في حالة واحدة سواء أكان قليلا أم كثيرا وذلك إذا كان النشوز من الزوج وأجازوه فيما إذا كان النشوز من الزوجة وحدها أو منها ومن الزوج واستدلوا بالآية الكريمة : **(ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئا) .**

فقد جاء في حاشية ابن عابدين (والحق أن الأخذ إذا كان النشوز منه حرام قطعا لقوله تعالى : **(فلا تأخذوا منه شيئا)** النساء/ ٢٠ . إلا أنه إن أخذه ملكه بسبب خبيث . لكن نقل في البحر عن الدر المنثور للسيوطى ، أخرج ابن جرير عن ابن زيد في الآية قال : ثم رخص بعد فقال : **(فان خفتم ألا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** البقرة/ ٢٢٩ قال : فنسخت هذه تلك . وهو يقتضى حل الأخذ مطلقا إن رضيت ا.هـأى سواء كان النشوزمنه أو منها أو منهمالكن ذكر في الفتح أن الآية الأولى فيما إذا كان النشوز منه فقط والثانية فيما إذا لم يكن منه فلا تعارض بينهما) وكان هذا تعليقا على قول من التنوير وشرح الدر (وكره تحريما أخذ شئ ويلحق به الابراء عما لها عليه إن نشز . وإن نشزت لا ولو منه نشوز أيضا . وإن اكثر مما أعطاها) فالآية دليل على جواز أخذ الزوج في مقابل الخلع اكثر مما أعطى لا كما جاء في البحث من أنها تدل على عدم الجواز .ذلك ان قوله تعالى : **(فلا جناح عليهما فيما افتدت به)** عام فيشمل كل مايجوز الافتداء به زاد عما دفعه الزوج أو نقص أو ساواه ، ومذهب المالكية كمذهب الحنفية في جواز أخذ الأكثر فقد جاء في الشرح الكبير (وجاز الخلع وهو الطلاق بعوض) ولم يقيد العوض بأى قيد متى كان مما يصح التعامل به بين المسلمين فدل الاطلاق على جواز أخذ أى عوض قليلا كان أو كثيرا .

والحنابلة يجوزون أخذ الأكثر مع

الكراهة ففى معجم الفقه الحنبلى (ويكره للزوج الخلع بأكثر من الصداق ويصح مع الكراهة .

وابن حزم في المحلى قال : (الخلع هو الافتداء ، إذا كرهت امرأة زوجها فخافت ألا توفيه حقه ، أو خافت أن يبغضها فلا يوفيها حقها فلها أن تفتدى منه ويطلقها إن رضى هو وإلا لم يجبر هو ولا أجبرت هى انما يجوز بتراضيهما ـ ولا يحل الافتداء إلا بأحد الوجهين المذكورين أو باجتماعهما فان وقع بغيرهما فهو باطل ويرد عليها ما أخذ منها وهي امرأته كما كانت ويبطل طلاقه ويمنع من ظلمها فقط . ولها أن تفتدى بجميع ماتملك) ولا وجه للاستدلال بحديث امرأة ثابت بن قيس فقد قال الفقهاء إنه فتيا وليس حكما أو أن أخذ الأكثر خلاف الأولى .

ثم ذكر الكاتب (أنه لا يجوز أن يكون مقابل الخلع تنازل الأم عن حضانة الطفل الخ

وأطلق القول وجزم به ممايفهم منه أنه الرأى الوحيد في الفقه الاسلامي ـ والأمر ليس كذلك فان الرأى المذكور أحد رأيين راجحين في مذهب الحنفية ـ أما المذاهب الأخرى فتجيز للأم أن تتنازل عن حضانة صغيرها نظير الخلع وفي غير الخلع والمنصوص عليه في مذهب الحنفية (ولا تقدر الحاضنة على ابطال حق الصغير فيها « الحضانة » حتى لو اختلعت على ان تترك ولدها عند الزوج صح الخلع وبطل الشرط) .

وجاء في حاشية ابن عابدين في هذا الموضع (اختلف في الحضانة هل هى حق الحاضنة أو حق الولد ؟ فقيل بالأول فلا تجبر اذا امتنعت ورجحه غير واحد وعليه الفتوى . وقيل بالثانى فتجبر واختاره الفقهاء الثلاثة . أبو الليث والهندوانى وخواهر زاده وأيده في الفتح بما في كافى الحاكم الشهيد الذى هو جمع كلام محمد من مسألة الخلع المذكورة ، قال ـ فأفاد كلام الحاكم أن قول الفقهاء جواب ظاهر الرواية . قال في الفتح . فالترجيح قد اختلف . والأولى الافتاء بقول الفقهاء الثلاثة . لكن قيده في الظهيرية بألا يكون للصغير ذو رحم محرم فحينئذ تجبر الأم . كيلا يضيع الولد . أما لو امتنعت الأم وكانت له جدة رضيت بأمساكه دفع اليها لأن الحضانة كانت للأم فصح إسقاطها حقها .. الخ ويدل مافي المحيط على أن لكل من الحاضنة والمحضون حقا في الحضانة) فهذا النص صريح في أن الأم لا تجبر على الحضانة إلا اذا تعينت بأن لم يكن للصغير بعدها من يحضنه فان كان له جدة تحضنه أو غير جدة فلا تتعين الأم . وواضح مما ذكر أن للأم أن تتنازل عن حضانة ولدها حتى من غير خلع .

والمالكية والحنابلة يجيزون أيضا تنازل الأم عن حضانة ولدها نظير الخلع الا اذا تعينت . ففي الشرح الكبير للمالكية (وجاز الخلع بأسقاط حضانتها أى على إسقاطها للأب حضانتها لولده وينتقل الحق له ولو كان هناك من يستحقها قبله غيره)

وفي الحاشية (هذا مقيد بألا يخشى على المحضون ضرر إما بعلوق قلبه بأمه أو لكون مكان الأب غير حصين والا فلا تسقط الحضانة حينئذ إتفاقا ويقع الطلاق) وهذا نص في أن الأصل جواز إسقاط الأم حضانتها للصغير نظير الخلع ولا يمتنع السقوط الا إذا ترتب على ذلك ضرر للطفل .

وفي معجم الفقه الحنبلي (إن تركت الأم الحضانة مع استحقاقها لها فانها تنتقل الى أمها وهو الأصح وفي وجه آخر تنتقل الى الأب) وواضح من النص أن للأم أن تترك حضانتها للصغير في غير الخلع فمن باب أولى لها ذلك في الخلع .

ولا يتعين في الفقه أن يكون الولد مع أبيه في مدة معينة الا عند الحنفية فانهم قالوا ان الولد إن استغنى عن خدمة حاضنته وصار بحيث يخدم نفسه ضم الى أبيه ليعوده خصال الرجال .

أما غير الحنفية فلا يرون ذلك فمذهب المالكية أن حضانة الابن تكون للأم حتى يبلغ وبعد ذلك هو مخير في الاقامة مع أمه أو مع أبيه أو منفردا وحضانة الأم للأنثى تكون حتى تتزوج الأنثى ويدخل بها زوجها .

وعند الشافعية والحنابلة يخير المحضون بعد استغنائه عن خدمة النساء فيمن يقيم معه فان اختار أمه بقى معها وإن اختار أباه أخذه .

ومن هذا يبين أن الحنفية هم الذين انفردوا بالقول بأن الولد إذا استغنى عن خدمة النساء ضم الى أبيه ــ وهذا هو ما أورده الباحث واقتصر عليه ولم يذكر شيئا عن المذاهب الأخرى .

وبعد ذلك قال الكاتب : إن القوانين العربية تناقضت حيث نص فيها على أن الخلع لا يكون إلا برضا الزوج دون أن تعالج التعسف وذلك لا يتفق مع الاسلام نصا وروحا وأورد نصوص قوانين العراق ومشروع القانون الكويتي والمصرى والمغربي والسودانى في الخلع وقال انها لا تتفق مع الاسلام نصا وروحا لأنها تربط الخلع بقبول الرجل دون أن تنص على أنه عند تعسفه تلجأ الزوجة الى القضاء .

وما جاء بالقوانين التى أوردها الكاتب فيما يتعلق بالخلع مصدره الفقه الاسلامى إذ الفقهاء مجمعون على أنه لا يتم إلا برضا الطرفين فاذا امتنع احدهما عن الخلع فلا يجبر عليه . فهل يراد إحداث تشريع يجيز للقاضى أن يجبر على الخلع ؟ فمن أين يستمد هذا التشريع ؟

على أن الفقه حين قرر أنه ليس لأحد الأجبار على الخلع لم يترك الأمر من غير علاج كما يقول الكاتب ــ بل أباح للزوجة إن كانت مظلومة ولا تستطيع البقاء على الظلم أن تلجأ الى القضاء طالبة التطليق لتضررها من البقاء مع زوجها فان اثبتت دعواها حكم لها بالطلاق وإلا ردت دعواها ولم يسمع لها قول .

وادعاء ان الاسلام اذ شرع نظام الخلع انما أراد علاج مشكلة قد تعجز المحاكم عن علاجها فقد ترغب الزوجة عن ذكر أسباب طلب الانفصال لحيائها أو حفاظا على الأسرة

والأولاد ـ هذا الادعاء مردود بأن الحفـاظ على الاسرة والاولاد يكون ببقاء الزوجية لا بزوالها مما يمنع طلب الخلع والحياء لا يمنع الزوجة أن تدلى بحجتها وتثبت أنها مظلومـة وليست النساء في هذا الزمن بأكثر حياء من زوجات الصحابة فقد قالت إحداهن عن زوجها للرسول صلى الله عليه وسلم (إن ما معه مثل هدبة الثوب) فلم ينكر عليهـا الرسـول صلوات الله عليه ذلك بل روى أنه تبسم ـ وجاءت زوجة الى عمر بن الخطاب فقالت عن زوجها إنه يصوم النهار ويقوم الليل فأثنى عليها وعلى زوجها فاستحيت المرأة وانصرفـت فقال كعب بن سور وكان حاضرا لسيدنا عمر هلا أعديت المرأة على زوجهـا فأنهـا شكتـه في هجـره فراشها ، فقال سيدنا عمـر أوذلك أرادت ؟ قال كعب نعم فقال سيدنا عمر ردوا المرأة فردوها فقال ان ذاك وأشار الى كعب يزعم انك تشكين زوجك في هجره فراشك فقالت نعم اني امرأة شابة ابتغى ما يبتغي النساء فقال لكعب اقض بينهما فقضى بما هـو مدون في كتب الفقه والأدب ولم ينكر عليها سيدنا عمر شكواها .

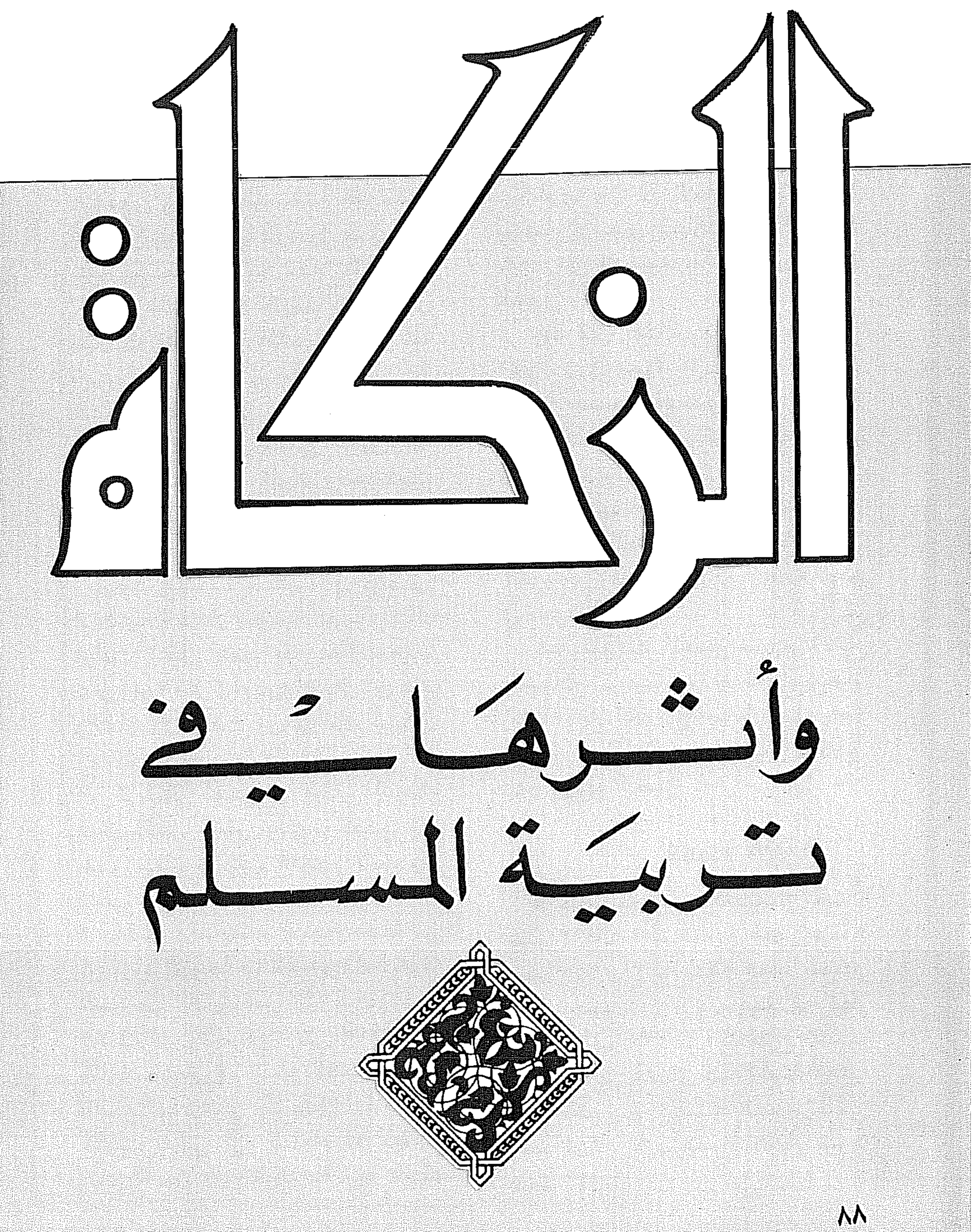
والشرع لم يعتبر الحياء مانعا من أن تورد الزوجة ما تتضرر منه وتقوله للحكمين اللذين أمر الله ببعثهما في الشقاق بين الزوجين وهى إذا لم تبين أسباب تضررها أمام القضـاء فلا تسمع لها دعوى ولا يقبل لها قول ، فكيف يدعى أن الحياء قد يمنـع الزوجة من أن تقول مالديها ؟ وقد شرع لها الشرع ان تقول ماتتضرر منه ولا وجه للاحتجاج بكلام ابن سينا الذى أورده الكاتب فان الباب مفتوح امام المرأة المظلومة بالالتجـاء الى القضاء ـ فلا نقص في القوانين ولا تناقض فهى إذ نقلت عن الفقه وأخذت بما قرره من أن الخلع لا يكون الا برضا الزوجين أجازت للزوجـة أن تلجأ الى القضاء طالبـة التطليـق للضرر .

وقد قال الكاتـب عن واضعـي القوانين في البلاد الاسلامية انهم لم يفهموا مضمون النصوص الشرعية أو أن صياغتهـا لم تكن دقيقـة لأن واضعيها بشر ـ وهذا قول جرئ من الكاتب إذ ينسب الى فقهاء الشريعة في البلاد الاسلامية عدم فهمهم مضمون النصوص الشرعية أو أن الدقة فاتتهم في صياغتها .

هذا ماأردت التعليق عليه مما جاء بالبحث ـ وما وراءه فقد يستفاد اتفاقه مع الفقه أو مخالفته له مما أوردته في التعقيب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

محمود الأزرق

١ ـ حاشيـة ابـن عابديـن جـ ٢ صـ ٨٦٣ . ٢ ـ الشرح الكبير جـ ٢ صـ ٣٤٧ . ٣ ـ معجم الفقه الحنبلى جـ ١ صـ ٣٠٣ . ٤ ـ معجـم المحلى جـ ١ صـ ٣٣٩ . ٥ ـ شرح الـدر وحاشية ابن عابدين جـ ٢ صـ ٩٨٢ . ٦ ـ معجـم الفقـه الحنبلى جـ ١ صـ ٢٨٤ . ٧ ـ الشرح الكبير جـ ٢ صـ ٥٢٦ .


الزكاة
وأثرها في
تربية المسلم
٨٨

بقلم : علي القاضي

تمهيـــــد :

الزكاة عبادة اسلاميـــة ، يؤديها المسلم رغبة في رضـــا الله سبحانه وتعالى ، الذي أنعم عليه من فضله ، ومحبـــة لاخوانــــه الفقـــراء الذين يحتاجون اليهـــا في شئون حياتهم ، وفـــي الزكـــاة معنى النماء ، فالمزكي يشعر بأن ما أعطاه للفقير ، ما هو الا بذرة في أرض الخـــير ستضاعف الانتاج .

والفقير يحس بأن ما يأخذه مـــن الغني ما هو الا حق له ، فرضه الله سبحانه وتعالى ، فهو يأخذه بكرامته، وبذلك لا يحس الفقير بانعزاله عن ركب المجتمـــع ، ولا بتخلفـــه عن الجماعة ، وفي الوقت نفسه ، لا يحس الغني بأنه مكروه ، وبأنه سيدخل في دوامة الصراعات مع المحتاجين — والحاقدين ، الذين ينظرون اليه بعين البغض والكراهية ، عـــلى مثال ما يحدث في المجتمعـــات الشيوعية .. وبذلك تصبح الزكاة وسيلة ايجابية، لتعاون أفراد المجتمع بعضهـــم مع بعض ، بما يبذله غنيهم لفقيرهم ، طواعية وعن طيب خاطر ...

وقد جعل الله سبحانـــه وتعالى الزكاة أحد أركان الاسلام التي بني عليها ، ورفض ابو بكر الصديق أن يسكت عـــن مانعـــي الزكاة ، بل حاربهم ، وقال قولتـــه المشهورة : (والله لو منعوني عقال بعير كانوا يؤدونه لرسول الله صلى الله عليه وسلم لجاهدتهم عليه) وقـــد تنبه الكاتب الغربـــي « ماسينبون » الى أهمية الزكاة في الاســـلام ، فقال : (ان لدى الاسلام من الكفاية ما يجعله يتشدد في تحقيق فكرة المساواة ، وذلك بفرض زكاة يدفعها كل فرد لبيت المال ، وهو يناهض عمليات المبادلة التي لا ضابط لها ، وحبس الثروات ، كمـــا يناهـــض عمليات الديون الربوية ، والضرائـــب غير المباشرة ، التي تفرض على الحاجات الأولية الضرورية ، ويقف في نفـــس الوقت الى جانب الملكية الفردية ، ورأس المال التجاري ، وبذا يحل الاسلام مرة أخرى مكانا وسطا بين نظريات الرأسماليـــة البرجوازية ، ونظريات البلشفية الشيوعية) .. وقـــد تكررت الزكاة — في القرآن

الكريم في أكثر من ثلاثين آية ، وجاء الأمر بها مقرونا بالصلاة في معظم الآيات الكريمة ، مما يؤكد أهميتها في الاسلام .

والزكاة من العبادات التي فرضت في الأديان السابقة ، اذ تقرر آيات القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى أمر بها بني اسرائيل ، وذلك في قوله تعالى: **(ولا تلبسوا الحق بالباطل وتكتموا الحق وأنتم تعلمون . وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)** البقرة / ٤٢ ، ٤٣ وكانت الزكاة أيضا ضمن ما أوصى به الله جل شأنه عيسى عليه السلام ، فأمره بها في قوله تعالى: **(قال اني عبدالله آتاني الكتاب وجعلني نبيا . وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا)** مريم / ٣٠ ، ٣١ .

الفقر مشكلة لها علاج

الفقر مشكلة اجتماعية ، تصيب طائفة من أبناء المجتمع ، فتجعلهم عاجزين عن القيام بدورهم في تنمية المجتمع ، وذلك لانسداد أبواب العمل الحلال في وجه القادرين عليه، أو بسبب ضعف جسماني لا يمكن التغلب عليه ، أو أن الدخل لا يكفي حاجات صاحبه ، ولا يحقق تمام كفايته كبعض العمال الزراعيين ، وصغار الموظفين ، ومن هنا جاء الحديث الشريف (ليس المسكين الذي ترده التمرة والتمرتان ، ولا اللقمة واللقمتان ، انما المسكين الذي يتعفف .رواه البخاري والنسائي واقرأوا ان شئتم : **(لا يسألون الناس الحافا)** البقرة / ٢٧٣ أي لا يلحون في المسألة ، ولا يكلفون الناس ما لا يحتاجون اليه .

وعلاج الفقر يكون بعلاج سببه أولا فان كان بسبب البطالة ،يبحث الأمر على ايجاد فرص العمل ، أو توفير ادواته ، حتى يستطيع كل فرد أن يعمل وأن ينتج ، ومن ذلك ما رواه أنس بن مالك من أن رجلا من الأنصار ، راى النبي صلوات الله عليه ، فسأله صدقة ، فقال له الرسول : (اما في بيتك شيء ؟ قال : بلى حلس نلبس بعضه ، وقعب نشرب فيه الماء ، قال : أئتني بهما ، فأتاه بهما ، فأخذهما الرسول بين يديه وقال : من يشتري هذين ؟ قال رجل : أنا آخذهما بدرهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من يزيد على درهم ، وكررها مرتين، أو ثلاثا ، قال رجل : آخذهما بدرهمين فأعطاهما الأنصاري وقال : اشتر بأحدهما طعاما لأهلك ، واشتر بالآخر قدوما ، فأتني به ، فأتاه به ، فشد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم عودا بيده ، ثم قال : اذهب فاحتطب وبع ولا ارينك خمسة عشر يوما ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هذا خير من أن يجيء والمسألة نكتة في وجهه يوم القيامة) رواه أبو داود وابن ماجة .

(وان كان سبب الفقر الضعف الجسماني لكبرالسن أو المرض بحيث لا يستطيع المسلم أن يعمل، فكفايته فرض على المجتمع ، أو على بيت المال ، وان كان لنقص بعض الحواس وأمكن ايجاد عمل عن طريق التأهيل

المهني ، فعل ذلك ، والا فكفايتهم فرض على المسلمين ، وفي غير ذلك فالمسألة حرام ، وقد روى أحمد: (من سأل مسألة وهو عنها في غنى ، كانت شيئا في وجهه يوم القيامة) .

والفقير في الاسلام هو الذي له دار يسكن فيها ، وعنده كسوة الشتاء والصيف ، وله دابة يركبها ، وقد سئل الامام احمد عن الرجل يكون له الدار والخادم أيأخذ من الزكاة ؟ فأجاب : يأخذ أن احتاج ولا حرج عليه ، وسئل ايضا : اذا كان للرجل عقار يستعمله ، أو حديقة تساوي عشرة آلاف درهم ، أو اقل أو اكثر ، ولكنها لا تقوم بكفايته ، فقال : يأخذ من الزكاة ، وقال الحسن البصري : « كانوا يعطون الزكاة لمن يملك عشرة آلاف درهم من الفرس والسلاح والخادم والدار » .

أهداف الزكاة :

والزكاة في الاسلام لها اهداف كثيرة ، منها انها تحقق الطاعة النفسية للمسلم ، ومنها أنها تحرر الانسان من سيطرة المال عليه ، ومنها انها تحقق الرباط الاجتماعي بين المسلمين ، ومنها أنها تساعد على ايجاد التوازن الاقتصادي ، ثم الثواب العظيم الذي يناله المسلم بسبب اداء الزكاة .

الزكاة طاعة نفسية :

الزكاة في الاسلام طاعة نفسية قبل أن تكون خطة اقتصادية ، ويؤكد هذا المعنى ما رواه انس بن مالك رضي الله عنه قال : اتى رجل من تميم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله اني ذو مال كثير ، وذو اهل وحاضرة ، فأخبرني كيف أصنع ؟ فقال صلوات الله عليه : (تخرج الزكاة من مالك، فانها طهرة تطهرك ، وتصل اقرباءك، وتعرف حق المسكين ، والجار ، والسائل) وفي القرآن الكريم : **﴿ خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها ﴾** التوبة / ١٠٣ .

والزكاة تجعل المزكي يثق في الله اكثر من ثقته مما في يده ، وأن ما يزرعه في ارض الخير ينمو ، وأن حاجات المحتاجين هي أرض خصبة، وقد دعانا الى أن نضع فيها البذور طبقا لتعاليم الاسلام ، فهي في حقيقة الأمر نماء ، وان كان الظاهر غير ذلك ، كالفلاح الذي يضع بذوره في الارض فهو مطمئن الى نمائها بعد ذلك ، وان هذه الثمار ستكون في يده أضعافا مضاعفة ، وفي ذلك يقول الله تعالى : **﴿ مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم ﴾** البقرة / ٢٦١ . وفي الزكاة تذكير للانسان بنعم الله عليه ، وعهده في هذه النعمة ، ان يأكل منها في غير اسراف ولا تقتير ، وان ينفق منها في غير من ولا اذى ، فالاسلام بذلك يهذب النفوس ، ويزكيها استجابة لمشاعر الانسانية .

الزكاة تحرير للانسان :

كما أن الزكاة تحرر المسلم من سيطرة حب المال على نفسه ، تلك

السيطرة التي قد تؤدي به الى مشكلات ، تفقده لذة الحياة وسعادتها .. وحب المال غريزة من غرائز الانسان الطبيعية ، وذلك لكي يحافظ على بقائه محافظة سهلة وتلقائية ، وهو بذلك يدفع تهديد البقاء الشخصي ، وهذه الغريزة تدفع الانسان الى العمل والسعي ، والتحصيل للمال وتنميته وادخاره ، والاسلام يوضح ذلك في قوله تعالى: **(وأحضرت الأنفس الشح)** النساء / ١٢٨ . ولكنه يدعو الى مقاومتها لمصلحة الفرد ، ومصلحة الجماعة، فيقول بعد ذلك : **(وأن تحسنوا وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا)** النساء / ١٢٨ .

والقرآن الكريم يعرض من زاوية اخرى أنواع المال ، ويقر حبها ، في قوله تعالى : **(زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا)** آل عمران / ١٤ . ولكنه لا يقر الزائد الذي لا يحتاجه الانسان بحيث يصبح شهوة عنده ، كالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة ، والخيل المسومة ، والأنعام والحرث ثم يفاضل بين ما عند الله سبحانه وتعالى ، وبين هذه الأشياء التي يشتهيها الانسان ، وليست لازمة له ، فيقول سبحانه وتعالى : **(قل أأنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد)** آل عمران / ١٥ . ويتوعد الذين يكنزون الذهب والفضة **(والذين** يكنزون الذهب والفضة .. **(والذين في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون)** التوبة / ٣٤ ، ٣٥ .

فالبذل في سبيل الله هو الطريق الى سيطرة الانسان على حب المال، وما من طريق ايجابي لمحاربة هذه السيطرة الا البذل والعطاء ، وعلماء الدراسات النفسية يقررون أن الزكاة وسيلة ايجابية لتحرير المسلم المزكي من سيطرة المال وحبه ، اذ انها تزيد بزيادة ما عند الانسان من مال ، فيظل بذلك في مأمن من سيطرة المال على نفسه دائما ، وهذا يؤدي الى غرس الأمانة المطلقة في نفوس المسلمين ، فالانسان يقدر بنفسه زكاة ماله ، ولا حسيب عليه غير ضميره ، ولكن احساسه بأن الله رقيب عليه ، يجعله امينا في التقدير، سخيا في الانفاق ، عادلا مع نفسه ومع الناس .

الزكاة رباط أجتماعي :

وتهدف الزكاة أيضا الى توفير الصحة النفسية للانسان ، وترفع من معنوياته ، وتحارب فيه آية بادرة من بوادر الانعزالية ، أو الشعور بالوحدة ، اذ أن المزكي الذي يخرج الزكاة طواعية ، يشعر بأنه يسهم في بناء المجتمع ، ويعمل على اسعاد أفراده ، ويحس بأن المجتمع يستفيد من وجوده من الناحية المالية ، ومن الناحية النفسية والاجتماعية ، وفي نفس الوقت يحس المزكي بأنه في

مجتمع مترابط متحاب ، فيطمئن هو وتستريح نفسه ، ويسعد بالوجوه الراضية من حوله ، ويحس بالاطمئنان القلبي ، ويصبح المجتمع كله بعيدا عن القلق والاضطراب ، وفي ذلك يقول العالم النفسي « دريرز » « اذا شاء الرجل أن يستخلص من الحياة المتعة ، فعليه أن يسهم في اجتلاب المنفعة للآخرين، فان متعة الشخص تعتمد على متعة الآخرين ، ومتعة الآخرين تعتمد على متعته » .

والزكاة رباط اجتماعي اقتصادي، يذكرنا دائما بالله سبحانه وتعالى الذي خلق هذه الخيرات ، واختبر بعض عباده في أن يملكوا ، واختبر بعضهم في الا يملكوا ، ليرى اي عباده احسن عملا ، واكثر شكرا ، واشد صبرا ، وقد فرض على الجميع السعي ما استطاعوا الى ذلك سبيلا ، وجعل عمارة الأرض مجال ذلك (**هو الذي جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور**) الملك / ١٥ .

والزكاة ترضي نفس الآخذ ، وتوثق صلته بأخيه في الله وفي الانسانية ، وتسد خلة الجماعة كلها، لتقوم على اساس التكافل والتعاون، وهذا يذكرها بوحدة حياتها ، ووحدة اتجاهها ، ووحدة تكافلها — وبذلك يتحقق معنى الحديث الشريف : (المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا) البخاري ومسلم فقد هدفت الزكاة الى ان يشترك المجتمع ، في سداد ديون ، من اجبرته الظروف على الاستدانة ، ما لم يكن دينه بسبب انحراف أو فساد ، وليس كهذا العمل من وسيلة يشعر بها المدين بأنه موضع الاكرام في مجتمعه، وانه في رعاية الاسلام ، وكذلك من انقطعت به السبل عن بلده ، فأصبح غريبا ، وقد نفد ما لديه من مال ، فالمجتمع الاسلامي يوفر له الحياة الكريمة في اقامته ، ويتيح له ما يعيده الى وطنه سالما .

بل ان الزكاة تعمل على تأليف القلوب ، وتثبيتها على الاسلام ، والولاء له ولأهله ، وتشجع على الاستمرار في طريق الخير ، ويمكن في عصرنا الحاضر أن تسهم في تكوين رأي عالمي عام ، لتعريف العالم بأهمية قيام الآمة الاسلامية لتحقيق العدالة في الأرض ، وانتشال الناس من وهدة المادية التي وصلوا اليها ، ومن ذلك اتخاذ أجهزة الدعاية والاعلام في مختلف بلاد العالم لتعريف الناس بالاسلام وأهميته لهم .

وبالزكاة يقضي الفقير حاجاته المادية ، كالمأكل والملبس ، والمسكن، وحاجاته النفسية الحيوية كالزواج، وحاجاته المعنوية الفكرية ، كطلب العلم لمن كان من أهله ، وبذلك يحس الفقير انه في مجتمع يهتم له ويرعاه، وفي ذلك كسب لشخصيته ، وهذا الشعور ثروة للأمة كلها لا يستهان بها ، ويكفي أن تكون التنظيمات الاقتصادية عبادة ، لتدل على هذه المزية التي تمتاز بها الفكرة الاسلامية .

الزكاة توازن اقتصادي :

والى جانب ما تقدم فان الزكاة يمكن أن تعالج الفقر معالجة جذرية، وذلك بتوسيع قاعدة التملك، وتحويل

اكبر عدد من الفقراء الى مالكين لما يكفيهم ، ومن يعولونهم طوال حياتهم ، وبذلك يخرج الفقير من دائرة الحاجة الى دائرة الكفاية الدائمة ، وعلى هذا يمكن أن يملك كل فقير ما يناسبه ويغنيه ، فالتاجر يمكن أن يملك متجرا وما يلزمه ، والمزارع يمكن أن يملك أرضا يزرعها وما يلزمها ، والمحترف يمكن أن يملك آلة الحرفة ، وبذلك تقلل الزكاة عدد الأجراء ، وتزيد في عدد الملاك ، وبذلك يتحقق هدف الاسلام من اقامة توازن اقتصادي واجتماعي عادل ، فيشترك الناس في الخيرات التي أودعها الله في هذه الأرض ، ولا يقتصر تداولها على الأغنياء وحدهم.

وبنظام الزكاة والفيء وغيرهما يمكن أن تضيق الفوارق ، ويعاد التوازن الاقتصادي تقول الدكتورة « لورافا جليري » : (ان الأخوة والزكاة هما حجر الزاوية في المجتمع الاسلامي ، وقد حقق الاسلام بذلك نجاحا كبيرا) .

فالزكاة تعتبر من أهم تحقيق تداول المال بين أفراد المجتمع ، وتحد من قيام طبقة الأغنياء الذين يستغلون بمالهم كل مقدرات المجتمع ، فهي من أهم عوامل توزيع الثروة ، وهي كذلك سبيل قيام ثروات جديدة تنشأ من الزكاة ، فتكون وسيلة من وسائل ضغط هذه الفوارق واذابتها .

ثواب الزكاة :

ليس أعظم من رحمة الله التي تهفو اليها النفوس في هذه الحياة ، والتي هي المطلب الوحيد لكل انسان في الآخرة ، فقد كتبها الله سبحانه للذين يؤدون الزكاة ، وذلك في قوله تعالى : **(ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها للذين يتقون ويؤتون الزكاة)** الاعراف / ١٥٦ كما وعدهم بها في قوله تعالى : **(والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله أولئك سيرحمهم الله)**التوبة/٧١.وفي آيات أخرى جعلهم من المفلحين الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون: **(قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون .** الى قوله : **أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)** المؤمنون / ١ — ١١ .

خاتمة

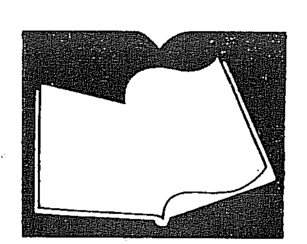
لجأت الدولة في العصر الحديث ، الى مختلف الأنظمة الاقتصادية ، بهدف محاربة الفقر ، وتوفير الحياة الكريمة الحرة ، فاختارت بعض الدول النظام الرأسمالي ، على أساس أن الثراء المضاعف يتيح الفرصة الى أيجاد عمل للعمال ، وعن طريق مضاعفة رأس المال يمكن توجيهه الى استثمارات أخرى ، تتيح عمالة اضافية ، ووجدت دول أخرى أن هذا النظام فيه استغلال للأفراد ، اذ أن صاحب رأس المال سيستأجر العمال بأبخس الأجور ، وبينما تزداد أرباح الغني ، يزداد ضعف قوة العامل ، فيستغني عنه في النهاية ، ويصبح عالة على المجتمع، ولا يجد من يمد اليه يد المعونة ، بينما صاحب العمل يستأجر عمالا آخرين، يستغلهم في مضاعفة ثروته ، وهكذا،

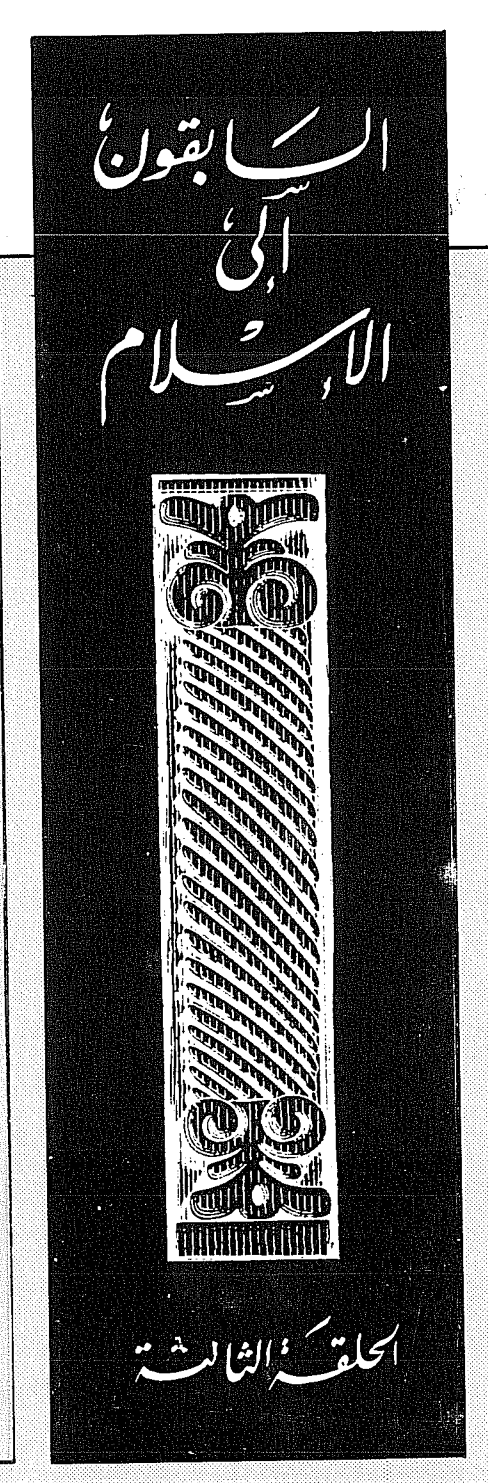
فاتجهت بعض الدول الى نظام اقتصادي مخالف ، هو الشيوعية ، وفيه تؤمم كل وسائل الانتاج ، وتنعدم الملكيات الفردية ، مقابل توفير حاجة العمال، وعدم أستغلالهم ، وأوضحت التطبيقات الفعلية ، أن هذا النظام غير صالح ، اذ لا توجد الحوافز الدافعة الى العمل ، فيقل الانتاج ، وفي الوقت نفسه يقوم هذا النظام على الدكتاتورية ، واثارة الحقد بين طبقات المجتمع ، وظهرت أنظمة أخرى ، هي محاولات لتلافي العيوب في النظامين السابقين ، وتوفير الحياة الكريمة للأفراد والدولة ...

والنظام الاسلامي الاقتصادي لا يمنع قيام الملكية الفردية ، ولكنه يجعل المال أساسا لله جل شأنه، والانسان وكيل عنه ، يستثمره في الأبواب التي أباحها كما انه ينفقها بالأسلوب الذي رسمه ، وهو يهتم بالفقير ، ولكنه يحول أساسا دون أسباب الفقر ، فاذا ما وجدت عالجها بالأساليب المختلفة ، فالدول عليها أن توفر العمل لمن كان قادرا عليه ، والا فان كان عاجزا رعته ، أو شيخا ساعدته ، أو مريضا عالجته ، وقد اعترف بعض الغربيين بتفوق النظام الاسلامي في هذا الميدان، يقول العلامة « جب » : (ما زال الاسلام يحفظ التوازن بين الاتجاهين المتقابلين في دنيا العالم ، فهو يوائم بين الاشتراكية القومية الأوربية ، وشيوعية روسيا ، فلم يهو بالجانب الاقتصادي من الحياة الى ذلك النطاق الضيق ، الذي أصبح من مميزات أوربا في الوقت الحالي ، والذي هو اليوم من مميزات روسيا أيضا) .

والزكاة هي الوسيلة الايجابية لسد غلة الفقير ، وتحاب أفراد المجتمع ، والمهم روح النظام لا شكله، فالمجتمع الذي يربيه الاسلام بتوجيهاته ونظامه ، يتناسق مع شكل النظام واجراءاته ، فهو متكامل مع التشريعات والتوجيهات ، ينبع التكامل من ضمير أفراده ، ومن منظماته معا ، وهي متناسقة متكاملة ...

والزكاة بذلك تكون قاعدة المجتمع المتكامل الذي لا يحتاج الى ضمانات النظام الربوي ، في أي جانب من جوانب حياته ، وتكفل بها كل من تقصر به وسائله الخاصة من الجماعة المسلمة حيث يشعر كل فرد بأنه في أمن واطمئنان .





تحرير بلال

○ الاشخاص : بلال بن رباح : عبد حبشي دقيق الملامح ضعيف البنية
○ اسماء بنت ابي بكر الصديق : فتاة في الثامنة عشر
○ امية بن خلف : سيد بلال .



يرى بلال بن رباح وقد اجلسه سيده امية في ساحة الكعبة في الشمس الحارقة والقيد في يديه ورجليه ويمر يه صهيب الرومي ويعجب بصبره ويسأله عن دينه ونبيه ثم يتجه مباشرة الى الرسول ليسلم ثم يمر به نساء قريش وشبابهم وهو صامد على العذاب ويرقون لحالة ويميلون الى الدين الجديد .



للدكتور أحمد شوقي الفنجري

المشهد الثالث

اخيرا تظهر اسماء بنت ابي بكر وتقبل نحو بلال في تردد وخوف وحذر .

اسماء : (**هامسة**) بلال يا بلال

بلال : (**في شبه غيبوبة**) احد .. احد

اسماء : هل تسمعني يا بلال .

بلال : احد احد

اسماء : (**تهمس في اذنه**) السلام عليك ورحمة الله وبركاته .

(يعتدل بلال في جلسته ويحاول ان يفتح عينيه بصعوبة من وهج الشمس ويرد على اسماء) .

بلال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته .. هذه تحية الاسلام فمن انت .؟!

اسماء : ألا تراني يا بلال ؟!

بلال : لقد كلت عيوني وخف بصري من وهج الشمس فلم اعد اميز وجوه الناس فمن انت يا بنية ..؟

اسماء : (**تغرورق عيونها بالدمع حزنا ثم تستجمع قواها وتتظاهر بالهدوء**) سحقا لهم .. لقد عذبوك كثيرا يا بلال ..

بلال : لا تحملي همي يا بنية فقد اعطاني ربي الصبر فلم اعد احس بالألم .. فمن أنت ؟ .

اسماء : انا اسماء بنت ابي بكر .

بلال : (**يتهلل وجه فرحا**) اهلا بك يا بنت احب اهل الارض الى قلبي بعد

رسول الله ..

اسماء : هل تحب ابي كل هذا الحب يا بلال ؟

بلال : وكيف لا احب رجلا هداني الى نور الاسلام ودلني عليه ..

اسماء : لقد كان امية يرجف في الناس ان جعلك تندم على ان عرفت ابا بكر ..

بلال : كذب عدو الله . فو الله ما اندم على اسلامي ولا اتنكر لفضل ابي بكر ولو هدروا دمي .

(تنظر حولها في حذر ثم تخرج من تحت عباءتها قارورة ماء وتقدمها الى بلال) .

اسماء : لقد احضرت لك شربة ماء يا بلال .. فاشرب حتى تقوى على مواجهة عدوك ..

بلال : (**ضاحكا في تأثر**) سبحان الله ..!!

اسماء : (**مبتسمة في سعادة**) ماذا يضحكك يا بلال ؟ .

بلال : لقد كنت قبل هذا القيد ادور على الناس اسقيهم الماء .. فلما قيدني عدو الله اصبح الناس يسقونني وانا جالس في مكاني فانظري فضل الله علي ..

اسماء : ما أشد ايمانك يا بلال .. فمن سقاك الماء قبلي .. .

بلال : الدنيا بخير يا بنية .. وأصحابي والحمد لله كثيرون ..

اسماء : ان رسول الله يبعث اليك التحية يا بلال . ويذكرك بقوله تعالى : **(ان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا) .**

بلال : صلى الله عليه وسلم وحياه الله باطيب تحية فوالله مل يصيبون مني إلا هذا الجسد . أما قلبي وروحي وعقلي فانهم مع الله ورسوله ..

اسماء : بوركت يا بلال وزادك الله صبرا وايمانا ..

بلال : فمتى رأيت رسول الله يا أسماء ؟ .

اسماء : لقد جئت لتوى من عنده . وكان يتحدث مع صهيب الرومي عنك ..

بلال : احقا يا اسماء .. هل ذهب صهيب الى رسول الله ؟

اسماء : نعم يا بلال .. لقد كان لك الفضل في هداية صهيب الى الاسلام .

بلال : حمدا لله .. اخيرا اسلم صهيب بعد ان قضى حياته كلها يبحث عن دين .. هذه والله احلى بشرى يا بنية .

اسماء : لقد كان امر اسلامه عجبا يا بلال ..

بلال : كيف بالله .. حدثيني بخبر اسلام صهيب !! ..

اسماء : لقد جاء صهيب الى بيتنا وسألني عن أبي .. فتخوفت منه عليه اول الأمر .. وحسبته أحد المشركين يريد به الأذى ..

بلال : لا حول ولا قوة الا بالله ..

اسماء : ولكنه سمع أبي يتلو القرآن في صحن الدار وهو يبكي . فوقف يستمع

اليه كالمأخوذ .. فوالله لقد رأيت في عينيه رقة الاسلام ونوره فأدخلته البيت .. واجلسته قبالة أبي وجعل يستمع اليه في سكون ووقار .. فما أن فرغ أبي من صلاته حتى اقبل عليه صهيب يسأله عن رسول الله ..

بلال : بارك الله فيكم يا آل بيت الصديق .. فقد كان اسلامكم فاتحة خير لهذا الدين .. فهل حضرت صهيب مع رسول الله .

اسماء : نعم يا بلال .. لقد صحبته انا وأبي الى دار الأرقم حيث رأيت من علم هذا الرجل عجبا ..

بلال : كيف يا اسماء ؟..

اسماء : انت تعلم ان صهيب رجل رومي وكان من احبار النصارى الذين تفقهوا في دينهم وحفظوا كتبهم .. فأخذ يسأل رسول الله في أمور عن النصرانية واليهودية ، لا يعلمها احد من العرب .. فلما اجابه عنها رسول الله بما اخبره به ربه خر صهيب باكيا .. وقال : الحمد لله الذي هداني الى دين الحق وارشدني الى خاتم النبيين .. لقد عشت طوال عمري يا رسول الله ابحث عنك فالحمد لله ان هديت اليك .

بلال : والله يا ابنة الصديق .. ان دخول اخ جديد لي في الاسلام لأحب الى نفسي من خروجي من هذا القيد والعذاب ... ولكم يسعدني وانا العبد الحبيس في هذه الأغلال ان انفع الناس وادلهم على دين الحق ..

اسماء : ابشرك يا بلال بأن الناس بفضلك قد اصبحوا يتعاطفون مع المسلمين وقد دخل نفر كثير منهم في هذا الدين ..

بلال : كيف يا بنية ؟ .

اسماء : لقد رآك الناس أنت وغيرك من المستضعفين تتحدون العذاب في صبر وايمان .. فقالوا لولا أن هذا الدين حق لما صمدوا عليه ...

بلال : طمأنك الله يا أسماء .. ووالله لو أعلم أن في عذابي خيرا للاسلام لسألت الله أن يطيل عذابي ...

أسماء : سيأتي يوم يابلال ينتصر فيه هذا الدين ويمكنك الله من عدوك أمية بن خلف .

بلال : نعم والله يا أسماء .. بل ان الله قد أراني هذا اليوم في رؤيا كأنها فلق الصبح ..

أسماء : كيف يابلال ؟ .. قل ماذا رأيت ؟ فأنت رجل مبارك ولا تخيب رؤياك .

بلال : عندما اشتد بي العذاب بالأمس غشيت من الألم وغبت عن الوعى فرأيت أنني أقف في مكان فسيح .. ورسول الله وأصحابه حولى .. وقد ركع أمية بن خلف تحت اقدامي يرجوني أن أعفو عنه وأنا أقول له لا نجوت ان نجوت يارأس الكفر ..

أسماء : ان هذه والله لرؤيا صادقة يابلال .. ولسوف ينصرك الله على عدوك أمية ابن خلف ويمكنك منه .. فصبرا جميلا يابلال وان الله غالب على أمره ..

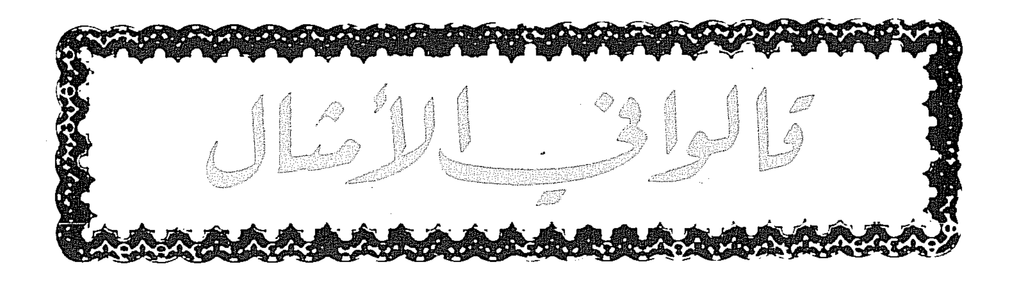
(يسمع صوت قادم من بعيد وضجة)

بلال : هذا عدو الله أمية بن خلف قد حضر ياأسماء .. فهلا انصرفت يابنية حتى لا يؤذيك اذا رآك تحدثينني ..
اسماء : لا تخف يابلال .. فقد أرسلني أبي اليه لكي أكلمه ...
(يظهر أمية بن خلف وأخوه عتبة والشر باد في أعينهم) .
أمية : ماذا جاء بك هنا بجوار هذا العبد يابنت أبي قحافة ..
عتبة : الم ننهك عن مقابلته والتحدث اليه ..؟
اسماء : لقد ارسلني ابي لكي اقابلك يا امية ..
امية : ماذا يريد ابوك مني الان وقد افسدتم هذا العبد واوقعتموه في هذا البلاء ؟
اسماء : يسألك ابي ان تكف عن تعذيبه .
امية : واللات والعزى ما اكف عن تعذيبه حتى يعود عن دينكم او أقتله .
اسماء : وماذا تكسب بقتله .. انك تخسر عبدك وتخسر مالك ..
امية : اذا فليشتره ابوك ان كان يريد انقاذ عنقه .
اسماء : حسن يا امية .. كم تريد فيه ؟ .
أمية : خمس اوقيات من الذهب ..
اسماء : قد قبلنا . ففك عنه هذه القيود وسيأتيك الذهب اليوم ..
امية : واللات والعزى لو لم تقبلوا فيه الا اوقية واحدة لبعته لكم فقد اصبح عديم النفع لي .
اسماء : وبحق الله ورسوله .. لو طلبت فيه خمسين اوقية لدفعناها لك .. فهذا الرجل المبارك اغلى من كل ذهب الارض .

(يفك عنه قيوده ثم يدفعه في غلظة)

امية : خذ هذا حتى يكون اخر عهدي بك .. والحق بأسيادك الجدد ..
اسماء : كف عنه يا امية .. فوالله سترى لهذا الرجل شأنا معك ..
امية : **(ساخرا)** هل ستجعلونه من الائمة والوارثين كما يزعم صاحبكم ؟ ..
اسماء : نعم يا امية .. وسيصبح رأسه بالاسلام أعلى من هامات سادة قريش ..
امية : أغربا عن وجهي .
(يقوم بلال متهالكا من الاعياء فتسنده اسماء وتذهب به متساندين)

(انتهت)



لو بلغ الرزق فاه لتولاه قفاه :

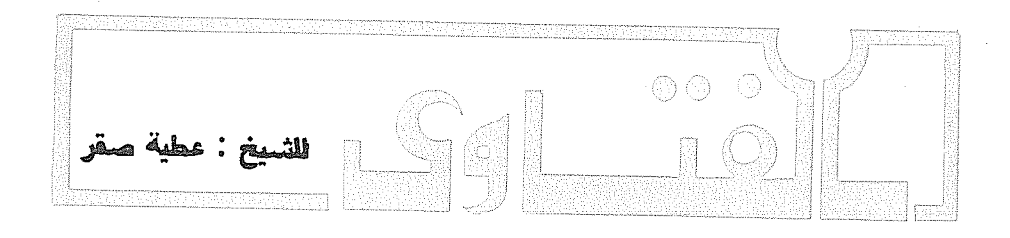
مثل يضرب لعدم التوفيق في السعي . فمن الناس الموفق المحظوظ ، تفتح له أبواب الرزق ويتدفق عليه الخير من كل جانب ، ومن الناس ، غير الموفق ، أينما يتوجه يفر منه الخير ، وكل الأبواب في وجهه مغلقة ، مثل هذا ، لو أن الرزق دنا من فمه لتحول الى قفاه وبعد منه وتخطاه .

كما تدين تدان :

كل انسان سيلقى جزاء عمله ، فصاحب الشر سيلقى جزاءه شرا وان طال به الزمن ، وصاحب الخير سيجد جزاءه خيرا وان طالت به الايام .
قالوا : كان ملك من ملوك غسان يغدر بالنساء ، لا يبلغه عن امرأة جمالها الا سلبها من أهلها ، فكان ممن اخذ ذات يوم ابنة ليزيد بن الصعق الكلابي ، وكان ابوها غائبا ، فلما قدم أخبر الخبر ، فذهب الى الملك ، ووقف بين يديه ثم قال في غيظ :

يأيها الملك المقيت أما ترى
ليلا وصبحا كيف يختلفان ؟!
هل تستطيع الشمس ان تأتي بها
ليلا ، وهل لك بالمليك يدان ؟!
فاعلم وأيقن ان ملكك زائل
واعلم بأن كما تدين تدان

اى ان فوقك قوة اكبر من قوتك ، وأنك كما تصنع بالناس سيصنع بك وستحصد من جنس ما تزرع ، فاصنع الخير تلق الخير .



وقت صلاة الجمعـــة

السؤال ــ كنت في بعض بلاد الخليج فرأيت جماعة يقيمون صلاة الجمعة قبل الزوال بنحو ساعة ولما ناقشتهم فى ذلك قالوا : إن هذا جائز ، فهل هـــذا صحيح ؟

عبد الله الصادق محمود ــ فارسكور ٠ج٠م٠ع

الجواب ــ اتفق الأئمة الثلاثة مالك وأبو حنيفة والشافعي على أن وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر ، الذي يدخل بزوال الشمس ، وانفرد أحمد ابن حنبل بالقول بدخول وقتها قبل الزوال .

وحجة الجمهور : أن فريضة الجمعة بدل فريضة الظهر ، فهي خامسة يومها وليست فريضة زائدة ، فوقتها هو وقت ما كانت بدلا عنه وهو الظهر . ويؤكد ذلك فعل النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه بدليل ما يأتي :

أ ــ عن انس رضي الله عنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلميصلي الجمعة حين تميل الشمس . رواه البخاري وأحمد وأبو داود والترمذي .

ب ــ عن انس أيضا قال : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة، ثم نرجع إلى القائلة فنقيل . رواه البخاري وأحمد ، والقائلة هي القيلولة ،أي النوم أو الاستراحة بعد الظهر .

جـ ــ عن سلمة بن الأكوع قال : كنا نجمع مع رسول الله صلى الله عليــه وسلم إذا زالت الشمس ، ثم نرجع نتتبع الفيء . رواه البخاري . والفيء هو الظل .

د ــ عن سويد بن غفلة أنه صلى مع أبي بكر وعمر حين تزول الشمس ،رواه ابن أبي شيبة ، وإسناده قوي .

هـ ــ صحت الروايات عن علي والنعمان بن بشير وعمرو بن حريث رضي الله عنهم أن صلاة الجمعة بعد الزوال .

وقد جاء فى بعض الروايات : أحيانا نجد فيئا ، وأحيانا لا نجد ، فهـــذه الأحاديث والآثار تدل على أن صلاة الجمعة يدخل وقتها بالزوال كالمعتاد في وقت صلاة الظهر ، وتتبعهم الفيء الـــذي يجدونه أحيانا وأحيانا لا يجدونه يشـــير إلى مبادرتهم بصلاة الجمعة عقب الزوال ، وأن الظل كان قصيرا لقصر البيوت، ولقصره كأنه غير موجود لعدم وقايته من حرارة الشمس .

واستدل الحنابلة بظاهر بعض الرواياتالصحيحة ، وبروايات أخـــرى ليست قوية منها :

أ ـــ عن انس قال : كنا نبكر بالجمعة ، ونقيل بعد الجمعة ، رواه البخاري، وفي لفظ له ايضا : كنا نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم الجمعة ، ثم تكون القائلة ، فظاهر الحديث انهم كانوا يصلون الجمعة باكر النهار ، اي أوله ، قال الحافظ ابن حجر ردا على هذا الاستدلال ليلتقي مع الروايات الأخرى :لكن طريق الجمع أولى من دعوى التعارض ،وقد تقرر أن التبكـــير يطلق على فعل الشيء في أول وقته او تقديمه على غيره ، وهو المراد هنا ، والمعني أنهم كانوا يبدءون الصلاة قبل القيلولة ، بخلاف ما جرت عادتهم في صلاة الظهر في الحر ، فإنهم كانوا يقيلون ثم يصلون ، لمشروعية الابراد ، أي تأخير صلاة الظهر حتى يتلطف الجو .

ب ـــ عن أنس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا اشتد البرد بكـــر بالصلاة ، وإذا اشتد الحر أبرد بالصلاة . يعني الجمعة . رواه البخاري . قالوا : إن التبكير يفهم من فعلها قبل الزوال ، واجيب بما أجيب به في الحديث السابق . وقوله يعني الجمعة ، يحتمل أن يكون من كلام التابعي الذي روى عن أنس ، أو من هو دون التابعي ، فهو ليس من كلام أنس ، لأن الروايات عن أنس أنه كان يبكر بها مطلقا،كما أخرجه الاسماعيلي وليس فيه قوله : يعني الجمعة .

جـ ـــ عن سهيل بن سعد قال : ماكنا نقيل ولا نتغدى الا بعد الجمعة ،رواة الجماعة . وزاد أحمد ومسلم والترمذي : في عهد النبي صلى الله عليه وسلـــم قالوا : إن الغداء والقيلولة محلهما قبل الزوال ، وحكوا عن ابن قتيبة انه قال : لايسمى غداء ولا قائلة بعد الزوال . وأجيب بأن القيلولة هي نوم نصف النهار ، بسبب شدة الحر ، وذلك يكون بعد الزوال ، وكيف يكون غداء وقيلولة قبـــل الزوال وقد اختلف اصحاب احمد في الوقت الذي تصح فيه قبل الزوال ، هـــل هو الساعة السادسة أو الخامسة ، أو وقت دخول صلاة العيد في أول النهار ؟

د ـــ عن جابر رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الجمعة ثم نذهب إلى جمالنا فنريحها حين تزول الشمس ، رواه مسلم وأحمد والنسائي ، قالوا : إن إراحة الجمال حين الزوال بعد صلاة الجمعة دليل على أنها صليت قبل الزوال . وأجيب بأن قوله:حين تزول الشمس أي في أول وقت زوالها أو قريبا منه مما يدل على شدة التبكير بالصلاة في أول وقتها .

هـ ـــ ثبت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب خطبتين ويجلس بينهما يقرأ القرآن ويذكر الناس ، كما في صحيح مسلم من حديث أم هشام بنت حارثة أخت عمرة بنت عبد الرحمن أنها قالت : ماحفظت « ق والقـــرآن المجيد » الا من في « فم » رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو يقرؤهاعلى المنبر كل جمعة، وعند ابن ماجه من حديث أبي بن كعب أن النبى صلى الله عليه وسلم قرأ يوم الجمعة « تبارك » وهو قائم يذكر بأيام الله .وكان يصلي بسورة الجمعة والمنافقين كما ثبت ذلك عند مسلم من حديث علي وأبي هريرة وابن عباس . قالوا :لو كانت خطبته

وصلاته بعدالزوال ما أنصرفمنها الا وقدصارللحيطانظليستظلبه. واجيببعدم التسليم بأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يخطب دائما بسورة « ق أو تبارك وان كان قد تكرر منه ، لكن الغالب أنه كان ينتهي من الصلاة مبكرا حتى لايشتد الحر على المصلين وهم عائدون إلى بيوتهم .

و ـ عن عبد الله بن سيدان السلمي قال : شهدت الجمعة مع أبي بكر فكانت خطبته وصلاته قبل نصف النهار ، ثم شهدتها مع عمر ، فكانت صلاته وخطبته الى أن أقول : انتصف النهار ، ثم شهدتها مع عثمان فكانت صلاته وخطبته الى ان اقول : زال النهار ، فما رايت احدا عاب ذلك ولا انكره . رواه الدارقطني وأحمد في رواية ابنه عبد الله . وأجيب بأن ابن سيدان غير معروف العدالة على الرغم من أنه تابعي كبير ، قال ابن عدي عنه : شبه المجهول ، وقال البخاري : لايتابع على حديثه . وحكي في الميزان عن بعض العلماء أنه قال : هو مجهول لاحجة فيه . على انه لو سلم بصحة الرواية ما معني أن خطبة عثمان وصلاتــه استمرتا حتى زوال النهار ، هل تعدى بهما الوقت حتى دخل وقت العصر وغابت الشمس أو كادت ؟ ان الكلام فيه مبالغة ظاهرة ، فينبغى أن يحمل التبكير على انه في أول وقتها وهو الزوال ، والتأخير على أنه قبيل دخول وقت العصر .

ز ـ روى عن ابن مسعود انه صلى الجمعة ضحى وقال : خشيت عليكم الحر ، كما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق عبد الله بن سلمة ، ورد بأن شعبة وغيره قالوا : ان عبد الله هذا وان كان صدوقا الا انه تغير لما كبر كما روى عن معاوية انه صلى الجمعة ايضا ضحى ، كما أخرجه ابن أبي شيبة من طريق سعيد بن سويد ، ورد بأن سعيدا هذا ذكره ابن عدي في الضعفاء . ومثل ذلك قيل فيمــا روى عن جابر وسعيد بن زيد وسعد بن أبي وقاص ، فان الروايات عنهم لاتعارض ما هو أقوى منها .

ح ـ قال الحنابلة : ان النبي صلى الله عليه وسلم قال عن يوم الجمعة «ان هذا يوم جعله الله عيدا للمسلمين » فلما سماه عيدا جازت الصلاة فيه وقت صلاة العيد « الفطر والاضحى » ورد بأن التسمية لا تقتضي التشبيه فى كل شيء الا ترى أن يوم العيد يحرم صومه ، أما يوم الجمعة فلا وبخاصة اذا سبق بصيام يوم الخميس أو أتبع بصيام يوم السبت ؟

هذه هي ادلة الجمهور وادلة أحمد ، وقد رأيت أن ادلة الجمهور أقوى ، وان كان الشوكاني قال في الجمع بين الرأيين : ان أدلة الجمهور لا تنفي جــواز صلاة الجمعة قبل الزوال ، أي لبس فيها أسلوب الحصر الذي يمنع مــاعداه ، وانا اميل الى ان وقت صلاة الجمعة هو وقت صلاة الظهر ، وان كان من الممكن صلاتهـــا قبل الزوال بوقت قصير عند الضرورة كالحر الشديد ونحوه ، والضرورة تقدر بقدرها . ولكل بلد ظروفه ولكل زمن مايناسبه ، والله أعلم، « راجع فتح الباري لابن حجر ج ٣ ص ٣٧ ونيل الاوطـــار للشوكاني ج ٣ ص ٣٢٠ والمغني لابن قدامـــة » .

هل حد عمر بن الخطاب ولده

السؤال : هل ضرب عمر ابنه بسبب الخمر حتى مات ؟

أحمد محمد عبد الرحيم ــ حدائق القبة بالقاهرة

الجواب : هذه الحكاية تتردد كثيرا على السنة المتحدثين عن عدالة عمربن الخطاب رضي الله عنه وعدم محاباته فى تطبيق الشريعة ، وسيدنا عمر ، وان كان معروفا أنه يمثل العدالة فى أسمى معانيها أو يكاد ، الا انه ، وكذلك كثير من المشهورين فى التاريخ ، قد نسبت اليه أمور لم يصح سندها ، يحكيها الناس توكيدا لعدله .

ونشرت فى مجلة اسلامية فتوى حول هذا الموضوع جاء فيها : أن اباالفرج عبد الرحمن بنالجوزي ذكر في كتابه « سيرة عمر بن الخطاب » أن عبد الرحمن بن عمر ومعه أبو سروعة عقبة بن الحارث ، وهو من أهل بدر ،كانا في مصر وشربا نبيذا ، وظنا أنهلايسكر ،فسكرا ،وكان يكفيهما الاحساس بخطئهما والتوبة الى الله ، غير انهما غضبا لله على انفسهما ، فذهبا الى عمروبن العاص وهو والي مصر ، وطلبا منه إقامة الحد عليهما .

وقد كان عبد الله بن عمر سمع أن اخاه شرب ، ثم علم أنه رفع امره الى عمرو بن العاص ، فذهب معه وشهد إقامة الحد عليهما فى دار عمرو . ثم سمع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب بذلك ، فكتب الى عمرو خطابا شديد اللهجة ،يذكر فيه محاباته لابنه ، حيث لم يقم الحد عليه فى مكان عام مكشوف ، كما يقام على غيره من عامة الناس ، وطلب منه أن يرسله اليه بالمدينة فى ثوب خشن ، وعلى مركب خشن . فلما حضر مع أخيه عبد الله وسأله عمر عما حدث أقر واعترف فغضب منه وضربه ، وعبد الرحمن يستغيث وهو لايرحمه ، ثم حبسه بعد أن انتهى من ضربه ، ثم مرض عبد الرحمن ومات .

وأخرج الديلمي فى كتابه « المنتقى » كما حكاه صاحب « الرياض النضرة » أن حادثة الحد كانت عن زنى عبد الرحمن بجاريةفيحائط ــبستان ــ بني النجار، وكان سكران من خمر شربه عند يهودي اسمه « نسيك » كما نقله الشبلنجى فى كتابه « نور البصائر والابصار » .

والكتب الصحيحة لم تشر الى هذه الحادثة ،وقد قال ابن الجوزي فى كتابه: ان عمر لم يقم الحد على ابنه ، فان ضربه ليس حدا ، بل غضبا وتأديبا ، لان الحد لايتكرر . ثم يقول : وقد اخذ هذا الحديث قوم من القصاص فأبدعوا فيه واعادوا ، فتارة يجعلون هذا مضروبا على شرب الخمر ، وتارة على الزنى ، ويذكرون كلاما ملفقا يبكي العوام لايجوز أن يصدر عن مثل عمر ، وقد ذكرت الحديث بطرقة فى كتاب « الموضوعات »ونزهت هذا الكتاب عنه «ص١٦٧» .

وأرى أن مثل هذه الامور التي تمس الشخصيات الكريمة ينبغي أن يحتاط فى الحديث عنها مهما كان الغرض من الحديث ، وبخاصة الخلفاء الراشدون الذين أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهديهم .



جاءتنا الكلمة التالية من فضيلة الشيخ محمد على الطعمي . بالمكتب الفني بادارة الوعظ بالأزهر :

المرأة المجادلة

هذه مشكلة اجتماعية ، اصطدمت بها امرأة صحابية ، كان لها موقف جرئ فيها ، أدى الى تغيير نظام ، كان قائما في الجاهلية وصدر الاسلام ، وأدى الى تعاطف كبير في قضية المرأة ، التي ظلت حبيسة العادات والتقاليد ، حتى جاء الاسلام ، فأنقذها من هذا السجن المظلم ، وجعلها انسانا يعيش ــ مع الرجل ــ على ضوء دستور سماوي عظيم يليق بأمومتها العظيمة .

وهذه المرأة الصحابية ، هي خولة بنت ثعلبة الخزرجية ــ أسلمت مبكرة ، وأصابت ثقافة لا بأس بها من مدرسة الرسول ، ثم كانت لها صلات قوية وطيبة ، بالمجتمع الصالح الذي تعيش فيه ، والذي كان يؤمن بالقيم ، ويقدس الفضيلة ، وينفذ تعاليم القرآن .

ويهمنا أن نقول ، ان خولة تلك .. كانت متزوجة من ابن عمها أوس بن الصامت ، وكانت تعيش معه عيشة ضنكا ، قاسمته فيها مرارة الحياة وألم الشقاء ، ورضيت أن تكدح معه ، وتصبر على ما أصابه من فاقة ، لتبني بيتها على دعائم من الأمل والحب والاخلاص .

ومن هذا الزوج ، رزقت خولة بنين وبنات ، فقرت عينها وارتاح قلبها ، وتدعمت أركان بيتها ، وأحست بالسعادة النفسية ، التي تغمر الاكواخ بالرضا ، كما تغمر القصور بالاموال .

وعاش الزوجان ــ اوس وخولة ــ قانعين بما رزق الله ــ لا يمدان عينيهما الى متاع الدنيا البراق ــ وان كانا يطمعان في عيش أفضل من هذا العيش الخشن الذي طال مداه والذي امتلأ بالشظف والخصاصة والمشقات .

ولسبب هين وبسيط لا يكاد يذكر ، ولا ينبغي أن يذكر ، غضب أوس من خولة ، غضبة طاش لها عقله ، وطار منها صوابه فقال لها : (أنت على كظهر أمي) ولما ثاب الى رشده ، ندم واغتم على هذه السقطة ، التي ربما تكون نهاية لهذا الزواج ، المدعم بأواصر العمومة ، والمشدود بكثرة الاولاد .

تقول خولة : كان بيني وبين زوجي شيء ، فقال : أنت على كظهر أمي . ثم خرج الى نادي قومه ، ثم رجع واراد الاعتذار عما قال ، فقلت كلا ، والذي نفسي بيده ، حتى ينتهي أمري وأمرك الى رسول الله ، فيقضي في وفيك أمره ، وكان شيخا كبيرا رقيقا ، فغلبته بما غلب به المرأة القوية الرجل الضعيف ، ثم ذهبت الى الرسول .

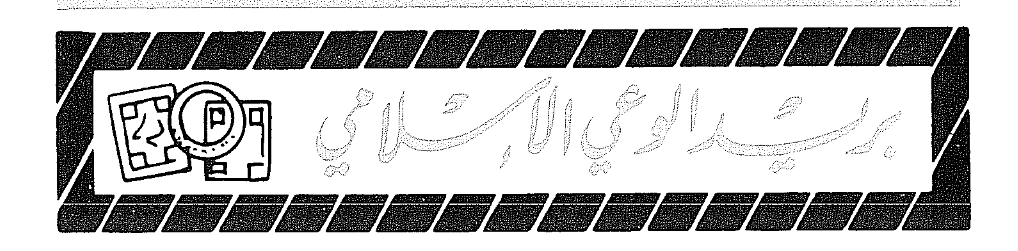
ومن هنا يتبين .. أن خولة ، كانت حريصة جدا ، على أن تطلع النبي على اليمين ، التي حلفها زوجها ، وفعلا ذهبت اليه ، ووقفت بين يديه باكية العينين ، مقلصة الشفتين ، تكاد تميز من الغيظ فسألها الرسول عما ألم بها ، فأخبرته بيمين زوجها ، فقال عليه السلام : (ما أراك الا حرمت عليه ..) .

ولما رأت خولة أن بيت الزوجية يوشك أن يتهدم راحت تجادل الرسول صلى الله عليه وسلم وتقول : (كيف يكون ذلك يا رسول الله ، وزوجي اكل مالي وضيع شبابي ولي صبية صغار ، ان ضممتهم اليه ضاعوا ، وان ضممتهم الى جاعوا ؟ فقال لها عليه السلام : (ما اوحى الى في هذا شيء) فقالت أشكو الى الله لا الى رسوله .. أشكو له : فاقتي ووحدتي ووحشتي ، وفراق زوجي وابن عمي ، وقد نثرت له بطني .. اشكو الى الله .

وفي شأنها نزل قوله تعالى : (**قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير**) .. ثم قال الله تعالى : (**والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل أن يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير. فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتماسا فمن لم يستطع فاطعام ستين مسكينا ..**) .

وقال الرسول لأوس : اعتق رقبة .. قال : ما لي بذلك يدان . فقال الرسول : فصم شهرين متتابعين ، قال : يا رسول الله وهل اصابني ما أصابني الا في الصيام ، ان لم آكل في اليوم ثلاث مرات ، خفت أن يعشو بصري ؟ قال الرسول : فأطعم ستين مسكينا ، قال : ما أجد الا أن تعينني منك بعون ، فأعانه الرسول ، حتى جمع الله له ، والله غفور رحيم .

ورجعت خولة مع زوجها الى بيت الزوجية وعلى شفتيها ، ابتسامة المرأة التي انتصرت في معركة ، كادت تنهزم فيها لولا فضل الله .



اختلاف لهجات فقط

ورد الينا هذا السؤال حول كلمة (قتل) من قول الله سبحانه : **(وكأين من نبي قتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين) .**
يسأل عن طريقة كتابتها وقراءتها ، وهل نلتزم طريقة خاصة نحوها ؟

الخمليشى يوسف ـ المملكة المغربية

نقول للأخ السائل إن القرآن الكريم يقرأ بعدة لهجات ، وليس قاصرا على قراءة واحدة .

وذلك كان عليه الصحابة قبل أن يجمع الناس الخليفة الراشد عثمان ابن عفان على قراءة واحدة ، بل وعلى مصحف واحد التزم فيه لهجة قريش فقط ، وأخذ الناس عليه ووزع مصحفه على الأمصار ، وأحرق ما عداه من المصاحف ، وعليه فانه يجب علينا أن نلتزم به .

وليس هناك مجال للاجتهاد أو كتابة المصحف بطريقة أخرى تخالف هذه الكتابة ، فان الصحابة رضوان الله عليهم لم يخرج واحد منهم على رأى الخليفة سيدنا عثمان مع وجود العلماء منهم .

ومع أن بعضهم كان له مصحف خاص مرتب حسب التنزيل ، وايضا مع قربهم من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس هناك احتمال لاجتماعهم على غير صواب .

وليس من اللائق ان يكون كتاب الله محل تغيير ، فكلما عن لأحدهم أن يغيره فعل .

وانه لمن الأصوب المناسب لمكانة كتاب الله في نفوس المسلمين ان يتعلموا طريقة القراءة في المصحف لا ان يخضعوا المصحف لكتابتهم .

هذا وان المجلة تلتزم الرسم العثماني ولا تخرج عنه .

أما قراءة كلمة (قتل) بضم القاف وكسر التاء فهي قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو ويعقوب وهؤلاء الأربعة من القراء العشرة .

وبقيتهم يقرأون قاتل بوزن فاعل مع حذف الألف والاشارة بألف قصيرة

أشير بها لقراءة من قرأ بالألف ، ويسمى اشارة عند القراء .

ـــــ

الأخ حسين عبد القادر أحمد ـ كلية الهندسة ـ جامعة المنيا بجمهورية مصر العربية .

نؤكد لك أننا نحرص كل الحرص على أن تصل المجلة في موعدها بل وقبل موعدها .

ونود أن نطمئنكم جميعا أن هذا التأخير الذي تشكو منه نعمل بكل جهدنا على تفاديه .

فكل المراحل التي تمر بها المجلة لا يحدث فيه ما يكون سببا في التأخير ، وكل هذا مرده الى سوء التوزيع ، وسوف نعمل على تلافيه .

كما أننا نشكر لك حرصك واستيعابك لما يكتب في المجلة .

ونرجو أن يكون شبابنا على هذا المستوى .

وأيضا نذكرك أن يكون هذا الاستيعاب له نتائجه الطيبة ، فالقدوة خير توضيح لحسن الاتجاه ، وأقصر طريق يوصل للغاية : وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

ـــــ

وللأخ أحمد أنور عبد الدايم عبد العال نقول له :

إن المجلة دأبت على توضيح الكلمات الصعبة حتى يكون معناها في متناول جميع القراء ، ولا تترك كلمة من هذا النوع .

واني هنا أود أن أوضح نقطة هامة مؤكدا ما ذكرته في رسالتك ، وهي أن المجلة تقدم مقالاتها بأسلوب سهل ميسور القراءة والفهم ، مع الالتزام بألا يكون الأسلوب عقيما أو مملا أو به تكرار لا داعي له .

وقد نهجت المجلة نهجا الغرض منه التيسير على القارئ ، فبدلا من شرح الكلمات في هامش الصفحة نضع ذلك الشرح في صلب الموضوع حتى لا ينشغل القارئ بالبحث عن الكلمة في الهامش ويظل متابعا القراءة دون انقطاع فان هذا أجدى وأنفع .

ـــــــ

كثر السؤال حول البراعم (**هدية المجلة**) وهل نعلن عنها ولا نرسلها ؟

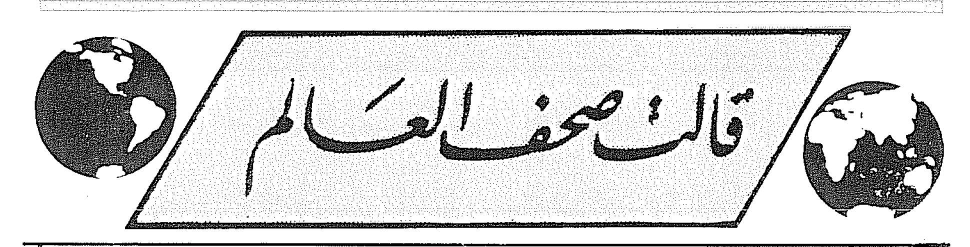
والواقع المؤكد ان البراعم ترسل مع كل عدد ، ولا نعلم السر في عدم وصولها إلى السادة القراء .

ونقول للأخ احمد المغنتن من مراكش سل عنها الموزع ، واطلبها منه ، فهي بكل تأكيد ترسل مع المجلة .

وليس من المعقول أن نعلن عنها ثم ترسل المجلة دونها .

إذ انه يتم طبعها فعلا ولا معنى لحجزها لدينا .

نرجو أن يكون السبب في عدم وصولها إليكم سوء التوزيع فقط .



ما لا تعرفه عن القرآن الكريم

نشرت جريدة (القبس) الكويتية مقالا للاستاذ محمد العفيفي حول نزول القرآن الكريم وتاريخ هذا النزول ، والاعجاز الذي يظهر بوضوح في كل كلماته ، معتمدا في ذلك على بعض المراجع كالجزوري ، والسيوطي ، والزركشي ، والغزالي ، والزرقاني ، يقول الاستاذ / محمد العفيفي :

ابتدأ نزول القرآن الكريم في ليلة اليوم السابع للسنة الحادية والاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم ، حيث أوحى إليه بأول أمر من القرآن الكريم وهو : **(اقرأ باسم ربك الذي خلق)** إلى آخر ست آيات من سورة العلق ، وهو في غار حراء .

وانتهى النزول في مساء الجمعة ، تاسع ذي الحجة يوم عرفة ، للسنة العاشرة من الهجرة ، وهي السنة الثالثة والستون من مولده ، صلى الله عليه وسلم وأوحى اليه آخر آية وهي :

(اليوم أكملت لكم دينكم) المائدة / ٣ انزل على النبي الكريم من القرآن وهو بمكة ٨٦ سورة في مدة اثنتي عشرة سنة وخمسة أشهر وثلاثة عشر يوما ، من ١٧ رمضان سنة (٤١) الى أول ربيع الاول سنة (٥٤) من مولده . وكل ما نزل فيها في هذه المدة يقال له (مكي) .

ونزلت عليه ، صلى الله عليه وسلم بعد الهجرة ٢٨ سورة ، في مدة تسع سنوات وتسعة أشهر وتسعة أيام ، من ربيع الاول لسنة (٥٤) الى تاسع ذى الحجة سنة (٦٣) من مولده ، للسنة العاشرة من الهجرة ، وكل ما نزل في هذه الفترة ، سواء كان ذلك في المدينة ، وفي مكة ، يقال له « مدني » .

فالمدة التي بين مبتدأ التنزيل ومختتمه اثنتان وعشرون سنة وشهران واثنان وعشرون يوما . فسبحان الله العظيم ، هو الأول والآخر ، والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم .

ترتيب القرآن الكريم :

وحول كيفية ترتيب القرآن الكريم بعد نزوله قال الاستاذ العفيفي : كان جبريل عليه السلام يتدارس مع الرسول صلى الله عليه وسلم ، القرآن الكريم في شهر رمضان وكان يشير عليه في هذه المدارسات بمواضع السور والآيات ومكانها من الترتيب في المصحف ، حيث ضبط القرآن الكريم كما يتلى الآن على النحو الذي

انزله رب العزة بواسطة الامين جبريل عليه السلام .

والقرآن الكريم كتاب الله القديم المنزل على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بواسطة الامين جبريل عليه السلام ، والقرآن الكريم كتاب لهذه الامة الاسلامية ارسله الله تعالى ، للمسلمين ، وبين فيه ما يجب ان تعمل في ضوئه الامة الاسلامية ، وشرع فيه أحكام التوحيد ! وأحكام الشريعة الاسلامية ، وبين فيه القصص للامم السالفة ، وذكر فيه من الوعد والوعيد ، وكل ذلك في منتهى الاعجاز والقوة .

والقرآن الكريم يتلوه المسلم ليعمل على تطهير الروح التي تشع من بين جوانبه لكنه ليس كتابا يتلى فقط ، بل يؤجر فيه القارئ ، كما قال عليه الصلاة والسلام : (واتلوا القرآن فان الله يأجركم على تلاوته الحسنة بعشرة أمثالها ، لا اقول ان (الم) حرف ، بل الف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف ، وتلك ثلاثون حسنة) .

محتويات القرآن الكريم :

واستطرد الكاتب قائلا : يحتوى القرآن الكريم على مائة واربع عشرة سورة ، منها ست وثمانون سورة ، مكية ، وثمان وعشرون سورة مدنية ، على ما ورد في مصحف سيدنا عثمان رضي الله عنه .

ويحتوى المصحف على ثلاثين جزءا ، كل جزء مقسوم على حزبين ، وكل حزب ينقسم الى نصف ، وثلث ، وربع ، وخمس ، وسدس ، وسبع ، وثمن ، وتسع ، وعشر .

وجميع سور القرآن الكريم منقسم الى اربعة أقسام : الطوال ، وهي سبع سور ، البقرة ، وآل عمران ، والنساء ، والمائدة ، والأنعام ، والأعراف ، والأنفال وبراءة معا لعدم الفصل بينهما بالبسملة وقيل هي يونس .

القسم الثاني : المئون ، وهي السور التي لا يزيد آياتها على مائة ، او تقاربها .

الثالث : وهي التي تلي المئون في عدد الآيات وسميت المئين لانها تثنى ـ اى تكرر اكثر مما تكرر الطوال والمئون .

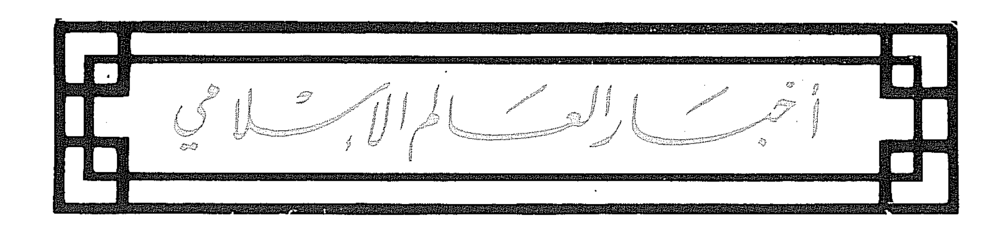
القسم الرابع : هو آخر القرآن الكريم . من أول سورة الحجرات الى آخر القرآن الكريم ، على قول الامام النووي ، ويسمى هذا القسم (المفصل) لكثرة الفصل بين سوره بالبسملة .

والمفصل ينقسم ثلاثة أقسام : الطوال ، والأوساط ، والقصار .

فطواله من اول الحجرات الى البروج .

وأوسطه من الطارق الى سورة البينة وقصاره من الزلزلة الى آخر الناس ، وقيل طواله من سورة (ق) إلى سورة عم ، وأوسطه : من عم ألى سورة (الضحى) وقصاره : من سورة الضحى الى آخر القرآن الكريم .

أكثر سورة فيها ذكر اسم الله في كل آية من آياتها هي سورة (المجادلة) وآياتها اثنتان وعشرون آية ، نزلت في المدينة بعد سورة (المنافقون) .



الكويت :

تفضل حضرة صاحب السمو امير البلاد فمنح كل العاملين في الدولة مائة دينار وقد صرفت قبل عيد الفطر المبارك وكان لهذا العمل الجليل اثره في حياة العاملين ووقعه الحسن في نفوسهم وهي لفتة كريمة من راعي الامة ، والساهر على مصلحتها .

* تفتتح وزارة الاوقاف والشئون الاسلامية هذا العام معهد الدراسات الاسلامية لتخريج واعداد الدعاة .

وسيقبل المعهد الطلبات من خريجي دار القرآن الكريم التابعة للوزارة او ممن يحملون مؤهلا دينيا .

* اعدت ادارة الشئون الاسلامية بوزارة الاوقاف نشرة باللغة الانجليزية عن الاسلام ، وذلك لتوزيعها على المسلمين والجاليات الاسلامية وفي مختلف انحاء العالم .

وتتضمن هذه النشرة التعريف بالاسلام والمسلمين ومكونات الرسالة الاسلامية واركان الاسلام . وتوحيد الله تعالى ، وعرض جوانب الاسلام ومبادئه التي تشهد بعظمته وأنه الدين العام الخالد الذي لا تصلح الحياة إلا به .

* مع بدء العام الدراسي بدأ اهتمام المسئولين عن التعليم بضرورة اداء الصلوات وقد روعى تخصيص وقت لا يقل عن عشرين دقيقة ليكون كافيا لأداء هذه الشعيرة الهامة حتى يشب الطالب ملتزما بها .

والمجلة تبارك هذه الخطوة الحميدة وتشد على أيدي المسئولين داعية الى المزيد من الالتزام بالشريعة الاسلامية ففيها صلاح الامة وهديها وقوام أخلاقها .

الامارات العربية المتحدة :

* تلقى ١٢٠ إماما دورة تدريبية لمدة ثلاثة اشهر في مركز الدعوة والتدريب حيث درس هؤلاء الائمة العلوم الاسلامية وقد تدربوا على مواجهة المشكلات الاجتماعية بمفاهيم تتفق وروح العصر حتى يتمكنوا من القيام بواجبهم الديني على النحو المطلوب .

وسيقوم بالتدريس في هذه الدورة ١٥ استاذا من المتخصصين في العلوم الدينية والوعظ واللغة العربية .

مصـر :

* اصدرت الحكومة المصرية قرارا بتجديد فترة تولي الامام الاكبر الدكتور عبد الحليم محمود منصب شيخ الجامع الازهر لمدة عام قابلة للتجديد . وفي نفس الوقت صدر قرار جمهوري بتعيين فضيلة الشيخ جاد الحق على جاد الحق مفتيا للديار المصرية خلفا لفضيلة الشيخ محمد خاطر الذي انتهت مدة خدمته والشيخ جاد الحق يبلغ من العمر ٦١ سنة وقد تخرج من جامعة الازهر سنة ١٩٤٥ م .

السعودية :

* بلغ حجم مساعدات البنك الاسلامي للتنمية منذ انشائه ١٢١ مليون دولار ساهم بها البنك في تمويل عمليات تجارية الى عدد من الدول الاسلامية .

جاء ذلك في تقرير خرج عند اجتماع مجلس المديرين التنفيذيين للبنك في دورته السابعة والعشرين التي عقدت مؤخرا في جدة .

وقد وافق المجلس على تمويل عمليات تجارية خارجية لبعض الدول الاسلامية بقيمة ٤٦ مليون دولار . وتستفيد من هذه المساعدات الاخيرة جمهورية السودان (١٠ مليون دولار) وجمهورية السنغال ١٥ مليون دولار والباكستان ٢١ مليون دولار .

ألمانيا الغربية :

* طالب المسلمون في المانيا الغربية الحكومة هناك بالاعتراف بالاعياد الاسلامية ومنح العمال المسلمين الذين يعملون في المانيا اجازة رسمية في الاعياد الرسمية وخاصة عيد الفطر وعيد الاضحى .

جاء ذلك في رسالة بعث بها السيد نشأت برجيل رئيس المركز الاسلامي بكولونيا الى المستشار الالماني هيلموت شميدت وعدد من زعماء الاحزاب الالمانية . والجدير بالذكر ان عدد المسلمين في المانيا الغربية وحدها يبلغ مليونا واربعمائة الف نسمة .

الولايات المتحدة الامريكية :

* اختار المؤرخ الامريكي ميشيل هارت سيدنا محمد صلوات الله وسلامه عليه ليكون على رأس قائمة العظماء الذين اختارهم على اساس انهم اثروا في حياة البشرية وامتد تأثيرهم عبر الاجيال .

وفي حيثيات اختياره لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اعظم عظماء التاريخ يقول ميشيل : « ان الرسول العربي حمل الى الوري دينا متكاملا من الناحيتين الروحية والدنيوية وهو الوحيد في هذا العالم الذي ينطبق عليه هذا الوصف » .

دعـــوة
إلى الشباب المسلم
في العالم العَـزني والإسلامي

يسر المجلـة أن تعلن للشبـاب أنهـا ستخصص على صفحاتها باباً خاصاً لهم تحت عنوان (مع الشباب) ونحن على موعد مع شبابنا المسلم في هذه الصفحات التي فتحت له ليسجل فيها خواطـره وأفكاره ، ونحـن معـه ، نأخـذ منـه ونعطيه ، ونلاحق أسئلتـه بالجـواب السليم ومشاكله بالحل السديد ، ونرحب بأفكاره ومقترحاته ، لتأخذ طريقها الى النشر تباعاً على صفحات المجلة إيماناً منها بأن الشباب في الأمة ، هم عماد نهضتها ، وعدتها لمستقبلها .

وانا لمنتظرون . والله من وراء القصد وهو الهادي الى سواء السبيل .

« الى راغبي الاشتراك »

تصلنا رسائل كثيرة من القراء بقصد الاشتراك ورغبة منا في تسهيل الامر عليهم وتفاديا لضياع المجلة في البريد ، رأينا عدم قبول الاشتراكات عندنا ، وعلى الراغبين في الاشتراك الاتصال راسا بشركة الخليج لتوزيع الصحف ص.ب ٤٢٠٥٧ – الشويخ – الكويت أو بمتعهدي التوزيع عندهم وهذا بيان بالمتعهدين :

مصر : القاهرة – مؤسسة الاهرام – شارع الجلاء .

السودان : الخرطوم – دار التوزيع – ص.ب (٣٥٨)

ليبيا : طرابلس – الشركة العامة للتوزيع والنشر .

المغرب : الدار البيضاء – الشركة الشريفة للتوزيع .

تونس : الشركة التونسية للتوزيع .

لبنان : بيروت : الشركة العربية للتوزيع : ص.ب : (٤٢٢٨)

الاردن : عمان : وكالة التوزيع الاردنية : ص.ب : (٣٧٥)

السعودية : جدة : مكتبة مكة – ص.ب : (٤٧٧)
الخبر : مكتبة النجاح الثقافية – ص.ب : (٧٦)
الطائف : مكة المكرمة :
برحة نصيف / مكتبة جدة
المدينة المنورة : مكتبة ومطبعة ضياء .

مسقط : المؤسسة العربية للتوزيع والنشر – ص.ب:(١٠١١)

البحرين : دار الهلال .

قطر : دار العروبة .

أبو ظبي : مؤسسة الشاعر لتوزيع الصحف – ص.ب:(٣٢٩٩)

دبي : مكتبة دبي .

الكويت : شركة الخليج لتوزيع الصحف – ص.ب : (٤٢٠٥٧)

ونوجه النظر الى أنه لا يوجد لدينا الآن نسخ من الأعداد السابقة من المجلة .

مواقيت الصلاة حسب التوقيت المحلي لدولة الكويت

أيام الأسبوع	ذو القعدة ١٣٩٨	أكتوبر ١٩٧٨	المواقيت بالزمن الغروبي (عربي)					المواقيت بالزمن الزوالي (أفرنجي)					
			فجر	شروق	ظهر	عصر	عشاء	فجر	شروق	ظهر	عصر	مغرب	عشاء
			د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س	د س
ثلاثاء	١	٣	١٠ ٥٢	١٢ ١١	٦ ٦	٩ ٢٩	١ ١٧	٤ ٢٣	٥ ٤٢	١١ ٣٧	٣ ٠٠	٥ ٣١	٦ ٤٩
أربعاء	٢	٤	٥٤	١٣	٧	٢٩	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٢ ٥٩	٣٠	٤٧
خميس	٣	٥	٥٥	١٤	٧	٣٠	١٧	٢٤	٤٣	٣٧	٥٩	٢٩	٤٦
جمعة	٤	٦	٥٧	١٦	٨	٣٠	١٧	٢٥	٤٤	٣٦	٥٨	٢٨	٤٥
سبت	٥	٧	٥٩	١٧	٩	٣٠	١٧	٢٦	٤٤	٣٦	٥٧	٢٧	٤٤
أحد	٦	٨	١١ ٠٠	١٩	١٠	٣١	١٧	٢٦	٤٥	٣٦	٥٦	٢٦	٤٣
اثنين	٧	٩	٢	٢١	١١	٣١	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٤	٤٢
ثلاثاء	٨	١٠	٤	٢٣	١٢	٣٢	١٧	٢٧	٤٦	٣٥	٥٥	٢٣	٤٠
أربعاء	٩	١١	٦	٢٥	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٤	٢٢	٣٩
خميس	١٠	١٢	٧	٢٦	١٣	٣٢	١٧	٢٨	٤٧	٣٥	٥٣	٢١	٣٨
جمعة	١١	١٣	٩	٢٨	١٤	٣٢	١٧	٢٩	٤٨	٣٤	٥٢	٢٠	٣٧
سبت	١٢	١٤	١١	٣٠	١٥	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥٢	١٩	٣٦
أحد	١٣	١٥	١٢	٣١	١٦	٣٣	١٧	٣٠	٤٩	٣٤	٥١	١٨	٣٥
اثنين	١٤	١٦	١٤	٣٣	١٧	٣٣	١٧	٣١	٥٠	٣٤	٥٠	١٧	٣٤
ثلاثاء	١٥	١٧	١٥	٣٥	١٨	٣٣	١٧	٣١	٥١	٣٣	٤٩	١٦	٣٣
أربعاء	١٦	١٨	١٧	٣٦	١٨	٣٤	١٧	٣٢	٥١	٣٣	٤٩	١٥	٣٢
خميس	١٧	١٩	١٨	٣٨	١٩	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٨	١٤	٣١
جمعة	١٨	٢٠	٢٠	٣٩	٢٠	٣٤	١٧	٣٣	٥٢	٣٣	٤٧	١٣	٣٠
سبت	١٩	٢١	٢٢	٤١	٢١	٣٤	١٧	٣٤	٥٣	٣٣	٤٦	١٢	٢٩
أحد	٢٠	٢٢	٢٣	٤٣	٢٢	٣٥	١٧	٣٤	٥٤	٣٣	٤٦	١١	٢٨
اثنين	٢١	٢٣	٢٥	٤٤	٢٢	٣٥	١٨	٣٥	٥٤	٣٢	٤٥	١٠	٢٨
ثلاثاء	٢٢	٢٤	٢٦	٤٦	٢٣	٣٥	١٨	٣٥	٥٥	٣٢	٤٤	٩	٢٧
أربعاء	٢٣	٢٥	٢٨	٤٨	٢٤	٣٦	١٨	٣٦	٥٦	٣٢	٤٤	٨	٢٦
خميس	٢٤	٢٦	٣٠	٥٠	٢٥	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٣	٧	٢٥
جمعة	٢٥	٢٧	٣١	٥١	٢٦	٣٦	١٨	٣٧	٥٧	٣٢	٤٢	٦	٢٤
سبت	٢٦	٢٨	٣٣	٥٢	٢٦	٣٧	١٨	٣٨	٥٨	٣٢	٤٢	٥	٢٣
أحد	٢٧	٢٩	٣٤	٥٥	٢٧	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤١	٤	٢٢
اثنين	٢٨	٣٠	٣٥	٥٦	٢٨	٣٧	١٨	٣٩	٥٩	٣٢	٤٠	٤	٢٢
ثلاثاء	٢٩	٣١	٣٧	٥٧	٢٩	٣٧	١٨	٤٠	٦ ٠٠	٣٢	٤٠	٣	٢١
أربعاء	٣٠	[illegible]	٣٨	٥٩	٣٠	٣٧	١٨	٤٠	١	٣٢	٣٩	٢	٢٠

مطابع دار السياسة